جامع قار يونس   كلية لآداب
قســم التــاريــخ   شعبة التاريخ
الإسلامي

(الدولة الإخشيدية في مصر)

" 323 ـ 358 هـ / 934 ـ 969 م "

قدمت هذه الدراس استكمالاً لمتطلبات درجة لإجازة العالية "

الماجستير"

بكلية الآداب قسم التاريخ

إعداد الطالبة : *حنان عاشور رمضان الدرباق .*

لجنة المناقشة :

الأسم	الصفة	التوقيع
أ.د : علي حسين الشطشاط	مشرفاً	....
د. : حبيب مصطفي عزالدين	ممتحناً داخلياً	....
د. بشير رمضان التليســــــي	ممتحناً خارجياً	....

تاريخ المناقشة 2010/2/3ف

يعتمد أ.د. محمد عبدالله لامه

أمين اللجنة الشعبية بكلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

[قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ،

إنَمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ]

صدق الله العظيم

سورة الزمر الآية (9)

الإهداء

إلي من كان لهم الفضل في و صولي إلي هذه الدرجة من المستوى العلمي ، إلي من ينظران لي بنظرة تأمل و افتخار ، إلي من أعطياني الحياة الكريمة بدون مقابل ، إلي اغلي و أعز من خلق الله ، إلي شمسي التي أتمنى ألا تغيب ، إلي أمي و أبي ، أليهما أهدي ثمرة جهدي العلمي هذا ، وأتمنى ان أوفيهما ولو جزء بسيط من حقهما علي .

الباحثة

الشكر والتقدير

أتقدم بعظيم شكري و احترامي إلي أستاذي/الــدكتور " علي حسين الشطشاط" المشرف علي رسالتي هذه ، فقد كان لتوجيهاته القيمة وإرشاداته ، الأثر الكبير فيما بلغته هذه الرسالة ، حيث لم يبخل عليّ بعلمه ووافــر إرشـــاداته وصـــدق نصائحه فله مني الشكر و التقدير الكبير ، و العرفان بالجميل .

كذلك أتقدم بشكري وتقدير إلى أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ ، لما يبذلوه من جهد عظيم ، من أجل إنارة الطريق أمام طلاب العلم .

كما أتقدم بجزيل شكري و امتناني إلــي زوجــي الفاضــل " احمد عمر البرعصي " لما قدمه لي من مساعدة ، ولصبره معي إلي أن أكتمل هذا العمل .

كذلك اخص بالشكر و العرفان ، لعائلتي الكريمة التــي أعطتنـــي الـــدفع المعنوي للاستمرار في مشواري العلمي ، بالرغم من كل العقبات التي واجهتني ، وإلى مكتب الــورّاق ، وأخص بالذكر الزميلة هناء التواتي الفاخري التي تحملت أعباء الطباعة .

وفوق هذا وذاك الشكر لله الواحد الأحد الفرد الصمد

المقدمة ،،،

عصفت بالخلافة العباسية كثير من الأحداث التي أدت إلى ضعفها ، وتقهقرها عن القيام بحماية الدول التي تقع ضمن سيطرتها ، وهذا الضعف أدى إلى استقلال العديد من الدول عنها ، فقد قامت في المغرب الأقصى عدة دول منها دولة الأدارسة في عام 172ـ 375 هـ / 877 – 975 م ، ودولة الأغالبة في تونس في عام " 184–296 هـ/ 800 – 909م " والدولة الفاطمية في عام 296 – 358 هـ / 908–968 م .

كذلك قامت عدد من الحركات الإنفصالية في المشرق الإسلامي ، مثل الدولة الطاهرية في خراسان في عام " 205 – 259 هـ / 820–872 م " ، ثم تلتها الدولة الصفارية في عام " 254–290 هـ / 867 – 902 م " ، والدولة السامانية في عام " 261 – 389 هـ / 874 – 998 م " ، والتي قامت في الشرق فيما يعرف ببلاد ما وراء النهر ، وكانت مصر من ضمن الولايات التي أنفصلت عن كيان الدولة العباسية ، فقامت بها أولاً الدولة الطولونية ، حيث قام أحمد بن طولون في سنة " 254هـ / 868 م " بالإنفصال عن الخلافة العباسية ، وأن حافظ على التبعية الروحية للخلافة العباسية ، واستمرت هذه الأسرة تحكم مصر حكماً وراثياً حتى عام 292هـ / 904 م " ، وبسقوط هذه الدولة عادت مصر ولاية تابعة للدولة العباسية لمدة ثلاثين عاماً ، وفي عام 323هـ / 934م قامت في مصر حركة استقلالية أخرى متمثلة في قيام الدولة الإخشيدية ، حيث قام محمد بن طغج بالاستقلال بولاية مصر ، واستمرت الدولة الإخشيدية تحكم مصر أربع وثلاثين عاما مستقلة عن الخلافة العباسيةً ، وأن احتفظت للخليفة العباسي بالمكانة الروحية والدينية ، وتعاقب أفراد هذه الأسرة على حكم مصر إلى أن قضى عليهم المد الشيعي المتمثل في الدولة الفاطمية 358هـ / 968م التي قامت في المغرب الاسلامي أولاً ثم انتقلت إلى مصر ،

وبسقوط الدولة الإخشيدية ضاعت مصر من يد الخلافة العباسية إلى الابد لتقوم فيها دولة مستقلة تدعى لنفسها حق الخلافة ألا وهي الدولة الفاطمية .

– وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في :

1. رغبتي الشخصية في دراسة تاريخ مصر في عهد الدولة الإخشيدية وإبراز الدور الكبير الذي لعبته الأحداث السياسية خلال ظهور الدولة الإخشيدية .
2. إن أغلب الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع أنصبت حول الدور السياسي لهذه الدولة ، وأهملت الجانب الحضاري .

– أما عن أهداف هذه الدراسة فتكمن في الإجابة عن بعض التساؤلات منها :

1. كيف ظهرت الدولة الإخشيدية على مسرح الأحداث السياسية للخلافة العباسية ؟ وما هو موقف الخلافة العباسية منها ؟ و كيف كانت العلاقات بين الإخشيديين والخلافة العباسية ؟ وعلاقة الإخشيديون بالفاطميين ؟ وسقوط هذه الدولة على أيديهم ؟
2. ما هي النظم السياسية والإدارية والمالية والقضائية والعسكرية التي أتبعها الإخشيديون في حكم مصر ؟
3. كيف كانت الحياة الاقتصادية لمصر في هذه الفترة ؟
4. كيف كانت الحياة الاجتماعية في مصر في عهد الإخشيديون ؟
5. ما هو الدور الحضاري الذي لعبته هذه الدولة في الحياة العلمية في مصر خلال هذه الفترة ؟
6. ما هي أهم المعالم العمرانية لهذه الدولة ؟

وسأعتمد في دراستي هذه على المنهج التاريخي السردي والتحليلي ، الذي يعتمد على تحليل الوقائع والمعلومات التاريخية بغية الوصول إلى الأهداف والنتائج المرجوة من هذه الدراسة .

وقد واجهتني بعض الصعوبات خلال هذه الدراسة والتي تتمثل في :-

1. قلة المصادر التي تركز على الموضوع من جميع جوانبه .

2. تعتبر فترة حكم الإخشيديين لمصر مدة قصيرة ، ولهذا قام بعض المؤرخين بدمج هذه الفترة إما مع الفترة التي سبقت قيامها أو الفترة التي تلت سقوطها ، ونتج عن ذلك قلة في المعلومات التاريخية والعلمية لهذه الفترة ، ويظهر هذا النقص جلياً في هذا البحث في الحياة العلمية لهذه الدولة .

3. عدم تجديد الكتب ، مما أدى إلى اهتراء الورق وضياع جزء من المعلومات .

أما عن الدراسات السابقة فهي كثيرة ومتعدده ومنها :-

1. أبو المسك كافور ، للمؤلف إبراهيم الأبياري ، دار الفكر العربي (القاهرة ، د ، ت) .

2. مصر الإسلامية من الفتح العربي حتي زوال الدولة الإخشيدية للمؤلف مصطفي طه بدر ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1959) .

3. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، لمؤلفة حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1991م) .

4. الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتي أواخر الدولة الفاطمية ، لمؤلفة محمد كامل حسين ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1959 م) .

أما عن مصادر ومراجع البحث فهي متعددة ومتنوعة ومن أهم هذه المصادر :-

1. كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لمؤلفة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، حيث تناول صاحبه ولاة مصر ، و الأحداث التاريخية والسياسية ، وأهم الوفيات التي حدثت في الفترة التي عاصرها المؤلف ، مع ذكر معدل مياه النيل لكل سنة ، ومن عيوب هذا الكتاب تركيزه على الأحداث السياسية ، ولم يركز على الجوانب الحضارية ، وقد أستفدت منه بجزئيه الثالث والرابع في كافة فصول الدراسة .

2. وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، لصاحبه تقي الدين أبو العباس أحمد بن على المقريزي ، حيث ذكر فيه صاحبه خطط مصر من حيث دراسة لموقع مصر وأنهارها وجبالها وأهم الشعوب التي سكنتها ، والكنوز المدفونة فيها ، وأهم المدن ، وأقسام الأموال والزراعة والصناعة ، والنظم الإدارية ، وأخذ في الاعتبار الدواوين ، وأهم الأعياد التي يحتفل بها المصريون ، ويتحدث عن عواصم مصر فيتحدث عن مدينة العساكر و الفسطاط والقاهرة التي تحدث عنها بشيء من التفصيل ، وأستفدت من هذا الكتاب بجزئية الأول والثاني في كافة فصول هذه الدراسة .

أما عن المراجع فهي أيضاً كثيرة ومتعدده من أهمها :-

1. كتاب مصر في عصر الطولونيين والإخشيديين ، للمؤلفين حسن أحمد محمود وسيدة إسماعيل كاشف .

وهذا الكتاب يقع في قسمين قسم يخص الدولة الطولونية للدكتور حسن أحمد محمود ، وقسم يخص الدولة الإخشيدية للدكتورة سيدة إسماعيل كاشف ويتطرق القسم الثاني من هذا الكتاب إلى دراسة أحوال مصر قبل قيام الدولة الإخشيدية ، وكذلك يتحدث عن أمراء هذه الأسرة وعلاقتهم بالخلافة العباسية ، ويبرز أهم النظم الإدارية والمالية والاقتصادية في مصر في تلك الفترة ، وتحدث عن أهم المعالم العمرانية وكذلك علاقات الدولة الإخشيدية مع جيرانها .

وقد أستفدت من هذا الكتاب في معظم فصول هذا البحث .

2. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، للدكتور على حسين الشطشاط ويحتوي هذا الكتاب على سبعة فصول ، تناول خلالها نشأة الحضارة ومفهومها ، وأسس الحضارة الإسلامية ، ويتطرق إلى دراسة النظم السياسية والإدارية والمالية والعسكرية والنظم القضائية الإسلامية .

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب القيمة التي أستفدت منها في دراسة النظم السياسية والإدارية والمالية والعسكرية والقضائية ، أما فيما يتعلق بخطة البحث فسأ قسم بحثي هذا إلى ثمانية فصول ومقدمه و خاتمة ، فالفصل الأول التمهيدي بعنوان مصر منذُ سقوط الدولة الطولونية وحتى قيام الدولة الإخشيدية .

ومن خلال ذلك سأتناول أسباب انحلال و سقوط الدولة الطولونية وهي :

حالة مصر العامة في هذه الفترة ، وضعف سلطة الولاة وسيطرة الأسرة الماذرائية على خراج مصر واستيلاء ابن الخلنجي على مصر " 292 هـ / 905 م " ، وغارات الفاطميين على مصر وهي الحملة الفاطمية الأولى في عام "297هـ / 910 م" ، و الحملة الفاطمية الثانية في عام " 307 هـ / 914م " والحملة الفاطمية الثالثة على مصر في عام " 311هـ / 919 م " .

أما عن الفصل الثاني أخصصه لدراسة نشآة وسقوط الدولة الإخشيدية ، وسوف أتطرق فيه إلى الإخشيديين قبل تأسيس دولتهم في مصر ، وعلاقات الأمراء الإخشيديين بالخلافة العباسية ، وبالفاطميين وسقوط دولتهم على يد الفاطميين .

أما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة النظم السياسية و الإدارية والمالية لهذه الدولة ، وأثناء ذلك سأتناول ، الوالي أو الأمير ، والوزارة في مصر في عهد الدولة الإخشيدية ، والكتابة ، وممثل الأمير في بغداد ، والدواوين ، والبريد والتقسيم الإداري ، وموارد ومصارف بيت المال .

والفصل الرابع من هذا البحث فقد خصصته لدراسة النظام العسكري ، وتحدثت فيه عن الجيش والبحرية في مصر في هذه الفترة ، أما عن الفصل الخامس فسأخصصه لدراسة النظام القضائي ، وأُسلط الضوء في هذا الفصل عن النظام القضائي وولاية المظالم والحسبة والشرطة ، والفصل السادس سيكون حول الحياة الاقتصادية ، وسوف أركز على الزراعة والصناعة والتجارة والنقود المتعامل بها في مصر في هذه الفترة .

أما عن الفصل السابع سيكون لدراسة الحياة الاجتماعية في مصر في عهد الدولة الإخشيدية ، وسوف أتناول فيه طبقات المجتمع والأعياد والعادات والتقاليد والمساكن والملابس وأصناف الأطعمة ، والفصل الثامن والأخير سأخصصة لدراسة الحياة العلمية والعمرانية في مصر في هذه الفترة ، وأذكر فيه الحياة العملية ، وتشجيع الأمراء الإخشيديون للعلماء وميادين النشاط العلمي والأدبي في هذا العصر ، والعلوم الشرعية ، والحياة الأدبية ، والعلوم العقلية من طب وفلك وتنجيم و علم الرياضيات وعلم التاريخ ، والحياة العمرانية وأهم المنشآت العمرانية في مصر في هذا العهد .

والله ولي التوفيق

الباحثة

الفصل الأول

مصر منذ سقوط الدولة الطولونية
وحتى قيام الدولة الإخشيدية

أولاً :- انحلال الدولة الطولونية وسقوطها .

1. انقسام البيت الطولوني .
2. ضعف الجيش الطولوني وانحلاله .
3. يقظة الخلافة .
4. ظهور القرامطة .
5. غزو مصر .

ثانياً : حالة مصر العامة في هذه الفترة : " 292 – 323 هـ / 905 – 935 م " :-

1. ضعف سلطة الولاة.
2. سيطرة الأسرة الماذرائية على خراج مصر.
3. استيلاء ابن الخلنجي على مصر " 292 هـ / 905 م ".
4. غارات الفاطميين على مصر :

1. الحملة الفاطمية الأولى على مصر " 297 هـ / 909 م ".
2. الحملة الفاطمية الثانية على مصر : " 307 هـ / 919 م ".
3. الحملة الفاطمية الثالثة على مصر : " 311 هـ / 923 م ".

أولاً : انحلال الدولة الطولونية وسقوطها :-

تمكن أحمد بن طولون " الأمير أبو العباس " في عام " 254هـ /868م " أن يؤسس دولة تشمل كلاً من مصر والشام ، عرفت بالدولة الطولونية نسبة إلى مؤسسها ، وقد كان أبوه طولون مولى نوح بن أسد بن سامان الساماني عامل بخاري وخراسان ، أهداه نوح في جملة مماليك إلى المأمون بن الرشيد " 198 - 218 هـ / 812 – 822م " فرقاه المأمون حتى صار من جملة الأمراء ، وولد له ابنه أحمد في عام 224 هـ / 838م ببغداد ، وبعد موت والده فوض إليه الخليفة المتوكل " 232-247 هـ" ما كان لأبيه ، ثم تنقل به الحال إلى أن ولى إمرة دمشق ثم مصر في عام " 254هـ / 868م ، وتمكن من الاستقلال بها عن الخلافة العباسية ، وأن احتفظ للخلافة العباسية ببعض الولاء من حيث الدعاء للخلفية على المنابر ، وإرسال الخراج السنوي لدار الخلافة ونقش اسم الخليفة على السكة ، وقد نجح ابن طولون في تأسيس دولة قوية منظمة ، فقد عرف عنه أنه سياسياً مُحنَّكاً وقائداً ماهراً وخبيراً بأساليب الحروب وتعبئة الجيوش ، كما كان إدارياً حازماً وقف على موارد الثروة على اختلافها ، وعرف كيف يستغلها لمصلحة دولته ، وعمل على نشر العدل والأمن فيها ، كذلك قام بتحصين الثغور واستطاع أن يؤسس جيش كامل العدد والعدة ، كما أهتم بالزراعة وعنى بإقامة الجسور وحفر الترع والقنوات [1] .

واهتم بالعلم والعلماء ، وقرَّب إليه حفظة القرآن وأغدق عليهم الأموال والعطايا واهتم بالعمارة والبناء [2] .

وازدهرت الحياة في البلاد المصرية في عهده ، وشهدت رخاءً اقتصادياً واجتماعياً عظيماً .[3]

---

(1)- ابوجعفر بن احمد بن يوسف ، ابن الداية : سيرة احمد بن طولون ، (القاهرة ، 1895م) ص 13 .20 .

(2) . عبدالله بن محمد بن عمير بن محفوظ المدني البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، حققها وعلق عليها محمد كرد علي (دمشق ، 1358هـ) ، ص 48 .

(3) : أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري : كتاب الولاة والقضاة في مصر ، مطبعة الأدباء (بيروت ، 1980م) ، ص 403

أما عن أنجازاته السياسية فكان أهمها محاولته نقل دار الخلافة إلى مصر في عهد الخلفية المعتمد " 256-279 هـ / 869-892 م " ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح بسبب حجر الموفق على الخليفة المعتمد [*] .

توفي أحمد بن طولون في ليلة الأحد في العاشر من ذي القعدة سنة " 270هـ /883م " ، ولهُ من العمر خمسون عام وشهر وسبعة عشر يوماً ، ودفن في اليحموم [**] بسفح المقطم [***] بعد أن حكم ستة عشر سنة ، وترك من الأولاد ثلاثة وثلاثين ، سبعة عشر من الذكور وستة عشر من الإناث [1] .

وبعد وفاة ابن طولون خلفه ابنه خمارويه في عام "270-282هـ= 883-895م" ووافق الخليفة العباسي المعتمد على تعيين الوالي الجديد الذي يبلغ من العمر عشرون سنة ، وتمت له البيعة من الجند و سار خمارويه على نهج والده في إعمار البلاد ، وحسن التدبير والسياسة ، فأصبحت البلاد في عهده في أحسن حال وازدهرت التجارة والزراعة والصناعة [2] .

ومن أهم أعماله الحربية غزوه للولايات البيزنطية عدة مرات في أعوام " 277-279هـ / 890-892م " [3] .

وقد استطاع خمارويه أن يكسب رضا الخليفة العباسي المعتضد ، فأقره على ولاية البلاد الممتدة بين الفرات شرقاً وبرقة غرباً مدة ثلاثين عاماً ولأولاده من بعده ابتداء من سنة " 279هـ / 892 م " ، وكان من بين إنجازات خمارويه أنه استطاع أن يتقرب من الخلافة العباسية عن طريق المصاهرة ، فقد عرض

(*) هو الموفق أبا أحمد طلحة ابن المتوكل ، اعتمد عليه الخليفة المعتمد في كافة شؤون الدولة=الكندي ، المصدر السابق ، ص ، 400

(**) اليحموم : وهو جبل مطل على القاهرة من الجهة الشرقية الشمالية ويعرف باليحموم وقيل له اليحاميم لاختلاف ألوانه واليحموم عند العرب الأسود المظلم = شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي : معجم البلدان ، (ليبزج ، د . م ،1866م) ، 3 / 38

(***)- المقطم : جبل المقطم يقع على جانبي النيل من جهة النوبة ، ويشرف على الفيوم من الغرب ، وسمي بالمقطم لندرة الشجر والنبات فيه ، واتخذه المصريون مكاناً لدفن موتاهم = المصدر نفسه ، 3 / 28 .

(1) - أحمد أمين : فجر الإسلام ، (القاهرة ، 1928م) ص 45 .

(2) - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1991م) ، 3 / 20 .

(3) - عمر الأسكندر : تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ، مكتبة مذبولي (القاهرة ، 1996م) ، ص 71 .

خمارويه زواج ابنته أسماء التي تعرف باسم " قطر الندى " من ابن الخليفة العباسي ، ولكن الخليفة العباسي أبو محمد الملقب بالمكتفي بالله المعتضد اختارها لنفسه .

وكانت مصر في عهد خمارويه تستند إلى بيت مال عامر[1] ، لذلك أستطاع أن يبذل الأموال الطائلة في تجهيز ابنته وبالغ في ذلك الجهاز مما أدى إلى إفلاس بيت المال في مصر ، وتمَّ هذا الزواج في أول محرم سنة "282هـ / 895م"[2] . وتدلنا مسألة زواج الخليفة العباسي بابنه خمارويه على مبلغ حرص الدولة العباسية على المحافظة على ودّ مصر ، وهذا ما يعرف في تاريخ الدولة العباسية بالزواج السياسي [3]، ولاشك أن هذه المعاملة من قبل الخلافة العباسية بسبب ما وصلت إليه مصر من قوة واتساع رقعة البلاد التي تسيطر عليها [4] .

توفي خماروية في سنة " 282هـ / 895م " في دمشق ثم نقل جثمانه إلى مصر حيث دفن على مقربة من والده ، وتولى الحكم بعد خمارويه ثلاثة من آل طولون لم يزد حكمهم على عشر سنين [5] ، أولهم ابنه أبو العساكر جيش " 282-284هـ / 895-897م " ولي مصر بعد وفاة خمارويه ابنه أبو العساكر جيش وكان غلاماً في الرابعة عشرة من عمره لا يستطيع أن ينهض بأمور الدولة ، انهمك في الشرب واللهو ، حتى قام الجند بقتله ، ولم تزد مدة حكمه على ستة أشهر [6] ، وبايعوا هارون بن خمارويه " 284-292هـ / 897-905م " ، وقد تمت بيعته ولم يمتنع الجيش عن طاعته ، ولما كان غلاماً لم يزد عمره عن

---

(1) . جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف بن تغري بردي الأتابكي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر (القاهرة) ، 1963م ، 3 / 132 .

(2) . شاكر مصطفى : دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات (الكويت ، 1973م) ص 104 .

(3) . محمد خضري بك : الدولة العباسية ، دار المعارف الجامعية (الإسكندرية) ، 1993م ، ص 70 .

(4) . نبيلة حسن محمد : تاريخ الدولة العباسية ، دار المعارف الجامعية ، (الإسكندرية ، 1993م) ، ص 240 .

(5) . عبد الرحمن محمد بن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت ، 1971م) ، 4 / 310 .

(6) . المصدر نفسه ، 4 / 111 .

الرابعة عشرة فلم يكن يصلح للولاية فقام الجند بقتله وتولية عمه نصر في " صفر – ربيع الأول لسنة 292هـ / 905م " وفي عهده سقطت الدولة الطولونية [1] .

ويمكن أن نجمل أسباب سقوط الدولة الطولونية فيما يلي :-

1. انقسام البيت الطولوني :

ظهرت بوادر الانقسام في البيت الطولوني بعد وفاة خمارويه سنة " 282هـ / 895م " فقد خلفه أمراء ضعاف لم يتجاوز عمر الواحد منهم أربع وعشرون عاماً وأعمام أقوياء قادرين طامعين في السلطة ، ثم غلمان خمارويه وجنده وقواد جيشه الذين يريدون أن تكون الكلمة الأولى في الدولة لهم وحدهم[2] وقد لعبت طائفة الغلمان والموالي والجند الدور الأكبر في تفتيت وحدة البيت الطولوني ، فقد بدأت هذه الفتنة عندما خرج طغج بن جف أمير دمشق عن طاعته لجيش بن خمارويه ، وأنه اسقط اسمه من الدعوة والخطبة فلم ينزعج لهذه الأنباء ، فتألم لذلك من بقى من غلمان أبيه وتشاوروا في أمره في مجلس حضره أعيان الدوله فرأى الجميع ضرورة عزله وتوله عمه نصر بن طولون ، ولما فاتحوا أبا العساكر في ذلك ، طلب منهم الانصراف عنه ، فلما انصرفوا دخل على عمه نصر في سجنه فضرب عنقه ورمى برأسه إلى الجند [3]، فلما رأوا ذلك هجموا عليه وقتلوه ونهبوا داره وأحرقوها في عام " 897/284م " ، وتدل هذه الحادثة على مبلغ الحال الذي وصل إليه الجيش الطولوني ، حيث قاموا بعزل أمير وقتله ونهب داره وإحراقها [4] ، وتوليه أخيه هارون بن خمارويه " 284-292هـ / 897-904م" ، الذي كان صغير السن ، فلم يكن قد أتم الرابعة عشرة من عمره ، ويبدوا أنهم أرادوا أن تكون السلطة الفعليه في أيديهم ، وقد نجحوا في تحقيق هذه الغاية ، فقد نصبوا من بينهم وصياً على هارون ، هو أبو جعفر محمد أبن أبى من

---

(1) . أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 136 .

(2) . حسن أحمد محمود وسيده إسماعيل كاشف : مصر في عصر الطولونيين والإخشيديين (القاهرة ، 1960) ص 129 .

(3) . أبو محمد عبدالله بن أسعد بن اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، مؤسسة الأعلمي (بيروت ، 1970م) 143 .

(4) . أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 145 .

كبار رجال ابن طولون ، [1] وكان أبو جعفر هذا من أحرص الناس على أن يظل السلطان في بني خمارويه لا يتجاوزه إلى سواهم ، وقد شارك أبو جعفر في المظالم مع شركائه في الجرم من قواد الجيش الطولوني وهم : بدر الحمامي ، وفائق وصافي ، وكان كل واحد منهم يسيطر على فريق من الجيش يخضع له خضوعاً تاما ، وأصبحت شئون الدولة والحكم قسمة بين ابن جعفر وبين هذا الثالوث من القواد [2] ، وكان مصرع هارون في عام " 292 هـ / 904م " ، على يد القوات المعارضة ، من أسوء أيام الدولة الطولونية بينما كانت تدافع عن وجودها ضد قوات الخلافة العباسية ، وهي الضربة القاضية وتظهر تلك الضربة مدى ومبلغ التفرق والتفكك الذي وصل إليه أفراد الأسرة الطولونية .[3]

2. ضعف الجيش وانحلاله :

كان من نتائج التناحر والتنافس على السلطة بين أفراد البيت الطولوني أنحلال الجيش وتفرقه مما أدى إلى اضطراب أحوال الديار المصرية [4] ، ذلك الجيش الذي كان أحمد بن طولون يعتمد عليه في توطيد أركان دولته ، وتوسيع حدودها ، وزيادة هيبتها أمام الخلافة ، وقد كان أحمد بن طولون قد أعتنى بهذا الجيش وخصص له من الأعطيات وأنفق الأموال على رجاله ، ويبدو أن ابنه خمارويه قد أنفق المال المدخر كله في إرضاء وكسب ودّ الخلافة العباسية [5] وتجهيز ابنته قطر الندى ، مما أدى إلى أفتقار الدولة إلى المال وهو من أهم الأسباب التي أدت إلى سخط الجيش عليه وإلى الثورة والعصيان [6] ، كذلك أنصراف الجيش إلى الفتح والغزو والتوسع في عهد أحمد بن طولون وعهد خمارويه كان يشغل أفراد هذه القوات عن الانصراف إلى الأمور الداخلية والتدخل

---

(1) . أبن خلدون : المصدر السابق ، 4 / 315 .

(2) . أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة (القاهرة ، 1964م) 420/2 .

(3) . أبن خلدون ، المصدر السابق ، 4 / 317 .

(4) . ستانلي لينبول : سيرة القاهرة ، ترجمة إبراهيم حسن وآخرون ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1993م) ص95.

(5) . مصطفى طه بدر : مصر الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى زوال الدولة الإخشيدية ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1959) ص183 .

(6) . المرجع نفسه ، ص183 .

فيها ويهيئ لها فرصاً طيبة لجمع الهبات والأعطيات والغنائم والأسلاب ، فإذا بالدولة تبلغ أقصى أتساعها في عهد خمارويه حيث أمتدت من العراق شرقا إلى برقه غربا [1] ، وبعد هذا الاتساع نجد أن الجيش ركن إلى فترة سلام بعد تسوية المشكلات مع الخلافة العباسية في عهد خمارويه - كما سبق ذكره – وهذا الانصراف إلى السلم يدفع بطوائف الجند إلى التدخل في الشؤون الداخلية ، ويضعف من قدرتها العسكرية ، ويضاف إلى أسباب ضعف الجيش الطولوني سبب آخر يتعلق بطوائف الجيش نفسه ، فقد أعتمد أحمد بن طولون على عناصر متعدده لا تجمعها إلاَّ رابطة الولاء لسيد واحد ، [2] وكان إلتأم هذه العناصر وتوجيهها التوجيه الصحيح يتوقف على شخصية الأمير نفسه ، فإذا كان قادرا قويا أمكنه أن يبسط نفوذه على عناصر الجيش وأن يفيد منه بالقدر الذي يريد [3] ، وبسبب تفرق القيادة وأفتقار البيت الطولوني إلى الشخصيات القياديه بعد عهد خمارويه كان هذا من أهم الأسباب التي أدت إلى عجز القوات المسلحة عن الالتفاف حول أمير واحد قوي قادر ، وهذا ما أدى إلى تفرق شملها وتناحر عناصرها من أجل السيادة والنفوذ ، وبدأت أولى مراحل الانقسام في عهد جيش ، وفي عهد خليفته هارون بن خمارويه نجد أن الجيش عاجز عن التصدي للأخطار الخارجيه التي واجهت الدوله الطولونية . [4]

3. يقظة الخلافة العباسية :

نتيجة للظروف السياسية التي كانت تمر بها الخلافة العباسية من ضعف النظام الخلافي ، وأنهيار سلطات الخليفه ، وانشغال الخلافه بالفتن التي كان الأتراك يثيرونها بين الحين والآخر ، أو بالثورات التي قامت في العالم الإسلامي

---

(1) . اليافعي : المصدر السابق ، ص 143 .

(2) . الحافظ شمس الدين أبي عبدالله الذهبي : دول الإسلام ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت ، 1405هـ /1985م) ، ص 320 .

(3) . البلوى : المصدر السابق ، ص 50 .

(4). أحمد أمين : المرجع السابق ، ص 213 .

مثل ثورة الزنج [*] ، وقد ظهرت بوادر صحوة الخلافه العباسيه مبكرة نوعاً ما أو لعلها قامت على يد أبو أحمد الموفق أخو الخليفة المعتمد ، الـذي ولاَّه السـلطات كلها لمواجهة مطالب الجند الأتراك ولمواجهة ثورة الزنج ، وإنقاذ الخلافـة مـن الهاوية التي كانت تدفع إليها دفعا ، وكان أن تولي قيادة الجـيش وأسـندت إليـه الشؤون الإدارية في الكوفة والحجاز واليمن ، ثم في بغداد والجزيـرة والبصـرة والأهواز وفارس وقنسرين والعواصم ، أي أنه جمع في يـده جميـع السـلطات العسكرية والإدارية في الدولة [1] .

وقد استطاع الموفق قبل وفاته بقليل " في عام 278 هـ / 891م " أن ينقذ الخلافة مما كان يتهددها أو ينتظرها ، فقد قضى على ثورة الزنج التي اسـتمرت خمسة وعشرون عاماً " 255-280هـ / 868-893م " وقضى على العصـبيات في الجيش والولايات ، وصارت له الكلمه العليا بين الأتراك ، قواداً وجنوداً بعـد أن أنهكهم التفكك وقلت بأيديهم الأموال [2] ، وقد قُدر لهذه الصحوه أن تصل إلى الذروة في عهد المعتضد بالله " 279-289هـ / 892-901م " الـذي ورث دوله مستقره خاليه من المشـكلات عامرة ببيت المال بعـد الإصلاحـات الإداريـة والمالية التي تمَّت على يد أبيه ، والذي انفرد من بين قادة بني العبـاس بـالحزم والشجاعة . [3]

وامتدت جهود الموفق إلى الجيش بالتدريب والإصلاح ، وبدأ الخليفة الجديد على عكس ما ألفناه من عمه المعتمد " 256-279هـ / 869-892م " المتخاذل المتردد ، بدأ الخليفة المعتضد يباشر سلطاته الإدارية والعسكرية بنفسه ، وكـان يخرج بنفسه على رأس قواته لإخماد الفتن وتأديب الخارجين على سـلطانه [4] ، وبدأت الخلافة في عهده تنفث حقدها القديم على استقلال مصر وتتربص الفرصة

(*)- التي قامت عام 255 هـ / 868م ، وتزعم هذه الثورة رجل فارسي يسمى علي بن محمد بن عبد الرحيم من أهالي الطالقان من قبيلة عبد القيس وأدعى أنه من ولد زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب = أحمد أمين : المرجع السابق ، ص 238 .

(1) . إلياس بك الأيوبي : تاريخ مصر الإسلامية (القاهرة ، 1932م) 1 / 97 .

(2) . ابن خلدون : المصدر السابق ، 4 / 315 ، كذلك أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 137 .

(3) . أبو الحسن علي بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب (ليبيا ، تونس ، 1985م) 3 / 352 .

(4) . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، 3 / 233 .

المواتية لاستردادها ، واستمرت هذه الصحوه في أتم صورها في عهـد الخليفـة المكتفي ، هذه الظروف كلها مجتمعه من ضعف الأمراء الطولونيين وتفرق شمل الجيش ثم صحوة الخلافة وتخلصها من متاعبها واستردادها قوتها كانت سببا فـي القضاء على نفوذ الطولونيين نهائيا [1] .

4. ظهور خطر القرامطة:

ظهر القرامطة [*] على مسرح الأحداث حوالي سنة " 278-هـ/891م " وكـان ظهورهم في قرية النهرين قرب الكوفة في العراق ، ولم يكن القرامطة يختلفـون عن الفرق الأخرى التي ظهرت من قبل من حيث كونها دعوة دينية لبست ثوبـاً سياسياً معيناً لتحقيق أهدافها ، فقد أدعى القرامطة النسب العلوى ، ويعتبر زعيمهم عبدالله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق العلوى ، الذي كان يظهر المطالبة بحقوق العلويين في الخلافة ، ثم كانت دعوتهم من ناحية أخـرى تنـزع نحو المساواة [2] ، وأظهرت مبادئ هؤلاء الناس أنها تنبع من ثقافة عميقة واسعة ومن دراسة عميقة للعصر وعلله ومساوئه ، وامتاز منظموها ومعتنقوها بالقـدرة الدقيقة على التنظيم الذي يكفل لهم النجاح ، وبأهدافهم الاشتراكية البراقـة التـي تجذب التعساء والمحرومين والناقمين على السلطة ، ثم بدأ القرامطـة ينظرون إلى بلاد الشام ، بعد اتصالهم ببني الليث ، واستطاعوا أن يتسربوا إليهـا حيث وجدوا في أمورهم السياسة المضطربة وأحوالها الاقتصادية السـيئة مرتعـا خصبا لمبادئهم وميدانا لعدوانهم [3] ، ثم أستفحل خطرهم بعد انتصارهم علي سبك

---

(1) . تقي الدين أحمد بن عبد القادر المقريزي : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، دار صادر (بيروت ، 1326 هـ) ص 326 .

(*) - القرامطة : نسبة إلى حمدان بن الأشعث قرمط ، ويعرف بقرمط ، لأنه كان رجلاً قصيراً ورجلاه قصيرتين وخطواته متقاربةً أو بمعني أنه يصيب بالعين وكان ابتداء أمره في الكوفة ، وهم من طوائف الباطنية ، ظهرت دعوتهم في خلافة المأمون ، وانتشرت في خلافه المعتصم (218-227هـ / 833 – 841م) وظهر أمرهم في عام 278هـ/ 891م ، وكان أبو سعيد الجنابي قد أخذ الدعوة عن قرمط لنفسه ، وقام ابنه طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي في سنة 317هـ بقلع الحجر الأسود من الكعبة = أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 124 .

(2) . أحمد إسماعيل علي : تاريخ بلاد الشام العصر العباسي الأول ، مطبعة دار دمشق ، (دمشق ، 1984م) ص 80 .

(3) . المرجع نفسه ، ص 80 .

الديلمي مولى المعتضد بالله بناحية الرصافة في غرب الفرات من ديار مضر [1] ، وكان ظهور هؤلاء الناس في بلاد الشام في هذا الوقت أي في عام " 279هـــــ / 892م " عظيم الأثر في تطور الأحداث في السنوات التالية ، وعظيم الأثـــر فـــي التطورات التي أفضت إلى القضاء علـــى الطولـــونيين ، فقـــد هـــاجموا أمـــلاك الطولونيين في الوقت الذي تفرق فيه شملهم وضعف نظامهم الحربي ، ووضحت الفرقة في صفوف أمرائهم [2] ، فبدءوا بدمشق واصطدموا مع طغج بن جــف ، الذي صارت إليه أمور الشام منذ عهد جيش بن خمارويه فلم يستطع والي دمشق أن يوقف تقدمهم وقد حاول الأمير الطولوني هارون بن خمارويه أن يبذل جهـــدا لإنقاذ دولته المتداعية ، فبعث ببدر الحمامي وجماعة من القواد ومعهم قوات كثيرة لحمايتهم ولكن لم يكن مقدراً لهذه القوات أن تنتصر [3] .

وكان من نتائج هذه الهزيمة أنه بـــان للعيـــان ضـــعف وعجـــز القـــوات الطولونية عن حماية بلاد الشام من هذا الخطر الدامي الذي أنطلق في البلاد دون قيد ، إذ دخل القرامطة دمشق واستولوا على حماه ومعرة والنعمان وبعلبك ، ولما تهاوى الطولونيون على هذا النحو ، وتفرق شمل جيشهم لم يجد أهل الشام بداً من الأستنجاد بالخلافة العباسية ، وأمام صيحاتهم المطالبة بالنجدة من الخلافة العباسية ، أرسل الخليفة المكتفي قائده محمد بن سليمان الكاتب [*] على رأس جيش أستطاع به أن يوقف خطر القرامطة في بلاد الشام في عام "292 هــ/ 904م " [4] .

---

(1) . أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 142 .

(2) . البلوى : المصدر السابق ، ص 50 .

(3) . ستانلي لينبول : المرجع السابق ، ص 99 .

()* - هو محمد بن سليمان الكاتب أصله من الرقة اصطفاه أحمد بن طولون وخدمه ، ولكن ما لبث أحمد بن طولون أن سخط عليه ، وذلك بسبب خيانته له ، وكان أحمد بن طولون يود أن ينكل به بسبب خيانته ، ولكنه أحس بذلك وفر إلى بغداد ، وقد برز في خدمة الموفق والمعتضد والمكتفي ، وجعلوه كاتباً للجيش ثم ترقى وأصبح قائدا الجيش الخلافة وصاحب الفضل الأكبر في قصم ظهر القرامطة ، واختير لقيادة الحملة ضد مصر بسبب معرفته بأحوال مصر ودروبها = أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 145 .

(4) . أحمد أمين : المرجع السابق ، ص 217 .

5. غزو الخلافة العباسية لمصر وإنهاء الدولة الطولونية :-

"292 هـ / 904م"

كانت الخطوة التالية التي أتخذها الخليفة المكتفي عزمه القضاء على الطولونيين كما قضي على القرامطة قبلهم ، فما كاد محمد بن سليمان وجيشه أن يفرغوا من القرامطة حتى أمرهم الخليفة العباسي المكتفي بالاستعداد لحرب الطولونيين في مصر ، وقرن حملته البرية ، بأخرى بحرية ، وتقدمت القوات البرية بقيادة محمد ابن سليمان الكاتب إلى دمشق دون أن تلقي أي مقاومة ، فدخلها حيث انضمت إليه بقايا القوات الطولونية في بلاد الشام ، وانضم إلى هذا الجيش كبار القواد في الدولة الطولونية مثل طغج بن جف والحسين بن أحمد الماذرائي ، وتضاعفت قوات الخلافة بمن أنضم إليها من جند الشام ، وتقدم الجيش حتى دخل فلسطين ، واتجه هذا الجيش نحو المعركة الفاصلة التي تهدف إلى القضاء على الدولة الطولونية في مصر ، وبالرغم من الضعف الذي تمر به الدولة الطولونية إلا أن هارون بن خمارويه قاد القوات المصرية للتصدي لهذا الخطر [1] المتمثل في قوات الخلافة ، وقد تجمعت القوات البرية المصرية عند بلدة " العباسة " [*] للوقوف في وجه القوات البرية ،وكانت البحرية الطولونية تتقدم في النيل لتقف في وجه أسطول الخلافة ، ألتقى الأسطولان عند " تنيس" فهُزم الأسطول المصري وسقطت هذه المدينة في يد قوات الخلافة ، ثم وقف الأسطول المصري مرة أخرى عند " دمياط " وهُزم مرة أخرى ، واستولى جند الخلافة على مراكب المصريين وأسروا رجالها وسقطت دمياط في يد قوات الخلافة ، وبهذا النصر تقدم أسطول الخلافة العباسية نحو العاصمة وأحرق الجسر الشرقي الذي يصلها بالجيزة ، ولم يكن باستطاعة هذه القوات البحرية أن تحقق هذا النصر وحدها في المعركة ، فقد كانت القوات البرية تتقدم معها في نفس الوقت فقد

---

(1) . محمد بن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، 1967م) 4 / 157 .

(*) - العباسة : قرية فقيرة أول ما يلقى القاصد من بلاد الشام من الديار المصرية ذات نخل طوال ، بينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخاً ، سميت باسم عباسة بنت أحمد ابن طولون وكان خمارويه لما زوج ابنته قطر الندى من المعتضد وخرج بها من مصر إلى العراق في عام 282 هـ /عملت عمتها العباسة في هذا الموضع قصر وأحكمت بناءه وبقيت فيه لوداع قطر الندى ، وكان يقال : قصر عباسة ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه = ياقوت الحموي : المصدر السابق ، 3 / 112

أستطاع محمد بن سليمان أن يحقق انتصارات عديدة على الجيش الطولوني الذي قاتل بجسارة بقيادة هارون بن خمارويه ، حتى قتل هارون ليتولى القيادة عمه شيبان في " صفر – ربيع الأول عام 292هـ / 904 م) ولكن الجند رفضوا إقرار تعيينه وكاتبوا محمد بن سليمان فنزلها بدخول الفسطاط وسار منها إلى القطائع (*) عاصمة الطولونيين عام " 292هـ / 904م " وأشعل فيها النار فالتهمت الدور والمساجد والحمامات والأسواق والبساتين (1) ، وأصبحت تلك المدينة الزاهرة مجرد أنقاض مدمره ، وهكذا انتهت الدولة الطولونية وخربت عاصمتها القطائع ولم يبق منها غير المسجد الجامع (**) .

وبهذا أنقضى عهد الدولة الطولونية التي حكمت مصر زهاء ثمانية وثلاثين عاما ، انتعشت فيها البلاد واستردت قوتها وعظمتها ، فراجت تجارتها ونشطت صناعتها وزراعتها وقوى الجيش في عهدها ، وأُنشأ فيها أسطول قوي ، وأصبحت مصر إمبراطورية تمتد من العراق شرقاً إلى بلاد برقه غرباً بما في ذلك آسيا الصغرى والشام وفلسطين ، وكان عهد الدولة الطولونية عهد نهوض بفن العمارة والزخرفة والنقش وعهد سلام ورخاء ، وتشجيع للعلم والعلماء (2) .

وبنهاية الدولة الطولونية بدأ عهد جديد في مصر وهو ما يصطلح على تسميته تاريخياً بعصر الولاة " 292 – 323 هـ / 904- 935 م " كانت فيه مصر تابعة للخلافة العباسية مباشرة ترسل إليها الولاة من بغداد .

(*) - القطائع : أسست على يد أحمد بن طولون في عام "256هـ /870م" ، في المنطقة الواقعة شمال الفسطاط بين جبل يشكر والمقطم قرب دار الإمارة بالعسكر ، واتخذ منها عاصمة له ولجنده = ياقوت الحموي : المصدر السابق ، 3 / 140 .

(1) . ستانلي لينبول : المرجع السابق ، ص 118 .

(**) - المسجد الجامع : بناه أحمد بن طولون سنة 263هـ / 876م بعد بناء القطائع ، وكان بناؤه على جبل يشكر في الجهة الجنوبية من القاهرة الحالية أو الجهة الشمالية من العسكر ، أما سبب بناؤه فهو ضيق مسجد العسكر بالمصلين ، ياقوت الحموي = المصدر السابق 3 / 141 .

(2) . حسن أحمد محمود وسيده كاشف : المرجع السابق ، ص 150 .

ثانياً : حالة مصر العامة في هذه الفترة :-

" 292 ــ 323 هــ / 905 ــ 935 م ".

1. ضعف سلطة الولاة :-

بعد أن انقرضت دولة آل طولون عادت مصر ولاية تابعة للدولة العباسية يتوارد عليها الولاة من بغداد لمدة ثلاثين عاماً [1] كانت مصر خلالها في حالة من الارتباك والاضطراب ، وذلك لأن الخلفاء كانوا قد أستولي عليهم الضعف ، وزالت السلطة من أيديهم ، وصارت القوه الفعليه بيد الجند الأتراك [2] ، فأصبحت الكلمة في مصر للجيوش التي كانت ترسلها الخلافة العباسية من وقت لآخر لتوطيد النظام أورد غارات الفاطميين [*] على البلاد ، وكان الولاة لا يستطيعون البقاء في مناصبهم إلا إذا رضي الجنود والقواد عنهم ، وقد سيطر مؤنس الخادم أحد القواد الأتراك الذي أتى إلى مصر في عام" 309 هــ /921 م" على مقاليد الحكم في مصر لعدة سنوات يولي ويعزل من الولاة من يشاء ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط بل كان القواد والجنود ينهبون ويفسدون ويقتلون من دون رقيب ولا حسيب ، مما أدى إلى انتشار الفوضى والفساد في البلاد وعدم الاستقرار. [3]

2. سيطرة الأسرة الماذرائيه على خراج مصر :-

الماذرائيون أسرة فارسية الأصل ، تنسب إلى ماذرايا أو مادرايا التي تقع عند كوت العمارة [**] جنوبي بغداد ، وقد وصلت هذه الأسرة إلى الثروة والسلطان بسبب نزوح أفرادها إلى مصر ، ولا يعرف تماماً متى كان خروج أول عضو منها إلى مصر ، والراجح أنه وفد إلى مصر في حاشية والي من ولاتها ، لعله أحمد بن طولون ، ولما وجد في مصر الرخاء والنجاح استدعى باقي افراد

---

(1) - الحافظ جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (القاهرة ، 1882م) ، 149/2 .

(2) - شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص 110 .

(*) - قامت الدولة الفاطمية في المغرب عام 297 هـ / 909 م ، بعد انتشار الدعوة الشيعية على يد عبيد الله المهدي = الكندي : المصدر السابق ، ص 456 .

(3) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 139 .

(**) - العمارة : عند مخرج شط الحي من مجرى دجله الشرقي = حسن أحمد محمود وسيده كاشف : المرجع السابق ، ص 130 .

الأسرة الماذرائيه [1] ، وظل الماذرائيون يتمتعون بنفوذ كبير في مصر بعد سقوط الدولة الطولونيه حتى قيام الدولة الأخشيديه ، وسوف يظهر تأثيرهم فـــي تـــاريخ الدولة الأخشيديه ، وكان أبو علي الحسين بن أحمد الماذرائي المعـــروف بـــأبى زنبور من أبرز الشخـــصيات الماذرائيه بعد سقوط الدولة الطولونيـــه [2] ، وقـــد ساهم في سقوط الدولة الطـــولونيه إذ انضم إلى جيش محمد بن سليمان الكاتب في عام " 291 هـــ / 903م " ، ومن ناحيه أخرى أستطاع أن يثبت صلاحيته للعمل مع النظام الجديد بعد سقوط الدولة الطولونيه والاستفادة مـــن خبرتـــه بالشـــئون المالية ، فقد عيّن من قبل الـــوالي العباســـي عيســـى النوشـــري علـــى خـــراج مصر [3]، وتوفي الحسين الماذرائي بمصر سنة " 317 هـــ / 929م " ، بعـــد أن أفلح في مد نفوذ أسرته حتى أصبحت مصر والشام في يدهم من الناحيتين المالية والاقتصادية ، وامتـــد نفـــوذهم إلـــى العـــراق فكـــان لهـــم فـــي بغـــداد شـــأن عظيم [4]، ولا ريب في أن أهم الوسائل التي جمع بهـــا المـــاذرائيون ثـــرواتهم الطائلة ، ضمانهم خارج مصر والشام في بعض السنين ، وتعهدهم بـــدفع مبلـــغ معين إلى خزانة الحكومة المركزية في بغداد ، على أن يأخذوا على عاتقهم جباية الخراج في هذين الإقليمين والقيام بنفقات الجيش [5] ، ومن الطبيعي أنهـــم كـــانوا يجمعون من المال أكثر مما يدفعون إلى بيت المال ، كما كانوا يتحججـــون فـــي بعض الأحيان بكثرة نفقات الجند فلا يدفعون إلى بغداد ما تعهدوا بدفعه ، وينبغي أن أشير هنا إلى علم من أعلام الأسرة الماذرائية في تلك الفترة ألا وهو أبو بكـــر محمد بن على الماذرائي الذي استوزره الأمير هارون بن خمارويه وظـــل يـــدير أمور مصر المالية إلى أن قدمت الحملة العراقية للقضاء على دولة بني طولـــون فغادر مصر إلى بغداد ، وأقام في العراق من سنة "292 هـــ / 904م إلى سنة

---

(1) – حسن احمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق، ص 131 .

(2) - الطبري : المصدر السابق ، 4 / 158 .

(3) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 141 .

(4) – شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان : وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، المطبعه اليمنيه بمصر (بولاق ، 1283 هـ)70/5 .

(5) - ستانلي لينبول ، المرجع السابق ، ص 120 .

301 هـ / 913م" ، فلما سار مؤنس الخادم من العراق بجنده لقتال الجيش الفاطمي بمصر سبقه إليها فوصلها في ربيع الأول سنة" 302 هـ/ 914م" وكان الخراج حينئذ في يد أخيه أبو الطيب أحمد بن على الذي توفي في عام" 303 هـ/915م"فخلفه أبوبكر محمد علي خراج مصر حتى أخر سنة" 304 هـ / 916م " ، وظل أبوبكر يقيم في مصر ، ولكنه استدعى إلى دار الخلافة عدة مرات مع عمه أبي زنبور الماذرائي وطولبا بأداء أموال كثيرة وصودر جزء كبير من أملاكهما كما صودرت بعض أملاك أقاربهم ، وظل أبوبكر بعيداً عن الوظائف أربعة عشر عاماً ، وعيّن عاملاً على خراج مصر في جمادي الأول سنة" 318 هـ / 930م" ، والملاحظ أن الاتصال بين أفراد الأسرة الماذرائيه كان قوياً والتعاون بينهم موفوراً ، وقد أصبح الأمر كله في مصر بعد وفاة تكين في ربيع الأول سنة" 321 هـ / 933م" بيد أبو بكر محمد بن علي الماذرائي ، دون أن يكون والياً على البلاد [1] .

ويبدو من سلطان الماذرائيين بوجه عام أن الحكومة المركزية في بغداد كانت تحرص على أن تتعدد السلطات في مصر وعلى ألا تتركز في يد الوالي حتى تأمن بذلك أي نزعة استقلالية. [2]

3. استيلاء أبن الخلنجي على مصر :-

ومما يدل على ضعف السلطة الحاكمة في مصر في تلك الفترة واضطراب أمورها أن احد المغامرين واسمه محمد بن علي الخلنجي الأمير أبو عبدالله المصري الطولوني ، أستطاع أن يستولي على مصر وينشر نفوذه فيها ما يقرب من ثمانية شهور [3] ، ويبدو أن هذا الشاب كان من جملة الطولونيين الذين خرجوا مع سليمان الكاتب إلى العراق ، حيث أستطاع الهروب من يد القائد العباسي سليمان الكاتب ، وقد عقد العزم على أحياء الدولة الطولونية [4] ، وانضمت إليه

---

(1) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص135 .

(2) - المرجع نفسه ، ص136 . كذلك مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص194 .

(3) - ابن خلدون : المصدر السابق ، 4 / 410 .

(4) - السيوطي ، المصدر السابق ، 2 / 170 .

جماعة من المصـــريين ، وأســتطاع أن يســتولي علـــى الرملـــة فـــي عـــام " 292هــ/904م " ، وأمر بالدعوة على منابرها في يوم الجمعة للخليفـــة العباســـي المكتفـــي ومـــن بعده لإبراهيم بن خماروية بوصفة أميراً للبلاد – الـــذي كـــان أسيراً في بغداد – ومن بعدهما لنفسه بوصفة نائباً عـــن إبـــراهيم ، وازداد عـــدد أنصاره بشكل كبير ، فسار بهم نحو مصر التي أستعد واليها عيســـى النوشـــرى للقائه والتقى الجيشان عند غزة وكان النصر حليف ابن الخلنجى ، الذي تقدم بعدها إلى العريش ثم الفرما وتتابعت أنتصاراته [1] ، وأعد عيسى النوشري جيشاً آخـــر ضخم العدد والعدة لصد هذا الثائر ولكن جيش والي مصر أنهزم وهرب الـــوالي العباسي عيس النوشري إلى الفسطاط ، ودخل ابن الخلنجى مدينة الفسطاط فأحسن الشعب أستقباله ، ودعي له على المنابر بعد الخليفة العباسي المكتفي وإبراهيم بن خماروية ، وقد عمل أبن الخلنجى على تهدئة أمور مصر والقضاء على الفوضى في البلاد ، وأفلح في جمع الضرائب ، ودفع مرتبات الموظفين والجند [2].

وما لبث أن أستولى على الإسكندرية واستقر فيها ، ودارت عدة معـــارك بينه وبين الوالي العباسي عيسى النوشري ، وكانت الهزيمه فيها من نصيب عيسى النوشري و جيشه فأرسل عيسى النوشري إلى الخليفة العباسي المكتفـــي يســـتنجد به ، فأرسل الخليفة جيشاً لمحاربة أبن الخلنجي ولكن أبن الخلنجى هـــزم جـــيش الخليفة شر هزيمة في أوائل المحرم سنة (292هــ / 904م) ، وقد عظم ذلـــك على الخليفة فأرسل جيشاً ثانياً إلتقي مع ابن الخلنجي وفي هذه المرة كان الهجوم من جانب جيش الخليفة عنيفاً قويـــاً ممـــا أضـــطر معـــه أبـــن الخلنجـــى إلـــى التقهقر ، وتخلى عنه الكثير من أتباعه ، فعاد إلى الفسطاط واختفي عند صـــديق له ، ولكن خانه هذا الصديق وكشف أمره ، فقبضوا عليـــه فـــي رجـــب ســـنة " 292هــ / 904م" بعد أن دامت ولايته على مصر نحو سبعة أشـــهر وعشـــرين يوماً ، حيثُ أخذ أبن الخلنجى إلى بغداد مع جماعة من أتباعه ، فطيف بهم فـــي

---

(1)- السيوطي: المصدر السابق ، 2 / 171 .

(2)- الكندي: المصدر السابق ، ص434 .

بغداد على ظهور الجمال ثم قتلوا شر قتله ،[1] والملاحظ في هذا الانقلاب الــذي أحدثه محمد الخلنجى والذي لم يقدر له النجاح والاستمرار لولا تحمــس الشــعب المصري ونقمتهم على الخلافة العباسية ، فضلاً عن أن تخريب القطائع ترك ألماً وحسره في نفوس المصريين ، على أن فشل أبن الخلنجى زاد في سوء الحالة التي كانت سائدة في مصر منذ سقوط دولة بني طولون" 292هــ/904م"[2] .

4. غارات الفاطيين على مصر :-

بعــد تأسيس الــدولة الفاطــمية على يد عبدالله المهدي في (تونس) عام " 297هــ/909 م " وامتداد نفوذها في بلاد المغرب ، كان عبيد الله المهدي يطمع في أن يتخذ مصر قاعدة يوجه منها حملاته إلى بغــداد للقضــاء علــى الخلافــة العباسية ، وكان عبيد الله المهدي يعلم أن بلاد المغرب لا تصلح أن تكون مركزاً لدولته ، وذلك بسبب ضعف مواردها والاضطراب الذي كان يسودها مــن حــين لآخر ، ولتغلغل المذهب المالكي السني في نفوس أهلها ، لذلك اتجهت أنظاره نحو مصر لوفرة ثرواتها وقربها من بلاد المشرق الأمر الذي يجعلها صالحة لإقامــة دولة مستقلة تنافس العباسيين السنيين [3].

1. **الحملة الفاطمية الأولى على مصر " 302هــ / 914م " :**

كانت هذه الحملة في عهد ولاية تكين الخــزري الأولــى علــى مصــر " 292هــ / 904م " حيث خرج عليه جماعة من الأعراب في برقة فجهــز تكــين جيشاً لحربهم وأرسل الجيش إلى برقة [4] ، وكان هؤلاء الإعــراب مــن جملــة عساكر المهدي عبيدالله الفاطمي ، فلما قرب الجيش من برقه خرج إلــيهم جــيش حباسة بن يوسف الكُتامي القائد الفاطمي ، واستطاع حباسة أن يهزم الجيش الذي أرسله تكين ، واستولى على برقه ، ثم سار نحو الإسكندرية ، وأمام هذا الوضــع

---

(1) - أبن خلكان ، المصدر السابق ، 5 / 80 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 138 .

(3) - نبيلة حسن محمد : المرجع السابق ، ص 315 .

(4) - تامر عارف : المعز لدين الله الفاطمي ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت ، د . ت) ص 50 .

لم يجد تكين بُداً من الاســتنجاد بالخلافــة العباســية ، يطلــب منهــا المســاعدة والمدد [1] ، فأرسل إليه الخليفة العباسي المقتدر بالعساكر ودخل الفاطميون إلــى الإسكندرية في أول محرم سنة " 302هــ / 914م " ووصلت عساكر الخليفة من العراق إلى مصر في شهر صفر من نفس السنة ، وأجتمعت قوات مصــر مــع القوات التي بعثت بها الخلافة العباسية وساروا نحو الإسكندرية ونزلو بالجيزة في جمادي الأول من عام " 302هــ/ 914م" ثم إلتقوا مع حباسة بعساكره وقاتــــلوه فكانت بينهم واقعة عظيمة قتل فيها آلاف من الناس من الــطرفين ، وثبــت كــل من العسكرين حتى أنتصر جيش الخلافة مع القــوات المصــرية علــى الجــيش الفاطمي وتم إجلاء الفاطميين عن الإسكندرية وبرقه [2] .

2- الحملة الفاطمية الثانية على مصر " 307هــ/919م " :

قضى عبيدالله المهدي ست سنوات في تنظــيم أمــوره الداخليــة "301-306هــ / 913-918م " ، وأعد جيشاً أراد أن يفتح به مصر في أواخــر ســنة "306هــ / 918م " ، بقيادة ابنه أبو القاسم ، وسار هذا الجيش نحو الإســكندرية واستولى عليها، ثم سار نحو الجيزة ، وأخذ الفاطميون يتوغلون في بلاد الوجــه القبلي حتى تمكنوا من الاستيلاء على الفيوم ، ونجد أن الخليفة العباسي المقتدر لما علم بالنجاح الذي حققه الفاطميين في الزحف على مصر ، يرسل قائــده مــؤنس الخادم على رأس جيش الى تلك البلاد ، فأنتصر على الفاطميين ، واستولى على سفنهم وأحرقها ، وبذلك حلت الهزيمة بالحملة الفاطمية الثانية [3].

3- الحملة الفاطمية الثالثة على مصر" 321هــ/923م" :

اضطربت أحوال الخلافة العباسية ببغداد بعد وفاة الخليفة العباسي المقتــدر عام 320 هــ / 932م" وانقسام القادة الأتراك على أنفسهم ، اتخذ عبيد الله المهدي من ذلك فرصة سانحة لمعاودة فتح مصر فأرسل حملة إلى مصر بقيادة حبشي بن

---

(1) - عبدالمنعم ماجد : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، دار المعارف (الإسكندرية، 1986) ص 75 .

(2) – المرجع نفسة، ص 76 .

(3) - شاكر مصطفي : المرجع السابق، ص 110 .

أحمد المغربي ، فحدثت مناوشات بين الطرفين [1] ، ثم عقدت هدنة في صفر سنة " 322هـ / 934م " ، بين الطرفين المتحاربين غير أن هذه الهدنة لم يطل أمدها، فنشبت عدة وقائع بيـــن الفاطميين والمصريين في بعض المدن كالجيزة وبلبيس ، ثم أوقع محمد بن طغـــج (الإخشيد) الهزيمـــة بالفاطميين في جمادى الأولى سنة (322هـ / 934م) ، فاضطر الفاطميون إلى العودة إلى بلاد المغرب وقبل ذلك بشهرين توفي الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية ، وأخفـــي أبنه أبو القاسم موته ولم يعلنه للناس إلا بعد سنة ، حيثُ أستقرت أمـــوره فـــي المغرب وتلقب بالقائم ، وتابع أبو القاسم سياسة أبيه المهدي في غزو مصر [2] ، وهذا ما سوف أتـــطرق إليه فيما بعد ، أما محمد بن طغج فكانت مكافئته على هذا النصر أن ولـــي حكم مصر من قبل الخليفة العباسي الراضي بالله .

---

(1) - علي بن موسي بن سعيد المغربي : المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف (القاهرة ، 1955 ، م) ص510 .

(2) - تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1948م) ص140 .

الفصل الثاني

نشأة الدولة الإخشيدية وسقوطها

أولاً :- الإخشيديون قبل تأسيس دولتهم في مصر .

ثانياً :- ملوك الأسرة الإخشيدية .

ثالثاً :- الأمراء الإخشيديون .

رابعاً :- علاقة الامراء الأخشيديون بالخلافة العباسية .

خامساً :- علاقة الأمراء الأخشيديون بالفاطميين وسقوط الدولة .

أولاً :– الإخشيديون قبل تأسيس دولتهم في مصر :–

كان جف جد الإخشيد من بين نفر من فرسان فرغانه قدموا أو جئ بهم إلى الخليفة العباسي المعتصم بالله ابن هارون الرشيد " 218 – 227هـ / 833 – 841 م " ، فعني بهم أشد العناية وعول على أن يتخذهم عوناً له ، وأقطعهم أحسن قطائع في مدينة سامراء، وقد بالغ الخليفة المعتصم بالله في إكرامهم (1) .

وقد أتصل جف بخدمة المعتصم ونال حضوه عنده بسبب شجاعته وإقدامه في الحروب ، وظل جف في خدمته إلى أن توفي المعتصم في عام "227 هـ / 841 م " ، فانتقل إلى خدمة أبنه الواثق ، ثم المتوكل " 232 – 247هـ / 846 – 861 م " إلى أن توفي في نفس الليلة التي قتل فيها المتوكل في بغداد سنة " 247 هـ / 861 م " ، أما طغج أبو الإخشيد فقد كان على درجة عظيمة من الثراء وسعة العيش ، وكان له سبعة أولاد من الذكور (*) ، وكان أحدهم محمد الإخشيدي (2) .

ألتحق طغج بعد وفاة أبيه بخدمة أحمد بن طولون بعد أن اتصل بلؤلؤ ، الذي كان من إتباع هذا الأمير ، ثم أنظم إلى إسحاق بن كنداج والى الموصل الذي كان على عداء مع ابن طولون (**) ، وبعد عقد الصلح بين خمارويه بن أحمد بن طولون وإسحاق بن كنداج (3) ، عاد طغج بن جف إلى العمل مع أبن طولون وعينه خمارويه والياً على دمشق وطبرية ، وفي عام " 278 هـ / 891م " أرسله

---

(1) - الشنتريني : المصدر السابق ، ص 350 .

(*) - كان لطغج سبعة أبناء نعرف منهم خمسة هم : أبو بكر محمد ، وأبو الحسن عبيد الله ، وأبو المظفر الحسن وأبو نصر الحسين ، وأبو القاسم على ، وكان أكبرهم أبا بكر محمد بن طغج = الكندي : المصدر السابق ، ص 404 .

(2) - أبن خلدون : المصدر السابق ، 4 / 310 .

(**) - حدث نتيجة العداء الذي يضمره الموفق لأبن طولون ، فقد كانت محاولة أبن طولون نقل الخلافة إلى مصر في عهد الخليفة المعتمد (256 – 279 هـ) وقد انتهز الخليفة المعتمد انشغال الموفق بحرب صاحب الزنج ، وخرج من سامراء متظاهراً بالصيد لجمادي الأولى سنة 269 هـ) ، وأرسل أبن طولون قائد من قوادة لانتظار الخليفة بالرقة ، وأراد الخليفة أن يمر على إسحاق بن كنداج عامل الموصل والجزيرة ، وكان الموفق قد أرسل إليه يأمره برد الخليفة والقبض على من معه من القواد ، وهو يمنية بأطيب الأماني ، ولما وصل المعتمد إلى الحديثة لقيه أبن كنداج وتظاهر بموالاته له ، وبعث به إلى سامراء ، ومنع بذلك على أبن طولون من نقل دار الخلافة إلى مصر ، وحصل ابن كنداج على تقليد من الخليفة بأمر من الموفق بإمرة الشام ومصر ، ومن هنا بدأ العداء بين الطرفين = البلوى : المصدر السابق ، ص 50 .

(3) - السيوطي : المصدر السابق ، 2 / 150 .

لغزو البيزنطيين ، فسار طغج من طرسوس على رأس جيش كبير ، وتقدم حتى بلغ الثغور البيزنطية ، وهزم الروم في عدة وقائع وعاد إلى دمشق بعد عدة شهور محملاً بالغنائم [1].

ويبدو أن خمارويه غضب على طغج بعد هذه الحملة لأنه كان قد طلب منه أن يقبض على راغب وإلى طرسوس وأن يقتله ، ولكن الترحيب الذي لقيه طغج من هذا الوالي حببه إلى نفسه ، وجعله يصغي إلى رجاء بعض أهل طرسوس في الإبقاء عليه ، فاشتـــركا في غزو الروم ، وعاد طغـــج يلـــتمس المعـــاذير عنـــد خمارويه لإمتـــناعه عن القبض على راغب ، وعزم خمارويه على الفتك بطغـــج غير أنه قتل قبل تحـــقيق نيته ، ويقال إن طغج بن جف كان مع خمارويـــة فـــي القصر ليلة قتله ، وأنه طارد الخدم الذين أشتركوا في قتله ، فقبض عليهم وأمـــر بذبحهم وصلبهم [2] .

وضل طغج والياً على دمشق وطبرية في عهد جيش بن خمارويه " 282 – 284 هـــ / 895 – 897 م " ثم ثار القواد على جيش وقتلوه وولوا أخاه هـــارون ابن خمارويه سنة " 283 – 292 هـــ / 897 – 904 م ، " وكـــان طغـــج مـــن الساخطين على جيش فشق عليه عصا الطاعة في دمشق [3] ، وكان بين القـــواد الثائرين أخ لطغج هو القائد بدر بن جف ، ولما تولي هارون بن خمارويه كـــان طغج يحكم الشام مستقلاً عن مصر إلى حد كبير ، فخرج إليه بدر الحمامي قائـــد الجيش الطولوني في مصر ومعه الحسين بن أحمد الماذرائي ، وأعادا الشام إلـــى حظيرة الدولة الطولونية بعد أن نجحا في الوصول إلى تسوية سلمية مع طغج بن جف وأقراه في حكم دمشق من قبل هارون بن خمارويه .[4]

---

(1)- الكندي : المصدر السابق ، ص 405 .

(2)- البلوى : المصدر السابق ، ص 71 .

(3)- أبو المحاسن : -المصدر السابق 3/ 142 .

(4)- أبو الفرج بن هارون الملطي مرقريوس ، المعروف بابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت ، 1890 م) ص 112 . كذلك أبو المحاسن ، المصدر السابق ، 3 / 141 .

وبينما كان طغج يحكم الشام لهارون ، تقدمت جموع القرامطة بعد أن طاردتهم جيوش الخلافة العباسية في العراق فعاثت في الشام فساداً ، وقتلت كثيراً من سكانها سنة " 289 هـ / 901م " ، ووصل الأمر لطغج فلم يقدر خطورته ، وظنهم من بعض الأعراب فخرج للقائهم بغير أهبه ولا عده ، و كان النصر للقرامطة ، [1] وعاد طغج بن جف منهزماً بعد أن قُتل عدد كبير من جنده ، وفي السنة التالية " 290هـ / 902م " أرسل طغج إلى دمشق جيشاً آخر لقتال القرامطة ولكنه هزم شر هزيمة ، كما قدم من مصر جيش آخر لقتال القرامطة ، بقيادة بدر الحمامي ولكنة لم يكن أحسن حظاً ، وبهذه الهزيمة تشجع القرامطة فأقبلوا على الهجوم على دمشق ، وأشرف أهل تلك المدينة على الهلاك ، وكان المكتفي بالله " 333–334هـ / 944-945م " الخليفة العباسي يراقب الحرب بين الطولونيين والقرامطة ليضرب الضربة الحاسمة ليتخلص من الفريقين ، فبعث إلى الشام بجيش كبير كامل العدد والعده بقيادة محمد بن سليمان الكاتب ، واستطاع هذا الجيش من أن يهزم القرامطة على مقربة من حماه سنة "291هـ/903م " [2] .

وكان طغج بن جف من القواد الطولونيين الذين لم يرضوا عن قتل هارون ابن خمارويه ولم يعترفوا بخلفه شيبان بن أحمد أبن طولون ، وقد قرر هؤلاء القواد أن يتصلوا بالجيش العراقي الذي كان يقوده محمد بن سليمان ، والذي سار إلى مصر للقضاء على حكم بني طولون بعد أن أفلح في هزيمة القرامطة ، وقد أنضموا فعلا للجيش العباسي ، وكانوا ومن معهم من الجند عوناً للقائد العباسي في غزوة لمصر [3] .

---

(1)- المقريزي : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشره محمد مصطفي زيادة وجمال الدين الشيال (القاهرة ، 1940م) ص 210 كذلك أبن خلدون ، المصدر السابق ، 301/4 .

(2)- محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، مطبعة الرحمانيه (القاهرة ، 1345 هـ / 1927م) ص 217 . كذلك الكندي : المصدر السابق ، ص 140 ، المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص 326 .

(3)- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1966م) ص 81 .

وقد أستفاد محمد بن سليمان من خبرة طغج بن جف ، ولكنه أراد أن يصرفه عن مصر ، فبعث به والياً على قنسرين وضم إليه مجموعة من جند بني طولون ، ولكنه لم يبق في هذا المنصب طويلاً ، فإن محمد بن سليمان عندما غادر مصر عام" 292 هـ/ 904 م " [1] صحب معه إلى بغداد طغج بن جف وولده وأخاه . [*]

وأنتقل طغج إلى خدمة البلاط العباسي ، ولكن وزير الخليفة العباسي المكتفي بالله العباس بن الحسن لم يكن راضياً عن طغج ، وحدث خلاف [**] بينه وبين طغج ، فأخذ هذا الوزير يوغر صدر الخليفة على طغج ويحذّره من إخلاصه للطولونيين، حتى أمر الخليفة العباسي بحبسه ومعه ولداه محمد وعبيدالله فظلوا في السجن إلى أن توفي طغج في السجن سنة " 294 هـ / 906 م "[2] .

فأطلق الوزير العباس بن الحسن سراح محمد وعبيد الله ، فلزما خدمته هذا الوزير ، وكانا يركبان معه إذا ركب ويقفان بين يديه إذا جلس ، وظلا على ذلك إلى اليوم الذي ضرب فيه الحسن بن حمدان الوزير العباس بن الحسن بالسيف على عاتقة ، ولم يكن ولدا طغج قد نسيا الأخذ بثأر أبيهما كما لم يكن أبن حمدان يجهل ما فعله الوزير بطغج فلما سقط الوزير عن جواده صاح أبن حمدان بولدي طغج ليثأرا لقتل أبيهما ، فضربا العباس بالسيف وهرب ابن حمدان إلى ديار ربيعه ، ثم هرب عبيد الله بن طغج إلى شيراز فخدم أميرها ، واستطاع عبيد الله بعد ذلك من العودة إلى بغداد في أيام المقتدر بالله أملاً في أن يحصل لنفسه على مكانه مرموقة في بغداد [3] .

---

(1)- أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 200 .

(*)- ولده محمد وأخوة بدر .

(**)- بعد سقوط الدولة الطولونية 292هـ/904م على يد سليمان الكاتب وبمساعدة طغج بن جف ، سار محمد بن سليمان إلى بغداد وصحب معه طغج ، ويبدو أن الانتصارات التي حققها طغج مع سليمان ضد الطولونيين جعلته يغتر بنفسه ويتكبر ، ويثقل على الوزير العباس بن الحسن ولا يترجل عن جواده حين رآه ، ومن هناء بدأ الخلاف بينهما ، فأخذ هذا الوزير يوغر صدر الخليفة المكتفي ويحذره من إخلاص طغج لبني طولون حتى أمر الخليفة بسجنه ومعه ولداه محمد و عبيد الله ، وظل محبوساً إلى أن توفي سنة 294هـ/906م = المصدر نفسة 3 / 140 .

(2) – المصدر نفسه ، 3/140 .

(3)- أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، مطبعة شركة التمدن (مصر ، 1909م) 1/ 187 .

أما محمد بن طغج فقد هرب إلى الشام ، ودخل في خدمة أبو العباس أحمد ابن بسطام ، الذي كان عاملاً على الخراج في الشام ، وكان محمد بن طغج يرافقه في رحلاته للصيد ، فكان يحمل له الجوارح حتى عرف محمد باسم بازيار أبـــن بسطام ، ولما تقلد أبن بسطام خراج مصر سنة " 296هــ/908م " صحبة محمــد ابن طغج إليها ثم توفي في العام التالي فخلفه أبنه على خراج مصر ، وهو أبـــو القاسم على بن أحمد بن بسطام ، وظل أبن طغج في خدمته فترة من الزمن ، حتى عزل ابن بسطام عن خراج مصر سنة " 300هــ/912م " [1] أمـــا ابـــن طغـــج فقد أتصل بخدمة تكين والى مصـــر ، وفـــي عـــام " 302هـــــ/914م " أغـــار الفاطميون على مصر بقيادة حباسة وأبلي محمد بن طغج بلاءً حسناً مع تكين في قتال هذا الجيش وتوثقت صلته به حتى أصبح منه كما يقولون بمثابة الولد ، ولما عزل تكين عن ولاية مصر وخرج إلى الشام صحب معه محمد بن طغج ، وفـــي عام " 306هــ/918م " عهد تكين إلى محمد بن طغج بولاية عمـــان و [*] جبـــل الشراة [**] ببلاد الشام ، ثم ولاَّه مدينة الإسكندرية وظلّ مقيماً بها إلـــى أن غـــزا الفاطميون مصر مرة ثانية بقيادة القائم في سنة " 307هــ/919م " فأبلى محمد في قتالهم بلاء حسناً ، ولا ريب أنه عمل منذ ذلك الوقت على توثيق علاقتـــه بكبـــار رجال الحكم فاتصل بأبي بكر محمد بن الماذرائي ، وبأبي زنبور الحسن بن أحمد الماذرائي كما أتصل محمد ابن طغج بالقائد العباسي مؤنس الخادم الذي قدم مـــن العراق في العام " 308هــ/920م " على رأس جـــيش لطـــرد الفـــاطميين مـــن الأراضي المصرية [2] .

وقام مؤنس الخادم بعزل الماذرائيين عن خراج مصر وعيّن بـــدلاً عـــنهم محمد بن جعفر القرطي على الحسبـــة والخراج في مصر ، وما لبث الماذرائيون أن لفقوا له تهمـــة الأختلاس وسرقـــة أموال الخراج ، فعـــزله الخليفة المقتـــدر

---

(1) - أبن مسكويه : - المصدر السابق ، 1 / 189 .

(*) - عمان : بلده في طرف بلاد الشام = ياقوت الحموي : المصدر السابق ، 3 / 43 .

(**) - جبل الشراة : صقع من أصقاع بلاد الشام ويقع بين دمشق ومكة = المصدر نفسه ، 3 / 43 .

(2) - ابن العبري : المصدر السابق ، ص 114 ، كذلك مسكوية المصدر السابق ، 1 / 190 .

وبادر القرطي بالاختفــاء عند محمد بن طغج ، الذي كان صديقاً له منذ قدومــه إلى مصر [1].

وأفلح أبن طغج في تدبير خطه لإخراج القرطى من مصـــر وإنقـــاذه مـــن الوقوع في يد الماذرائيين الذين كانوا يجدُّون في البحث عنه ، وحفظ القرطي لابن طغج هذا الصنيع وأستطاع أن يحصل له على تقليد من بغداد بولاية الرملة فـــي فلسطين سنة " 316هــ/928م " ، ثم دمشق في عام " 319هــ/931م " ، من قبل الخليفة المكتفي [2] ، وكان لابن طغج أصدقاء كثيرون في دمشق وكـــان محبوبـــاً عند أهلها فرحبوا بتوليته واستطاع محمد بن طغج أن يوطد لنفسه الأمـــور فـــي دمشق ، واستطاع أن ينظم جيشاً كبيراً ، كما أجتمع حوله أخوته عبيد الله والحسن والحسين[3]، وعلى ما يبدوا أن محمد بن طغج منذ بداية حكمه في دمشق بدأ يجمع الأموال بمختلف الطرق و الوسائل ، وعلى رأسها مصادرة الأموال مـــن الـــذين يعرف عنهم الثراء والغني ، وكان بكل هذه التجهيزات التي قام بها يرنـــو إلـــى ولاية مصر ، وقد واتته الفرصة حين تولى الخليفة الراضي بالله" 322-329هــ/ 934-940م " وكانت الأحوال في مصر مضطربة أشد الاضطراب بين مطـــامع القواد ، وصاحب الخراج محمد بن علي الماذرائي ، الذي استبد بـــأموال مصـــر وأسرته من قبله نحواً من خمسين سنة جعلوا الخراج دولة بيـــنهم فـــي مصـــر ، وكانوا كأنهم دوله داخل دوله ، كما تحقق لمحمد ابن طغج النفوذ في بغـــداد بعـــد مصاهرته للفضل بن جعفر [*] صاحب النفوذ في بغداد [4] ، ولما كانت الخلافـــة محتاجة إلى رجل قوى ليقر الأمن في مصر وليجعل منها قاعده قويه ضد هجمات الفاطميين ، فقد ولي الخليفة الراضي بالله محمد ابن طغج على مصر فـــي عـــام

---

(1)- ابن خلدون : المصدر السابق ، 4/ 310 .

(2)- على إبراهيم حسن : مصر في العصور الوسطي من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1993م) ص 88 .

(3)- الكندي : المصدر السابق ، ص 390 .

(*)- كان محمد بن طغج قد زوج ابنته من الفضل بن جعفر قبل ولايته الثانية على مصر، إذ تولى محمد بن طغج ولاية مصر لأول مرة من قبل الخليفة القاهر (320–322 هـ/ 932–933م) ، ولكنه لم يستطع الذهاب إلى مصر بسبب ظروف دمشق في تلك الفترة = مصطفى طه ، المرجع السابق ، ص 181 .

(4)- سيده إسماعيل كاشف : مصر في فجر الإسلام (القاهرة ، 1947م) ص 120 .

"323 هـ/ 935 م "[1] ، وبدأ في تأسيس دولته التي عرفت فيما بعد باسم الدولة الإخشيدية .

وتنسب هذه الدولة إلى مؤسسها محمد بن طغج بن جف بن فوران بن فوري الأمير أبو بكر الفرغاني التركي ، والإخشيد [*] لقب منحة الخليفة الراضي لمحمد ابن طغج في شهر رمضان في سنة " 327 هـ / 939 م " ، أي بعد أربع سنوات من ولايته لمصر [2] .

ومعني هذا اللقب بلغة فرغانه ملك الملوك ، وهو لقب ملوك فرغانه كما أن أصبهبذ لقب ملوك طبرستان ، وصول لقب ملوك جرجان ، وخاقان لقب ملوك الترك ، والأفشين لقب ملوك أشروسنه ، وسامان لقب ملوك سمرقند ، وقيصر لقب ملوك الروم ، وكسرى لقب ملوك الفرس ، والنجاشي لقب ملوك الحبشة ، [3] وفرعون لقب ملوك مصر ، وقد أشتهر أمر محمد بن طغج في الدولة العباسية منذ عام " 306هـ/916م " حين ولي إقليم طبرية وجبل الشراة نيابة عن تكين بن عبدالله والي مصر من قبل الخلافة العباسية ، وذلك على أثر بلائه وإيقاعه بجماعة من لخم وجذم كانوا قد هاجموا حجاج الشام وجماعة من أهل العراق منهم جارية أم الخليفة المقتدر ، وقد سار الإخشيد بالأسرى إلى دمشق ، فحمد له تكين هذا العمل ، وكتب إليه الناس يشكرون له فعله ويحمدون مروءته ، [4] ثم ازدادت شهرته بعد الانتصارات التي حققها على جند الفاطميين الذين غزو مصر في خلال السنوات "321–324هـ / 933-936م " ، كل هذه الأمور كانت السبب في أن يستجيب الخليفة العباسي الراضي لطلب محمد بن طغج بأن يطلق عليه لقب إخشيد ، وبذلك أمر الخليفة بزيادة لقب الإخشيد على أسمه ، وهو اللقب الذي كان

---

(1)- سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 121 .

(*) - أصل الكلمة أخ شيد ، ومعني ذلك الشمس البيضاء والفرغاني من أبناء ملوك فرغانه = زامباور : معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة سيده إسماعيل كاشف وآخرون ، مطبعة جامعة فؤاد الأول (القاهرة ، 1951م) ص 180 .

(2) - سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 122 .

(3)- زامباور : المرجع السابق ، ص 181 .

(4)- محمد ماهر حماده : الوثائق السياسية العائده للعصور العباسية المتتابعة 247 – 656 هـ / 861 – 1258م ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، 1978م) ص 137

يطلق على ملوك فرغانه ، ودعي له بذلك على منابر مصر والشام ، وكنيت الدولة التي أسسها بهذا اللقب [1].

ثالثاً : ملوك الأسرة الإخشيدية :-

1. محمد بن طغج بن جف "323-335هـ/934-945م"

هو أبوبكر محمد بن طغج بن جف بن يلتكين [*] بن فوران بن فوري ، الأمير الفرغاني التركي ، ولد في يوم الاثنين منتصف شهر رجب سنة " 268 هـ / 881 م " ، ببغداد بشارع باب الكوفة ، ولم تتحدث المصادر التاريخية عن نشأته الشيء الكثير ، وإنما نذكر أنه نشأ في بغداد وتنقل مع والده إلى دمشق ، حيث كان ينوب عن والده في أمرتها في أثناء غيابة عنها ، [2] وتذكر بعض المصادر التاريخية أن محمد بن طغج كان شديد البطش ذا قوةٍ مفرطة حتى قيل أن قوسه لا يستطيع أن يجره أحد غيره ، وكانت له هيبة في قلوب الرعيّة [3] ولكن الإخشيد على الرغم من فرط قوته كان معتل الصحة يعاوده مرض الصرع وتنتابه نوباته فيلجأ إلى الراحة وطلب العلاج أياماً ، [4] وكان يعرف عنه أنه سريع الغضب ، ويروى بعض المؤرخين أن الإخشيد كان شجاعاً مقداماً ، وقد أشتهر بالبخل وبحبه للمال ، كذلك عرف عنه أنه كان تقياً ، يحب الصالحين ويتقبل دعائهم ويتبرك بحديثهم [5] ، والواقع أن الدوافع الدينية هي التي دفعت بالإخشيد إلى أن يأمر في وقت من الأوقات بهدم دور القمار والقبض على من فيها من المقامرين ، ويبدو من سيرته أنه كان يجمع بين الأضداد في صفاته ، فكان في بعض الأحيان لا يقف عند شيء في سبيل الوصول إلى أهدافه ، بينما كان يعرف في كثير من الأحيان كيف يلين أو يصطنع الليّن حتى لا

---

(1)-مسكوية: المصدر السابق ، ص190 .

(*)- فقد جاءت مضبوطة بالعبارة وفي الأصل (يلتكتين) = ابن خلكان ، المصدر السابق ، 5 / 59 .

(2)- عماد الدين إسماعيل أبو الفدأ :- المختصر في اخبار البشر ، مكتبة المتنبي (القاهرة ، د ، ت) 3 / 178 .

(3)-المصدر نفسه ، 3 / 178 ، كذلك أبو المحاسن ، المصدر السابق ، 3 / 140 ، الكندي ، المصدر السابق ، ص 201 .

(4)- ابن خلكان : المصدر السابق ، 5 / 70 .

(5)- أحمد العيد سليمان ، تاريخ الدول الإسلامية معجم الأسر الحاكمة ، طبعة مصر (القاهرة ، 1969م) 1 / 210 .

يكسر أو يتعرض سلطانه وهيبته لامتحان قد لا يكون النجاح حليفه فيه ، وكان لا يتعرض للنساء حيث يتعفف عن اضطهادهن أو اتخاذهن وسـيلة للانتقـام مـن رجالهن ، أو سبيلاً للوصول إلى الأموال التي يريد مصادرتها ، وكان يرفض أي عرض من أعوانه فيه خروج على هذا المبدأ النبيل [1] .

كان الإخشيد شديد الإعجاب بابن طولون حريصاً على التشبه به في بلاطه ومواكبه ، وكان الناس يقرنون اسمه باسم هذا الأمير ، وكانت أكثر صلاته فـي جامع ابن طولون ، إلاّ في شهور رجب وشعبان ورمضان فإنه كان يذهب للصلاة في جامع عمرو بن العاص [2] .

وقلَّد الإخشيد أحمد بن طولون في كثير من الأمور فمثلاً بإقامة حلبة سباق للخيل منذ سنة " 324 هـ / 936م " ، ويبدو أن الإخشيد شعر بعد مقتل ابن رائق بأن إمارته قد توطدت دعائمها فاطمأن باله وزاد ميلة إلى التشبه بـابن طولـون وابنة خماروية ، وأمـر بـان تكـون فـي بلاطـة رسـوم وتقاليـد وقواعـد للتشريفات ، وأن تكون له امتيازات لا يشاركه فيها أحد من رجال دولته . [3]

وكان بلاط الإخشيد مجمعاً للعلماء والأدباء ، يصـلهم بعطايـاه ويشـملهم برعايته ويستمع إلى أحاديثهم ، كما كان غنياً بالجواري ، ويظهر أن بعضهن كن يشتركن أحياناً في الشئون العامة وكان له طبيب خاص ، هو أبو الفرج العباسى ، الذي كان موضع ثقته ، ولم تكن مهمته علاج الأمير فقط بل كان يشـرف علـى طعامه إشرافاً دقيقاً فيقدم إليه من ألوان الطعام ما يوافق على تقديمه ويرد ما يريد رده ، ومن مظاهر الثروة والترف في بلاط الإخشيد ما جمعه من الخيل الجميلـة والمدربة والجوارح المهيأة للصيد من مختلف الأنواع ، وكان له عدد كبيـر مـن المماليك والغلمان والإتباع ، وقد أشتهر منهم بدر الكبير و شادن الصقلبي ومنجح الصقلبي وكافور الأسود وفاتك الرومي وبشرى وغيرهم [4] .

---

(1)- :أحمد العيد سليمان : المرجع السابق ، 1 / 211-212 .

(2) - المقريزي : كتاب المقفي الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي (بيروت ، 1411 هـ - 1991م) 5 / 750 .

3)- مسكوية : المصدر السابق ، 1/ 193 . كذلك أبن خلدون = المصدر السابق ، 4/ 313 . أبو المحاسن ، المصدر السابق ، 3/ 209 .

(4)- المقريزي : المقفي الكبير ، 5 / 753 .

وفي عام " 326هـ/937م " تزوج محمد بن طغج ، بابنة الخليفة العباسي الراضي ، وخطب في هذا الزواج القاضي عمر بن محمد بحضور الخليفة العباسي الراضي ، وكان المهر الذي دفعه محمد بن طغج ثلاثين ألف دينار ، ولا نعلم من أولاد الإخشيد إلاَّ اثنين وهما أبو القاسم أنوجور وأبو الحسن على [1].

وقد تدرج محمد بن طغج في المناصب و الولايات فقد تولى في عام "306 هـ/918م " ولاية عمان وجبل الشراه [*] ، ثم تولى بعد ذلك الإسكندرية على منطقة الحوف الشرقي بمصر السفلي ، وبعد هذا ولاه الخليفة العباسي المقتدر في عام " 317هـ/ 929م " على دمشق ، وبعد هذا بثلاث سنوات أي في سنة " 321هـ/933م " ولاه الخليفة القاهر مصر للمرة الأولى ولكنه لم يذهب إليها وذلك يسبب أحوال دمشق ، ثم ولاه الخليفة الراضي على مصر للمرة الثانية فجاء إليها سنة " 323هـ/935م " ، وأقام بها وأسس دولته بها ، وفي عام "327هـ/938م " زاد الخليفة الراضي في ألقابه فأطلق عليه لقب الإخشيد [2] .

الصعوبات التي واجهها محمد بن طغج عند ولايته لمصر :-

ولم يكد محمد بن طغج يستلم ولاية مصر حتى لقي بعض المشكلات وكان أولها مقاومة من أنصار أحمد بن كيغلغ والى مصر السابق ، ووقع بين الطرفين قتال ، أنهزم على أثره أصحاب ابن كيغلغ وخرجوا من مصر وتوجهوا إلى برقة ، ثم خرجوا من برقة وصاروا إلى القائم بأمر الله ابن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي بالمغرب ، وحرضوه على غزو مصر والاستيلاء عليها وهونوا عليه أمرها [3] ، وكان في نفسه شيء من ذلك ، فأخذ في تجهيز الجيوش

---

(1)- أبو بكر بن يحي الصولى : أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة 322 إلى 333 هجرية كتاب الأوراق ، عنى بنشره ج هيورث ون ، دار الميسرة (بيروت ، 1983م) ص 101 .

(*) - ولي محمد بن طغج أمرة طرسوس ، ولكن كتب التاريخ لاتذكر شيء عن هذه الولاية ، وإنما ذكرها ابن الأثير ، في كتابة الكامل في التاريخ في حوادث عام 281 هـ ، وقد ولاّه الخليفة المعتضد هذه الولاية في عام 297هـ/909م لغزو الصائفة = عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ تصحيح عبد الوهاب البخاري ، (القاهرة ، 1348 هـ) ، 4 / 312 .

(2)- المقريزي : المقفى الكبير ، ص 733 .

(3)- محمد ماهر حمادة : المرجع السابق ، ص 139 .

لأخذها ، وبلغ ذلك الأخشيد فتهيأ لقتاله وجمع العساكر وجهز الجيوش وسار بها إلى الإسكندرية والصعيد ، وبينما هو في ذلك ورد إليه كتاب الخليفة العباسي الراضي يعلمه بخروج محمد بن رائق [*] ، ولما بلغ الإخشيد ذلك جهز جيشاً لقتال ابن رائق ، وقام بقيادة هذا الجيش بنفسه في محرم سنة " 328هـ/939م " ، وخرج من مصر واستخلف عليها أخاه الحسن بن طغج ونزل الإخشيد بجيوشه عند الفرما ، وكان محمد بن رائق بالقرب منه فسعى بينهما الحسن بن طاهر بن يحي العلوي في الصلح حتى تم له ذلك واصطلحا ، وعاد الإخشيد إلى مصر في مستهل جمادي الأول من سنة " 328هـ/939م " ، وبعد قدوم الإخشيد إلى مصر نقض محمد بن رائق الصلح ، وسار محمد بن رائق في شعبان من نفس السنة إلى الديار المصرية ، وبلغ ذلك الإخشيد فتجهز لقتاله وخرج بجيوشه من مصر لقتال محمد أبن رائق في يوم 26 من شهر شعبان من نفس السنة ، وألتقي الجيشان بالعريش ، فكانت بينهما معركة عنيفة أنكسرت فيها ميمنة الإخشيد وثبت في القلب ، ثم عاود الكر على قوات أبن رائق في حملة شديدة فأسر الكثير منهم وأمعن في قتلهم وأسرهم ، وقتل أخوه الحسين ابن طغج في الحرب وانتهت الحرب وعاد كل فريق إلى محل أقامته ، وكان لمقتل الحسين بن طغج بالغ الأثر في نفس أبن رائق ، فأخذه وكفّنه وحنّطة وبعث به إلى الإخشيد ومعه أبنه مزاحماً ، وكتب يعزيه فيه ويعتذر له عن مقتله ، وأنه أرسل ابنه إليه ليفتديه بالحسين بن طغج [1] ، فأستقبل الإخشيد مزاحماً بالرحب والقبول وعامله بكل ودّ ، وردّه إلى أبيه ، وحدث صلح بين الإخشيد وأبن رائق على أن يتنازل أبن رائق للإخشيد عن الرملة ، ويدفع للإخشيد في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار ، ويكون باقي الشام في يد أبن رائق وكان هذا الصلح في محرم من عام " 329هـ/940م " ، واستمر الحال على ما هو عليه حتى توفي ابن

(*) - في عام (324 هـ / 939 م) قلد الخليفة الراضي ابن رائق مقاليد الأمور في الدولة بعد أن فشل في الحد من نفوذ القواد الأتراك ، وكان ابن رائق يلي واسط والبصرة أستماله الخليفة وسلم إليه مقاليد الأمور ولقبه (أمير الأمراء) = حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، 28/3 .

(1)- أبن الطقطقي : المصدر السابق ، ص 220 ،و أبو المحاسن ، المصدر السابق ، 220/3 .

رائــق في عام " 330هــ/941م " [1] ، فقام الإخشيد بتجهيز جيش وسار به نحو الشام وسار بنفسه على رأس هذا الجيش واستخلف أخاه أبا المظفر الحســن بــن طغج على مصر ، ودخل دمشق وأصلح أمورها وأقام بها مدة ثم عاد إلى مصــر في 13 جمادي الأولى سنة " 331هــ/942م " ، وأستطاع بذلك مــن أن يوطــد أركان دولته ولم تقم في وجه محمد بن طغج عقبات داخلية تذكر بعد ذلك[2] .

توفــي الإخشيد بدمشق في ذي القعدة ســنة " 334هــــ/945م " ، بــداء القولنج [*] ، وقد حكم مصر والشام احدي عشرة سنة ، وبلغ مــن العمــر ســتة وستين عاماً ، ودفن ببيت المقدس [3] .

وقد عقد الإخشيد قبل وفاته لولده أنجور بولاية مصر من بعده ، وأخذ له البيعــة من الجند والعامة وكان يوم أخذ البيعة له يبلغ من العمر الرابعة عشرة [4] .

ثانياً :- أبو القاسم أنو جور بن الإخشيد :- (334-349هـ/945-960م)

هو أنوجور [**] بن محمد بن طغج بن جف الإخشيدي الأمير أبو القاســم الفرغاني التركي ، وكان أنجور أكبر أولاد الإخشيد ، ولد بدمشق في9 مــن ذي الحجة سنة "319 هــ / ديسمبر سنة 931 م " ، ولي مصر بعد وفاة أبيه الإخشيد في يوم الجمعة الثامن من ذي الحجة ســنة " 334هــــ/945م " ، ولاه الخليفــة المطيع لله " 334-363هــ/945-973م " على ممتلكات أبيه ، فقد أقــره أبــوه

---

(1) - أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي : ذيل وفيات الأعيان المسمى ذرة الحجال في أسماء الرجال ، حققه محمد الأحمدي أبو النور ، المكتبة العتيقة دار التراث (تونس ، القاهرة ، د . ت) ص 189 .

(2) - أحمد إسماعيل على : المرجع السابق ، ص 90 .

(*) - القولنج: أذى مؤلم يصيب القولون ، وأطلق قديماً على كل ألم بطني شديد = علي حسين الشطشاط: تاريخ الجراحة في الطب العربي (من القرن 3-37 / 9-13م) منشورات جامعة قاريونس ، (بنغازي ، 1999م) 2 / 974 .

(3) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 5 / 60 . كذلك ابن القاضي : المصدر السابق ، ص 190 .

(4) - الكندي : المصدر السابق ، ص 389 . كذلك أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 209 ، كذلك الشنتريني : المصدر السابق ، ص 350 .

(**) - معني أنجور : أســم أعجمي غير كنية ومعناه باللغة العربية محمود مقامه = أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 140 .

وجعله ولي عهده من بعده ، فأقره الخليفة المكتفي "333–334هـ/944-945م " على ما عهد له أبوه [1] .

ولم تذكر المصادر التاريخية شيئاً كثيراً عن صفاته ، فقد كان الأمر في عهده بيد كافور [*] ، ولم يتح كافور لأبي القاسم أونوجور أي فرصه ليظهر مزاياه أو عيوبه في الحكم ، وزاد كافور في نفوذه حتى أصبح في عام "340هـ/951م " الوصي على الأمير أنوجور ويدعي له على المنابر بعد الخليفة العباسي ، وقد خصص كافور مخصصات للأمير أنوجور قدرها أربعمائة ألف دينار في العام ، وأصبح تدبير كافة شؤون الدولة من تخصص كافور وأعوانه وليس لأنجور في الأمر شيء ، [2] وظل الحال على ما هو عليه حتى عام " 343هـ/954م " حين شعر أونجور بأنه جاوز سن الرشد وأن من حقه أن يقبض على زمام الحكم بنفسه ، وقد زين له بعض رفاقه أن يتنكر لكافور وقالوا له **(قد أحتوي كافور على الأموال وانفرد بتدبير الجيوش وأخذ أملاك أبيك وأنت معه مقهور)** [3] ، فبدأ أونجور في إظهار سخطه على سير الأمور ، وظهر العداء بينه وبين كافور ، وترك الفسطاط وانصرف إلى الصيد واللهو في الأقاليم ، وكان يريد الخروج إلى الرملة والاستعداد لمناوأة كافور وصرفة عن التدبير والتصرف في أمور الدولة والحكم من دونه ، وتسرب هذا الأمر إلى الجند فانقسموا إلى طائفتين : الكافورية الذين يناصرون كافور ، والإخشيدية الذين يناصرون أونجور [4] ، وكاد يتحقق لأونجور ما أراد من رحيله من الفسطاط وتمرده ضد كافور ولكن والدة أنوجور كانت لا تثق باستطاعة أنوجور التغلب على كافور ، وكانت تخشي عليه من بطشة فكتبت إلى ابنها تخوفه من عاقبة هذا التمرد ، وأعلمت كافور بأن أبنها ينوى الرحيل عن مصر ، فكتب كافور إلى

---

(1)- علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص91 .

(*) سوف يأتي الحديث عن كافور بتفصيل عند الحديث عن ولايته لمصر .

(2)- سيدة إسماعيل كاشف : المرجع السابق ، ص123 .

(3)- زمباور : المرجع السابق ، ص184 .

(4)- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنى البعلبكي ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، د.ت) ص220 – 223 .

أنجور و صالحه ودام الأمر على حاله ، وظل كافور يدبر أمور الدولة إلى أن توفي أنوجور في يوم السبت السابع أو الثامن من ذي القعدة سنة " 349هـ/ 960م " ، ونقل جثمانه إلى بيت المقدس ، حيث دفن إلى جوار أبيه الإخشيد ، ويقال أنه لم يمت ميتة طبيعية ، بل دس كافور له السم فمات ، وكانت مدة ولايته على مصر أربع عشره سنة وعشرة أيام [1] وفي أيام ولايته أستقامت أحوال الديار المصرية و أنصلحت أحوال الناس ، واستكثر من الجند ، ورتب لهم الأموال والعطايا [2] .

ثالثاً :- أبو الحسن على بن الإخشيد " 349–355هـ/ 960–965م "

هو علي بن الإخشيد محمد بن طغج بن جف الأمير أبو الحسن الفر غاني التركي ولي أمره مصر بعد موت أخيه أنوجور بن الإخشيد محمد في يوم السبت عشرين من شهر ذي القعدة سنة " 349هـ /960م ، أقامه كافور الإخشيدي على ولاية مصر باتفاق من أعيان الدولة والجند ، وأقره الخليفة العباسي المطيع لله "334–363هـ/945-973م " على ذلك ،[3] وصار كافور الإخشيدي هو القائم بتدبير أمور الحكم بالرغم من أن عمر الأمير علي بن الإخشيد قد تجاوز الثالثة والعشرين [4] وجمع الخليفة لعلي ما كان لأبية وأخيه من أعمال الديار المصرية والممالك الشامية والثغور والحرمين الشريفين ، وفي عهد علي بن الإخشيد زاد نفوذ كافور أكثر مما كان عليه أيام أونجور ، وظل كافور يعطي الأمير علي نفس المخصصات التي كانت تعطي لأخيه من قبل وقدرها أربعمائة ألف دينار في السنة ولا أمر له في شؤون الحكم ، بل أن كافور لم يكن يتركه يظهر للشعب أو يجتمع بغير ندمائه إلاّ معه [5] ، ويبدو أن علي بن الإخشيد انصرف إلى اللّهو والشرب فترة من الزمن ، ثم تاب عن شرب النبيذ ولزم الصلاة وقراءة

---

(1)- ابن خلكان : المصدر السابق ، 5 / 67 . كذلك أبن القاضي : المصدر السابق ، ص 193 .

(2)- ابن مسكويه : المصدر السابق ، 1 / 204 .

(3)- إلياس بك الأيوبي : المرجع السابق ، 101 .

(4)- الكندي : المصدر السابق ، ص 390 .

(5)- السيوطي : المصدر السابق ، 2 / 151 .

القرآن ، ويبدو أنه حاول في سنة351هـ/962م أن ينحي كافور عن تدبير أمور الدولة ، فلم يفلح لضعف شخصيته و قلّة أنصاره [1] .

وكان من أثر هذه المحاولة أن أفسدت العلاقة بينه و بين كافور ، وعزل كافور الأمير علي ومنعه من الاجتماع بالناس ، حتى توفي في العاشر من محرم سنة " 355هـ/965م " ، وقيل أن كافور دس له السم كما فعل مع أخيه من قبل ، ثم حمل جثمانه إلى بيت المقدس فدفن إلى جوار أبيه وأخيه ، وكانت مدة حكمة على مصر خمس سنين وشهرين ويومين [2] ، وبقيت مصر بعد وفاته أياماً بغير أمير ، وكافور يدبر أمرها على عادته في أيام أولاد الإخشيد ومعه أبو الفضل جعفر بن الفرات ، وفي عهد الأمير علي وقع الغلاء و اضطربت أمور الديار المصرية بسبب المغاربة أعوان الخلفاء الفاطميين الواردين إليها من المغرب [3] ، وتزايد الغلاء وقلَّ وجود القمح بسبب قلة ماء النيل ، فارتفعت الأسعار أكثر مما كانت عليه ، وأثر ذلك على الزراعة والمزارعين [4] .

رابعاً :- ولاية كافور أبو المسك الإخشيدي " 355-357هـ/966-968م "

هو الأستاذ [*] أبو المسك [**] كافور بن عبد الله الإخشيدي،يسمي أحياناً اللاّبي نسبة إلى إقليم اللاّب من بلاد النوبة ، وكان كافور عبداً أسوداً بصاص [***] قبيح الشكل ، ممتلئ الجسم ، قبيح القدمين مثقوب الشفة السفلي ، ولم تحدّد

---

(1)- اليعقوبي : المصدر السابق ، 4 / 421 .

(2)- ابن خلكان : المصدر السابق ، 5 / 69 .

(3)- المقريزي : الخطط ، 1 / 99 .

(4)- المصدر نفسه ، 1 / 99-100 .

(*)- كان لقب الأستاذ في بعض الأحيان لقباً للوزراء ، وكان كافور يلقب به عند تولية إمارة مصر والراجح أنه أصبح لقبه منذ عهد إليه الإخشيد بتربية ولديه =المقريزي : المقفى الكبير ، ص 757 .

(**)- أبو المسك ، كنيه كنها بها الإخشيد =حسن أحمد محمود وسيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص 150 .

(***)- بصاص : وصف من بعض إذا البرق ومض ولمع وتلألأ ، =المرجع نفسه ، ص 150 .

لنا المصادر التاريخية سنة معينة لمولده ، ولكن الراجح أن مولده كان ما بين عامي "292و308 هـ / 904 و 920 م " [(1)].

أشتراه الإخشيد بثماني عشر دينار من بعض رؤساء مصر ، ورباه وأعتقه ، ثم رقاه حتى جعله من كبار القواد لما راء فيه من حزم وعقل وحسن تدبير ، وعهد إليه الإخشيد بتربية أبنيه انجور وعلي ، ولما مات الإخشيد قام كافور بالوصاية على أبني الإخشيد ، أي أن كافور حكم مصر بالوصاية منذ عام 334 هـ/904م حيث كان يحجر على الأمير أنجور ومن بعده على الأمير علي [(2)].

وبعد موت الأمير علي بن الحسن في عام" 355هـ/965م " ولي كافور إمرة مصر بإتفاق أعيان الدولة المصرية وجندها ، وبذلك استقل كافور بأمر مصر وخطب له على المنابر وأقره الخليفة العباسي المطيع على حكم مصر والشام والثغور والحجاز ، وقد أعتني كافور بأمور الدولة وعرف عنه الحزم في تنفيذ أومره ، وكذلك عني بالجيش فاستكثر من الجند ، كذلك عرف عن كافور أنه كريماً يحب العطاء ، فقد كان يطبخ في مطبخه مائتا خروف ومائتان وخمسون إوزة وخمسمائة دجاجة ، وألف طير من الحمام ومائة صحن حلوى كل صحن عشرة أرطال ومائتان وخمسون قربه أقسيما ، [(*)] توزع على الفقراء المحتاجين وكان كافور يدني الشعراء ويجزيهم ، وكانت تقرأ عنده في كل ليله السير وأخبار الدولة الأموية والعباسية ، وكان عظيم الحرمة وله حجاب يمتنع عن الأمراء ، وله جوار مغنيات ، وغلمان من الروم والسود ما يتجاوز الوصف ، وقد زاد ملكه على ملك مولاه الإخشيد [(3)] ، ((وكان كريماً خبيراً بالسياسة فطناً ذكياً جيد العقل داهية ، وكان يهادي المعز بالله صاحب المغرب ويظهر ميله له ، وكذا يذعن بالطاعة لبني العباس ويداري و يخدع هؤلاء وهؤلاء حتى تم له الأمر وكان

---

(1)- مصطفي طة بدر : المرجع السابق ، ص 197 .

(2)- محمد بن أحمد إياس الحنفي المصري : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطابع الشعب (القاهرة ، د ، ت) ص 70 .

(*) - وهو شراب يصنع من السكر المحلى بالماء والليمون وهو شراب جيد للهضم ، المسعودي = المصدر السابق ، ص 210 .

(3)- مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 198 .

وزيره أبو الفضل جعفر بن الفرات يساعده في ذلك ، وكان لكافور شهرة عظيمة في فنون القتال ، وحرص كافور على أن يكون بلاطه مجمع للعلماء والأدبـــاء و الشعراء ومن بين هؤلاء كان الشاعر المتنبي الذي مدح الإخشيد ثم هجاه ، بسبب معاملة كافور له)) (1) .

توفي كافور في جمادي الأول لسنة " 357هـــ/967م " ، أي بعد انفـــراده بحكم مصر زهاء سنتين وأربعة أشهر ، وحمل تابوته إلى بيت المقدس ، حيـــث دفن هناك وفي رواية أخرى إنه دفن في مصر ، وتولي حكم مصر بعد كافور أبو الفوارس أحمد بن علي الإخشيد (2) .

خامساً :- أحمد بن علي الإخشيدي " 357-358هـ/967-968م " :

هو أحمد بن علي الإخشيدي محمد بن طغج بن جف الأمير أبو الفـــوارس أحمد التركي الفرغاني المصري ، ولي أمرة مصر بعد وفاة مولي جـــده كـــافور الإخشيدي في العشرين من جمادي الأول سنة " 357هـــ/967م " ، وكان عمـــره إحدى عشرة سنة (3) ، وبسبب صغر سن الأمير أبو الفوارس صار الوصي عليه أبن عم أبيه الحسن بن عبيد الله بن طغج والي الشام في ذلك الوقت ، وأعطيـــت المالية لجعفر بن الفضل بن الفرات ، وأمور الجند والحرب لسمول (*) الذي كان رئيسا للبريد من قبل ، ولكن الجند لم يرضوا عن هذا الوضع بسبب كراهية الجند للوزيرين لإغتصابات وبخل الأول ، وجهل الثاني بشؤون الحرب ، ولم تلبث أن قامت في مصر ثوره مسلحة كان نتيجتها أن أصبح الحسن بن طغج الوصي على أبو الفوارس صاحب الأمر والنهي ، بعد أن سجن الوزير جعفر بـــن الفـــرات و صادر أملاكه ،(4) ولكنه ما لبث أن أطلق سراح هذا الوزير وفوض إليـــه تـــدبير الأمور ثم سافر إلى الشام ، واستمر الحال على ذلك إلى ليلـــه الجمعـــة الثالـــث

(1)- السيوطي : المصدر السابق ، 2/ 160 .

(2)- ا بن خلكان : المصدر السابق ، 5/ 71 .

(3)- أبو المحاسن : المصدر السابق ، 4/ 13 .

(*)- أسمه شمول بالشين المعجمه ، وفي بعض الأحيان ينسب إلى كافور ، فيقال سمول الكافوري= نرامباور: المصدر السابق ، ص 190 .

(4)- أبو المحاسن : المصدر السابق ، 4/ 15 .

عشر من شعبان من سنة " 358هـ/968م " حيث دخلت إلى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة قائدهم جوهر المغربي [1] .

رابعاً :- الأمراء الإخشيديون :

كان أعظم هؤلاء الأمراء هو أبو المظفر الحسن بن طغج ، وقد كان أميراً جليلاً عرف بالشجاعة والكفاية في الأعمال التي عهد بها إليه الإخشيد ، وكان أخوه الإخشيد يستخلفه على مصر حين يغادرها إلى الشام ، ففعل ذلك حين خرج لقتال أبن رائق سنة " 328هـ/939م " ، وكذلك حين خرج إليها سنة 330هـ/941م [2] ، وحين خرج للقاء المتقي سنة " 332هـ/943م " ، كذلك أستخلفه في عام " 333هـ/944م " حين خرج الإخشيد لقتال سيف الدولة الحمداني ، وكان الإخشيد يعتمد على أخيه الحسن بوصفة قائداً من كبار قواده ذوي الخبره والشجاعه ، ومن المهمات الحربية التي بعثة فيها ما حدث سنة " 324هـ/336م " حين بعثه ومعه القائد صالح بن نافع إلى الإسكندرية لقتال جيش المغاربة [3] ، كما كان للحسن بن طغج فضل كبير في القضاء على ثورة غلبون التي قامت عند موت الإخشيد [*] ، وقد ولى الحسن بن طغج إمرة دمشق من قبل أخيه الإخشيد فتره من الزمن ، ثم عزله الإخشيد وولي أخاه عبيد الله بن طغج مكانه ، ثم ولى الحسن إمرة دمشق مره أخرى من قبل أنجور في سنة " 338هـ/949م " ، ثم نقل إلى إمرة إقليم الرملة ومات بها سنة " 342هـ/953م " ودفن بالقدس ، [4] أما أبو النصر حسين بن طغج فكان من قواد أخيه الإخشيد

---

(1)- المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ص 144 .

(2)- ابن الطقطقي : المصدر السابق ، ص 230 . كذلك مسكوية : المصدر السابق ، 1 / 210 .

(3)- الكندي ، المصدر السابق ، ص 405 . كذلك أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 113 .

(*)- يذكر بعض المؤرخين أن غلبون متولي الريف خرج على الإخشيديين بعد وفاة محمد بن طغج في عام 334 هـ/ 945م عندما كان كافور وأنجور بالشام ، وإن الحكومة سيرت له قوة من الجند هزمها ولم ينج منها إلا قائدها شادن الإخشيدي ، كما سيرت ضده قوة أخرى استطاع أن يفلت منها ويصل إلى العاصمة الفسطاط دار الإمارة ، وأخيراً كر عليه الجيش الإخشيدي بقيادة أبو المظفر الحسن بن طغج عم أونجور فهزمة وطرده إلى الشرقية ، ثم تبعه ودارت بينهم معارك شديدة انتهت بمقتل غلبون سنة 335هـ/946م = الكندي المصدر السابق ، ص 406 .

(4)- أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 88 .

وكان على رأس جنده في الشام حين باغتهم أبن رائق وقتل أبو النصر الحسين كما مر بنا [1] ، وممن أشتهر من أسرة الإخشيد أخوه عبيد الله بن طغج ، وقد كان من كبار أعوانه في الإداره وقيادة الجند والظاهر أنه كان شديد الاعتداد بنفسه حريصاً على كرامته فهو مرة يرفض ألا يسير بين يدي أخيه الإخشيد كأحد الحجاب ، ويحرص على أن لا يركب خلفه حين ركب الإخشيد إلى الجامع العتيق [2] ، ونراه مره أخري لا يقبل أن يترجل للإخشيد عند رؤيته إلا بعد أن ألحّ عليه كاتبه الخاص الحسن بن جابر وأفهمه أن الإخشيد هدد بقتل هذا الكاتب إذا لم يترجل صاحبه عبيد الله بن طغج عند رؤيته [3] ، وكان عبيد الله بن طغج يعاون أخاه الإخشيد في قتال أعدائه ، ويبدو أن عبيد الله بن طغج كان ذا ثروة كبيرة في حمص مشاركة مع أخيه الإخشيد وأن إقليم الشام كان ميدان نشاطه بوجه عام ، فقد كان يقيم في الرملة وتوفي في جمادي الأخر سنة " 333هـ/ 944م " [4] .

علاقة الأمراء الإخشيديين بالخلافة العباسية :-

كانت العلاقات بين الإخشيد والخلافة العباسية علاقات صداقة في أغلب الأحوال ، فقد عين الخليفة الراضي محمد بن طغج على مصر والشام سنة " 323هـ / 935م " ثم بعد ذلك بأربع سنوات منحه لقب الإخشيد ، ويذكر بعض المؤرخين إن الإخشيد قام بقطع الخطبة للخليفة العباسي ، لأنه غضب منه لإعطائه تفويض لابن رائق بحكم مصر والشام [5] ، بينما يذكر البعض الآخر إن الخليفة الراضي أرسل إلى الإخشيد كتاباً يخبره فيه بمسير ابن رائق إليه [6] ، ويمكن أن يكون الخليفة الراضي قد اضطر إلى إعطاء ابن رائق التفويض لأنه

---

(1)- السيوطي: المصدر السابق، 2/ 140 .

(2)- أبو المحاسن: المصدر السابق، 3/ 90 .

(3)- المصدر نفسه، 3/ 91 .

(4)- المصدر نفسه، 3/91 .

(5) - ابن سعيد: المصدر السابق، ص26-27 .

(6) - أبو المحاسن: المصدر السابق، 3/ 252 .

كان صاحب الأمر والنفوذ ، ولكنه في الوقت نفسه أرسل إلى ابن طغــج يحــذره حتى يستعد للقاء عدوه [1] .

وقد ولي الخلافة في حياة الإخشيد بعد الراضي ثلاثة خلفاء وهــم الخليفــة المتقي " 329-333هـــ / 940-944م " والخليفة المكتفي " 333-334هـــ/944-945م " والخليفة الثالث المطيع " 334-362هـــ / 945-972م " [2] .

وكانت وفاة الإخشيد في أوائل عهد الخليفة الأخير ، وقد أقر هؤلاء الخلفاء الثلاثة الإخشيد في حكم مصر والشام ، وقد ساءت أحوال الخليفة المتقي في عام " 332هـــ / 943م " بسبب إظهار الحمدانيين الملل منه والتنافس بينهم وبين توزون التركي على التسلط عليه ، وقد إلتقى الخليفة المتقي بمحمد بن طغج في الشـــام ، فقد ظهر الإخشيد الأحترام والعطف للخليفة المتقي ، ثم دعاه إلى المسير معه إلى مصر ، أو البقاء في الشام تحت حمايته ، فقد حمد له الخليفة كل ذلك ، ولكنه لــم ينفذ رغبته في السير إلى مصر أو البقاء حيثُ هو [3] .

وقد كتب الخليفة المكتفي للإخشيد يعرض عليه إمارة بغــداد بعــد مــوت توزون ، ويضمن له القيام بالأمر ولكن الإخشيد رفض هذا المنصب [4] ، وفـــي هذا ما يدل على أن الخلفاء العباسيين كانوا ينظرون إلى الإخشيد نظرتهم إلى من يرجون خلاصهم من ظلم الأتراك على يديه ، وأن الإخشيد أصبح في هذا الوقت يميل إلى البعد عن بغداد وعما يحيط بالخلفاء من مشكلات بعد أن كان قبل ذلــك يريد أن يعيش بجانب الخلفاء ويدافع عنهم ويزج بنفسه في مشـــكلاتهم ، وتغيـــر مسلك الإخشيد هذا حيال الخلفاء واضح على النقود المضروبة باسم الراضي مـــن سنة " 323هـــ /935م إلى سنة 328هـــ / 939م " وبعض الدنانير المضـــروبة باسم المتقي في سنة " 329هـــ / 940م " عليها اسم الخليفة وحده ، أما الـــدنانير

---

(1) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 198 .

(2) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 254-255 .

(3) - المصدر نفسه ، 3 / 258 .

(4) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 130 .

التي ضربت في سنة 329 وسنة 331 وسنة 333هـ / 940-944م فعليها اسم الإخشيد مع اسم الخليفة [1] .

وبعد موت الإخشيد أستطاع كافور الوصي على أبناء الإخشيد أبو القاسم أنجور وأبو الحسن علي ، أن يحصل من الخليفة المطيع على إقرارهما في حكم مصر والشام والحجاز والثغور الشامية ، وكذلك أقره الخليفة بعد موتهما في حكم تلك الجهات ، وهكذا ظل الإخشيديون يتمتعون برضاء الخلفاء العباسيين حتى آخر عهدهم [2] .

وربما يرجع نجاح الإخشيديون في الاحتفاظ بحسن علاقتهم مع الخلافة العباسية أنهم أتبعوا سياسة سلمية مع العباسية ، وكان للأمراء الإخشيديون وكلاء في بغداد عاصمة الخلافة العباسية يعملون دائماً على تذليل العقبات التي تواجههم ، وإلى كسب رضاء الخلفاء وكبار رجال الدولة [3] .

العلاقة المالية بين مصر والخلافة العباسية في العصر الإخشيدي :-

كان الولاة العباسيون في مصر وعمال الخراج فيها يتعهدون كتابة بدفع مبالغ معينة من المال إلى بيت مال الخلافة العباسية ، ولكنهم كانوا في كثير من الأحيان لا يدفعون كل ما تعهدوا بدفعه وذلك بحجة الإنفاق على الجند الذين كانت الحكومة المركزية ترسلهم إلى مصر لقمع الثورات وإقرار الأمن [4] .

وكان الماذرائيون في عصر الولاة العباسيين بين الدولتين الطولونية والإخشيدية يلتزمون خراج مصر والشام [5] ، ويبدو أنهم يدفعون سنوياً مبلغ من المال يختلف بحسب السنين وتتراوح بين مليون وبين سبعمائة ألف دينار بعد النفقة على الجيش وما تحتاج إليه الإدارة [6] .

---

(1) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 199 .

(2) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 260 .

(3) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 200 .

(4) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 263 .

(5) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف ، المرجع السابق ، 157 .

(6) - السيوطي : المصدر السابق ، 2 / 145 .

وظهر على مسرح السياسة العباسية في مصر قبيل قيام الإخشيد عامل جديد ، الذي تمثل في شخص الفضل بن جعفر بن الفرات الذي كُلف سنة " 322هـ/934م " بالتفتيش على مصر والشام وجباية ضرائبهما ، وظل يقوم بذلك حتى توفي ، واستطاع التوفيق بين سلطان الخلافة وميول الإخشيد إلى الاستقلال ، وكان له مطلق التصرف ولا سيما فيما يتعلق بجباية الضرائب في مصر [1] .

وفي بداية سنة " 326هـ/937م " أرسل الخليفة الراضي إلى الفضل بن جعفر يستدعيه لتولي مهام الوزارة في بغداد ، ولكن التوفيق لم يكن حليفه في هذا العمل الذي كانت تحف به الدسائس ، فاستأذن الخليفة في العودة إلى مصر والشام للإشراف على مواردهما كما كان من قبل ، وأذن له الخليفة بذلك ، فسار الفضل إلى مصر ولكن المنية عاجلته فتوفي في الرملة في 8 جمادي الأولى سنة" 327هـ / 928 م" [2] .

ولم تذكر المراجع التاريخية شيئاً عن المال الذي كانت مصر ترسله إلى الحكومة المركزية في العراق طوال العصر الإخشيدي ، والراجح أن هذا المال لم يكن يرسل بإنتظام ، وإنما كان قدره وموعد إرساله يتوقفان على الحالة الاقتصادية والحربية في مصر [3] .

وكانت هناك وجوه أخرى ينفق الإخشيديون فيها الأموال مشاركة للحكومة المركزية في بغداد وتعاوناً معها أو ابتغاء مرضاة رجالها ، ومن ذلك أن الإخشيديين أشتركوا مع الحكومة المركزية في دفع النفقات لفداء الأسرى المسلمين[4] .

---

(1) - ابن اياس : المصدر السابق ، ص 73 .

(2) - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 410 .

(3) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 158 .

(4) - السيوطي : المصدر السابق ، ص 164 .

علاقة الإخشيديين بالفاطميين وسقوط الدولة الإخشيدية على يد الفاطميين :

بعد أن ولي الإخشيد مصر أستطاع أن يهزم الجند المغاربة الذين كرهوا الخضوع له ، وقد أتصل هؤلاء الجند بالفاطميين في المغرب وفروا من الأسكندرية إلى برقة ، ومن هناك كتبوا إلى القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي يسألونه أن يبعث إليهم بجيش يفتحون به مصر ، وقد لبى الخليفة الفاطمي دعوتهم وأعد إليهم جيشاً أمره بالمسير معهم إلى الإسكندرية ، فبلغوها في شهر الربيع الآخر سنة " 324هـ / 936م " ، وبعث إليهم الإخشيد جيش على رأسه أخوه الحسن بن طغج وقائده صالح بن نافع ، وألتقى الجيشان في قرية من قرى البحيرة ، وحلت الهزيمة بالمغاربة ، وفرت فلولهم إلى برقة [1] .

ويبدو أن الخليفة الفاطمي أدرك أن الأفضل لتحقيق أهدافه وسياسته أن يأخذ الإخشيد باللين وأن يعمل على كسب صداقته ، فكتب إلى الإخشيد وأرفق بهذا الكتاب رقعة كتبها بخطه ، وفي هذه الرسالة كان الخليفة الفاطمي يُرغب الإخشيد في الخروج عن طاعة العباسيين ، ويحببه في مودة وطاعة الفاطميين [2] .

ولكن الإخشيد رأى أن يترك لنفسه فرصة التفكير في الأمر ، فلم يكتب رد هذا الكتاب لتسليمه إلى رسول الخليفة الفاطمي بل أحتج بأنه لا يقرأ ولا يكتب ولا يجوز أن يبوح بما في نفسه إلى كاتب ، ووعد الإخشيد بأن يصل جوابه مع من يثق به [3] .

ولا ريب في أن الإخشيد كان يفهم أن الخليفة الفاطمي يدعوه إلى الدخول في طاعته ، وكان الإخشيد يخشى أن يخرج على الخلافة العباسية ، فقد كان ضعفها يسمح له بأن ينعم بقسط وافر من الأستقلال ، وفضلاً عن ذلك فمن المحتمل أنه كان يكره أن يتخلى عن مذهبه السني ويلقي بنفسه في أحضان الدولة

---

(1) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 164/2 .

(2) - المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص138 .

(3) - أحمد إسماعيل علي : المرجع السابق ، ص97 .

الفاطمية الشيعية ، ومع ذلك فقد قطع الإخشيد الخطبة للعباسيين ، عندما لم تنصره الحكومة في بغداد على ابن رائق [1] .

وبعد هذه الأحداث أضطر الفاطميون إلى مراقبة الأحوال في مصر عن كثب ، وكذلك العمل على نشر الدعوة لأنفسهم في مصر ، وقد قدم رُسل المعز الفاطمي إلى كافور يدعونه إلى الدخول في طاعته ، فلاطفهم ولم يعطِ أي رد حاسم ، بينما تمكن دعاة الفاطميين أن يأخذوا البيعة للمعز من كثير من وجوه القوم ورؤساء الجند من الطوائف المختلفة [2] .

وأحس الفاطميون بعد وفاة كافور ، وأستقلال جعفر بن الفرات بالوزارة وتدبيره الأمور لأحمد بن علي الإخشيدي ، أن استيلائهم على مصر كان قريب الوقوع ، ولم يعد إلا مسألة وقت فحسب ، وذلك بسبب أضطراب الأحوال السياسية في مصر [3] ، وقيام هذا الوزير بالقبض على مجموعة من كبار رجال الدولة ، وإيداعهم في السجن ، وكان من بينهم يعقوب بن كلس ، الذي أستطاع بطريقة ما أن يهرب من السجن ، ومن ثم إلى بلاط المعز في المغرب ، وقد أفشى ابن كلس للمعز مدى التدهور والضعف الذي تمر به الدولة الإخشيدية في مصر ، ما رغبه في الإسراع في غزو مصر [4] .

وقد أخفق ابن الفرات في القبض على زمام الأمور ، فقد كانت الحالة المالية في البلاد سيئة إلى أبعد حد ، وكانت الأوبئة والمجاعة ، واضطراب الأمن قد أفقدت الحكومة كل هيبة وإستقرار ولا سيما حين عجزت عن دفع رواتب الجند وعن جمع الضرائب [5] .

---

(1) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 284 .

(2) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 289 .

(3) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 278 .

(4) - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 476 .

(5) - المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص 142 .

وصفوة القول إن سوء الحالة الأقتصادية والأضطراب السياسي الذي حـل بالبلاد ، والدعوة الفاطمية التي أستفحل أمرها في مصر ، كل ذلك حمل كثيراً من أولي الرأي في البلاد على الكتابة إلى المعز لدين الله الفاطمي يطلبون إليه القدوم إلى مصر لإنقاذها من الفوضى التي دبت فيها بعد وفاة كافور [1] .

والواقع أن الفاطميون كانوا يستعدون لغزو مصر قبيل وفاة كافور ففي عام " 355هـ / 966م " أمر المعز بحفر الآبار في طريق مصر ، وفي نهاية جمادي الآخر من سنة " 357هـ / 967م " وردت الأخبار من مصر إلى المغرب بموت كافور ، فبدأ المعز في أعداد المال اللازم للحملة التي سيرها لفتح مصر في عام " 358هـ / 968م " [2] .

الحملة الفاطمية على مصر بقيادة جوهر الصقلي " 358هـ / 968م ":

أرسل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي جيشاً بقيادة جوهر الصقلي إلى مصر للإستيلاء عليها ، ولما قرب هذا الجيش من الإسكندرية كان الوزير جعفـر بـن الفرات قد تشاور هو وكبار رجال الدولة ، على مفاوضة جـوهر الصـقلي فـي شروط التسليم ، وأتفق القوم على تأليف وفد لمفاوضة جوهر على رأسه الشريف أبو جعفر مسلم الحسين ، وأبو إسماعيل الرسي والقاضي أبو الطـاهر الـذهلي ، وألتقى هذا الوفد بالقائد جوهر ، وأنتهت هذه المفاوضات بعهد الآمان الذي أعلنـه للمصريين القائد الفاطمي جوهر الصقلي [3] .

وقد هدف هذا الأمان إلى إيهام المصريين أن جيـوش الفـاطميين قـدمت لحمايتهم ، ووصل جوهر بجيشه إلى الجيزة ، وأفلحت فرقة من جيشه في عبـور النيل عند منية شلقان شرقي القناطر الخيرية الآن ، ووقع القتال بينه وبين الجنـد المصريين ، فقتل منهم عدد كبير [4] ، ثم استقر رأي المصريين علـى مطالبـة الشريف الحسين بالكتابة إلى جوهر في إعادة الأمان ، ولبى القائد دعوة الشريف

---

(1) . أبو المحاسن : المصدر السابق ، 4 / 72 .

(2) - المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص 147 .

(3) – المصدر نفسه ، ص 148-149 .

(4) - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 117 .

فأعاد الأمان ، وخرج أبو جعفر مسلم وجعفر بن الفرات وسائر الأشراف والقضاة والفقهاء والعلماء ووجـــوه التجـــار والأعيـــان إلـــى الجيـــزة لأســـتقبال القائـــد الفاطمي ، ودخل جوهر البلاد في شعبان من سنة " 358هـــ / 968م " [1] .

وهكذا بدأ حكم الفاطميين في مصر ، وانقضى عهد الدولة الإخشـــيدية ، وقامـــت بعض المقاومة للحكم الجديد ولا سيما بين البشامرة [*] ، ولكن الفاطميون أفلحـــوا في القضاء عليها [2] .

---

(1) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 4 / 74 .

(*) - سكان ساحل الدلتا بين فرعي دمياط والرشيد = حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 279 .

(2) – المرجع نفسه ص 279 .

الفصل الثالث

النظام السياسي والإداري والمالي في مصر

في عهد الدولة الإخشيدية

تعتبر النظم الإسلامية السياسية والإدارية والمالية هي قريحة لاندماج الحضارة العربية الإسلامية المنبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، والحضارة العربية قبل الإسلام واختلاطها مع الحضارات التي كانت موجودة في ذلك العصر مثل الحضارة الفارسية والبيزنطية ، ولقد نتج عن هذا الاندماج حضارة إسلامية لها طابعها الخاص والمميز ، فنجد أن العرب المسلمين أبقوا بعض النظم التي كانت موجودة في البلدان المفتوحة على حالها ، مع إجراء بعض التعديل عليها ، مثلما حدث عند تعريب الدواوين والعملة ، بحيث أصبحت الدواوين تكتب باللغة العربية وأصبحت السكة عربية تخضع لشروط معينة لحفظها من الغش والتزوير، ونجد أن العرب لم يتعاموا ببعض النظم التي لا تتمشى مع الدين الإسلامي مثل النظم المالية التي تتعامل بالغش والربا والاستغلال .

أولاً : النظم السياسية :-

تعد النظم السياسية من أهم النظم التي ترتكزت عليها الدولة الإسلامية ، واعتبرت رأس الهرم في الحكومة المركزية ، وترتكز النظم السياسية في الدولة الإخشيدية في مصر على مجموعة من العناصر أولها الوالي أو الأمير والوزارة والكتابه وممثل الأمير في بغداد .

1- الوالي والأمير :-

ولقد كان الإخشيد كأبن طولون ، من الولاة الذين عينهم الخليفة العباسي على ولاية مصر ، فحكمها باسم الخلافة العباسبة ، وقد صادف حكم الإخشيد لمصر كما صادف حكم أبن طولون من قبل ، عهد ضعف الخلافة العباسية [1] .

ولذا تمكن الإخشيد من أن يقف في وجه الخليفة العباسي الراضي بالله (322-329هـ/933-940م) حين عزم على عزله عن ولاية مصر وتقليدها لمحمد بن رائق الخزرى واستطاع الإخشيد أن يعقد صلحاً مع أبن رائق في عام (328هـ/929م) وأن يثبت في مركزة ، وأتخذ قرار بإلغاء الخطبة للعباسيين ، وإقامتها للفاطميين مدة من الزمن . [2]

---

(1) - الكندي، المصدر السابق، ص: 274 .

(2) - أبو المحاسن المصدر السابق، 3/ 355 .

وتمكن الإخشيد في عام(331هـ/932م) من وضع نظام وراثة الملك من بعده بأن أخذ البيعة من قواده وجنده ومن المصريين بصفة عامه لابنة أبو القاسم أُنجور وحملهم جميعا على الاعتراف له بولاية العهد ، وقد بارك الخليفة العباسي المتقى (323-333هـ/940-944م) هذه البيعة عندما قابلة الإخشيد على الشاطئ المقابل للرقة (*) ، وأظهر الإخشيد الخضوع والاحترام ، فسر منة الخليفة وقال له : " قد وليتك أعمالك ثلاثين سنة فاستخلف لك أنجور " (1) ، ومن تحليل هذا النص يتبين أن الإخشيد حصل على مباركة الخليفة على الاستقلال بمصر ، وضمن استقلال مصر وبلاد الشام والحجاز التابعة لها ، كما أنه يدل على ثبات سلطة الإخشيد في هذه الولاية وثبات أقدام أولاده من بعده ، وبذلك اوجد الإخشيد حكماً وراثياً وافقه عليه الخليفة العباسي وتمتع فعلا بنوع من الاستقلال وكان الإخشيد من القوة بحيث وطد مركزة ضد الدسائس التي كانت تدبرها دار الخلافة لولاة الأقاليم .

وبعد وفاة الإخشيد ظلت علاقة الود والوئام التي سادت بين الإخشيد والخلافة العباسية في بغداد قائمة زمن كافور، حتى أنة سار بابنى الإخشيد : أنجور وعلى إلى بغداد ، وعاد بهما إلى مصر بعد أن قام بتجديد ولاء الأسرة الإخشيدية للخلافة العباسية ، وتمكن كافور بذلك الصفاء الذي ساد بين الطرفين من أن يُحافظ علي مبدأ وراثة العرش على النحو الذي و ضعه الإخشيد وذلك بان حصل على موافقة الخليفة العباسي على تولية أُنجور أبن الإخشيد على مصر بعد أبيه (2) ، ولكن كافور وجد أن مصلحته الشخصية تتعارض مع مبدأ حصر وراثة العرش في أسرة الإخشيد ، واستغل فرصة صغر سن أولاد الإخشيد وتقدير الخليفة العباسي له ، وبذلك تمكن من أن يستصدر قرار من دار الخلافة في محرم سنة (355هـ/975م) بتوليته على مصر وما يقع تحت سيطرتها من البلاد ، على الرغم من أنة لم يمت بأية قرابة إلى الأسرة الإخشيدية الحاكمة ، وتخطى بذلك

(*) - الرقة هي من جملة مدائن مدين ، تقع بين بحر القلزم وجبل الطور ، المقريزي ، الخطط ، 1 / 225 .

(1) - ابن خلدون ، المصدر السابق ، 4 / 401 .

(2) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ص 220 .

أحمد بن علي الإخشيدي ، وهكذا أستطاع أمراء هذه الأسرة أن يحكمـوا مصـر تحت غـطاء من الشرعية المتمثل في تولية الخلافة العباسية لهم ليحكمـوا هـذه البلاد [1] .

2- الوزارة :-

أما عن الوزارة ، فقد جاء ذكر كلمة وزير في القرآن الكريم فـي قولـه تعالي: " وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّن أَهلِي هَـرُون أَخِي " [2] بمعني المشير والمؤازر ، وكلمة وزير مشتقة من الوزر ، وهو الحمل ، ويـراد أنه يحمل عن الملك الثقل ، ويقال للإثم وزر تشبيها له بالحـمل على الظهر [3] في قولة تعالى " وَوَضَـعنَا عَنكَ وِزرَكَ الذِّي أَنقَضَ ظَهرَكَ " [4] .

والوزر: الحمل الثقيل ، والوزر: الدين الثقلة ، وجمعها أوزار ، والوزير : الذي يحمل ثقل الملك ويعنه براية ، والوزير في اللغة إشتقاقة من الوزر ، والوزر الجبل الذي يعتصم به من الهلاك ، وكذلك وزير الخليفة الذي يعتمد علي راية في أموره ويلتجئ إلية ، والوزير وسيط بين الملك والرعية ، فيجب أن يكـون فـي طبعة شطر يناسب طباع الملوك ، وشطر يناسب طباع العـوام ، ليعامـل كـلا الفريقين بما يوجب له القبول والمحبة ، والأمانة والصدق رأس ماله [5] .

والوزارة عند المسلمين نوعان أولهما وزارة التفويض وهى أن يسـتوزر الخليفة من يفوض إلية تدبير الأمور براية وإمضائها على إجتهاده ، وهـى أجـل الولايات بعد الخلافة ، وثانيهما وزارة التنفيذ وهذه الوزارة النظر فيها مقصـور على رأى الخليفة وتدبيره ، والوزير فيها واسطة بينة وبـين الرعيـة [6] ومـن الملاحظ أن الوزارة لم تتمهد قواعدها و تتقرر قوانينها إلا في عهد الدولة العباسية فأما ما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ، ومقررة القوانين ، فقد كان لكل ملك أتباع

---

(1) - الكندي ، المصدر السابق ، 277 ، كذلك أبو المحاسن ، المصدر السابق ، 3 / 356 .

(2) - سورة طه ، الآيتان : 29 ، 30 .

(3) - علي حسين الشطشاط : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار قباء (القاهرة ، 2001م) ، ص 68 .

(4) - سورة الانشراح ، الآيتان : 2 ، 3 .

(5) - أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة : الإمامة والسياسة ، (القاهرة ، 1904م) ، 1 / 278 .

(6) - عبدالرحمن بن محمد بن جابر ، ابن خلدون ، المقدمة ، دار القلم ، (بيروت ، 1981م) ، ص 207 .

وحاشية ، أما في عهد الدولة العباسية فقد تقررت قوانين وقواعد الوزارة ، وسمى الوزير وزيرا ، بعد أن كان يسمى كاتب أو مشير [(1)].

ويعد الوزير الرئيس الأعلى للسلطة الإداريه في مصر في عهد الدولة الإخشيدية ، فقد كان للأمراء الإخشيديين وزراء يعاونوهم في إدارة شئون دولتهم ويبدو أنهم كانوا وزراء تنفيذ بمعنى أنهم كانوا ذوى سلطة محدودة ، وكانت مهمتهم لا تتعدى تنفيذ رغبات الأمراء الإخشيديين [(2)] .

ومن أشهر هؤلاء الوزراء الوزير أبوبكر محمد بن علي الماذرائي الذي أعتقله مندوب الخليفة في مصر الفضل بن جعفر بن الفرات في أوائل العهد الإخشيدي ، وبعد موت الفضل أستوزره محمد بن طغج الإخشيدي في رجب سنة (328هـ/ 939م) ، وعهد إليه بتدبير شئون الدولة ، وقد ظل في الوزارة طوال عهد الإخشيد و أنجور تقريبا ، وإن كان قد أُبعد عنها أحيانا كما حدث في سنة (331هـ/942م) عندما قبض عليه الإخشيد وعلى إبنه الحسين ، وكذلك في عام (332هـ/942م) عندما قبض عليه الإخشيد مرة ثانية وصادر جزءا من أملاكه وأخذهُ معه إلى الشام ، وكذلك في أواخر حياته عندما أُبعد عن منصبة حتى توفى في سنة(345هـ/956م) [(3)] .

وممن برز نجمهم في الوزارة في هذا العهد أبو الفضل جعفر بن الفضل ابن جعفر بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزاية [(*)] ، وقد كان وزيراً مدة وصاية كافور وبعد أن أستقل بالسلطة ومدة إمارة أبو الفوارس أحمد ابن علي الإخشيدي [(4)] .

---

(1) - سعيد عبدالفتاح عاشور وآخرون : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، منشورات ذات السلاسل (الكويت ، 1986) ص 139 .

(2) - ابن خلدون : المقدمة ، ص 209 .

(3) - حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، 3 / 216 .

(*) - نسبة إلى أمه حنزاية وكانت جارية رومية ، والحنزاية المرأة القصيرة الغليظة ، حسن إبراهيم حسن = المرجع السابق ، 261/3 . .

(4) - السيوطي : المصدر السابق ، ص : 166 ، كذلك مسكويه : المصدر السابق ، ص 261 – 262 .

وقد وصل ألينا أسمان لرجلين من رجال العصر الإخشيدي قيل إنهما وليا منصب الوزارة ، والراجح عند الباحثة أن الإخشيد فوض إليهما تدبير الإدارة في فترتين قصيرتين خلافيهما منصب الوزارة من صاحب الماذرائي أو ابن الفرات ، وأول هذين الرجلين أبو الحسن علي بن خلف بن طباب وقد كان أبن طباب هذا وزيرا للقائد التركي بجكم في بغداد ثم ولاه ناصر الدولة على أعمال الخراج والضياع بديار مصر والشام ولجأ بعد ذلك إلى الإخشيد سنة(331هـ/942م) ، وقد إستوزرة الإخشيد حين كان أبوبكر الماذرائى معتقلاً ، وكان مع الإخشيد في الشام ، ولما عاد الإخشيد إلى الفسطاط قبض علية وعلى أخيه إبراهيم بن خلف وصادر أملاكهم [1] أما الوزير الثاني فهو أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب ، وكان محمد بن عبد الوهاب وكان شيعياً قام الإخشيد باعتقاله سبع سنوات ثم أطلق سراحه واصطفاه فصار من خاصته ، وقد إستوزر الإخشيد بعد أن حبس علي بن خلف ابن طباب [2] .

وقد كان لكافور وزير قبطي أسمة أبو اليمن قزمان بن مينا ، وقد تركة الفاطميين في منصبة عند دخولهم إلى مصر ، وعلى كل حال فالمعروف انه ندب في بداية العصر الفاطمي لبعض أعمال الدولة في فلسطين وأنة جمع لنفسه مالا كثيرً [3] .

ويبدو أن منصب الوزارة في العهد الإخشيدي يدر على صاحبة كثير من المال ، وقد يدل على ذلك ما ذُكر عن ثروة أبو بكر الماذرئى ، فقد قيل أنه واسع الثراء فكان ينفق على ستين ألفا من الناس في مكة كل عام وكان يعطيهم الدقيق و القمح والدراهم ، وكان عنده مائة ألف عبد قام بإعتاقهم على طول حياته ، وبلغ دخل أملاكه أربعمائة ألف دينار في كل سنة سوى الخرج ، وحج إحدى وعشرون حجة، وكان يُنفق في كل حجة مائة ألف دينار [4] .

---

(1) - -ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 11 .

(2) - المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص 70 .

(3) - ابن دقماق : المصدر السابق ، 4 / 57 .

(4) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 38 .

ويخرج معه تسعين ألف ناقة ومحاميل فيها أحواض الريحان ومحاميل فيها الكلاب للصيد وكان يحمل إلى الحجاز في البر والبحر جميع ما يحتاج إليه من دنانير ودراهم وثياب وطيب وحلوى وحبوب وسائر الأطعمة والقمح والدقيق والشعير والزيت [1] ، ليفرقها هناك ، ويمكن أن يؤخذ هذا الكلام على محمل المبالغة ، لولا أنه وردت أخبار عن هذا الوزير تدل على سعة عيشة وتمسكه بأهداب العظمة والكبرياء ، منها ماقيل من أن الإخشيد عندما عاد من حملتة الثانية ضد أبن رائق في عام (331هـ/941م) أرد أن يترجل له هذا الوزير عند لقائه ولكن أبو بكر الماذرائي لم يرض بذلك وقال لابنة عندما أشار علية بالترجل أو بإخراج رجله من الركاب فقط عند اقتراب الإخشيد منة ، فقال ابوبكر " ذهاب المال أهون من هذا " [2] ، وقد نقم عليه الإخشيد فعلا وعلى ابنه الحسين كما سبق أن ذُكر .

ومن الملاحظ على الوزارة في هذا العصر تدخل الوزراء في تعيين الأمراء، مثلما حدث عندما أشترك أبو بكر الماذرائي في تنصيب أنجور بن الإخشيد أميرا على البلاد حين أجتمع أعيان الدولة بعد وفاة الإخشيد وتبادلوا الراى فيمن يخلفه [3] .

ويبدو أن منصب الوزارة كان يورثه الإباء إلى الأبناء، حيثُ نجد أن أبو بكر الماذرئى عندما تقدم به العمر قام بتمهيد الأمور لابنه الحسين ، فعندما اشترك أبوبكر الماذرئى في تنصيب الأمير أنجور بن الإخشيد ، كافأه أونجور بأن قلده تدبير الأمور وجمع بين يديه أعمال الوزارة والخراج فرفض أبوبكر الماذرائي في بادي الأمر وتحجج بتقدمة في العمر وعندما ألح عليه أنجور بن الإخشيد ورجال الدولة قال لهم " على إلا أُوافق حتى يكون أبنى أبا علي – يقصد الحُسين –

---

(1) - ابن سعيد : المصدر السابق، ص 39 .

(2) – المصدر نفسة، ص 39 .

(3) - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي : أداب الوزير، قوانين الوزارة وسياسة الملك، دار العصور (مصر، 1929م) ص 25 .

وزيرا وأنا أدبر الأمر "[1] فأجابوة إلى ذلك ، وبذلك ضمن منصب الوزارة لإبنة من بعده .

وكذلك عندما تولى الوزارة ابن الفضل جعفر بن الفرات بعد وفاة والده في الرملة في جمادى الأولى سنة(327هـ/939م)[2] ، ومن الملاحظ أيضاً على منصب الوزارة في هذا العهد تدخل الخليفة العباسي في تولية الوزراء في مصر ، مثلما حدث عند تولية أبو الفتح الفضل جعفر بن الفرات ولم يكن تعيين الفضل من جانب الإخشيد ، وإنما كان الخليفة العباسي الراضي هو الذى عينة وزوده بسلطة واسعة ، حتى يكون عين على الإخشيد في مصر ، ولكن الفضل أرتبط بالإخشيد برباط متين من المصاهرة والنسب ، إذ زوج الإخشيد بنته لجعفر بن الفرات ، وأصبحت العلاقه بينة وبين الإخشيد قائمة على أساس من المودة والمحبه[3] .

وكان للوزراء في مصر زي خاص عبارة عن دراعة وطيلسان [*] ، ومما يستحق الذكرأنهُ كان فى العصر الإخشيدي نوعا من الحبس يشبه أعتقال بعض عظماء الرجال في عصور التاريخ ولاسيما في العصر الحديث ، فقد أعد الإخشيد دار أسرف في تزيينها وتأثيثها وزودها بكل ما يحتاج إليه من ملابس وطيب وطرائف ومأكل ومشارب ولم يعتقل أبو بكر الماذرائي فيها حتى تأكد من أنه لاينقصها شئ[4] ، وقد سُئل لماذا فعل ذلك كله للماذرائى ؟ قال : " هذا ملك وأردت الايحتقر بِشئ لنا ولا يطلب حاجة الاوجدها "[5] .

ومن هذا النص يتبين أن هذا الوزير كان يعامل معاملة الملوك والأمراء ، ويراعي جانبه حتى عند إنزال عقوبة السجن عليه ، وهذا يبين مدى المكانه التى كان يتمتع بها الوزراء في العهد الإخشيدي ، ويوضح شيء أخر وهو علاقة

---

(1) - الكندي : المصدر السابق ، ص 261 .

(2) - مصطفى طه ، المرجع السابق ، ص 217 .

(3) - أبو الحسن بن محمد بن حبيب البصري الماوردي : الأحكام السلطانية ، الولايات الدينية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1982 م) ص 33 .

(*) : الدراعه : قميص مفتوح من الأمام الي موضع القلب ومزين بالزراير النفيسة ، والطيلسان فهو شبه طرحة او شال يلقي على الكتفين و الرأس= حسن احمد وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 176 .

(4) - المقريزي ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، المصدر السابق ، ص 301 .

(5) - أبو المحاسن ، المصدر السابق ، 3 / 99 .

الاحترام والتقدير التي يحضي بها موظفو الدولة الإخشيدية من قبل الحكومة أو الأمراء الإخشيديون ، وهذا إن دل على شيء فأنه يدل على مبلغ الرقي الأخلاقي الذي وصل إليه امراء الدولة الإخشيدية في معاملة موظفيهم ورعاياهم .

وصفوة القول أن معالم منصب الوزير غير واضحة تماما في هذا العصر ، وأننا لا نعرف على وجه التحديد اختصاصات الوزير ، ومن المحتمل أن هذا اللقب كان يطلق في بعض الأحيان على أكثر من شخص واحد في الوقت نفسه [1] ، ولكن الراجح أن هذا المنصب كان يشغله في معظم الأحيان شخص يفوض إلية الأمير معاونته في تدبير كافة الأمور في البلاد ، مستعيناً بطائفة من كبار الموظفين وأن منزلة هؤلاء الموظفين ترتفع حتى أنة ليوصف في بعض الأحيان بأنه من وزراء الأمير ،ومما يدل على مكانة الوزير في ذلك الوقت أن بعض رجال الحكومة كانوا يركبون معه إذا خرج ويشيعونه إلى داره ، والى المسجد يوم الجمعة، وكان الوزيريُصرف الأمور في داره أو في دار الإمارة أحيانا أخرى[2] .

3- الكتابة :-

أما عن وظيفة الكاتب فهي نتاج للظروف التي مرت بها الدولة الإسلامية ، فقد عجز الوزير عن القيام وحده بجميع ما عُهد إليه من مهام ، ولم يكن من بد من تعيين موظفين كبار يساعدونه في إدارة شؤون الدولة ، ومن هنا كانت وظيفة الكاتب ، وأصبح الكاتب في الوقت نفسه من اكبر أعوان الخليفة والوزير [3] ، وكانت وظيفة الكاتب من الوظائف الرئيسية في مصر في العصر الإخشيدي وفى الخلافة بوجه عام ، حيث كان يساعد الوزير في عمله ويحرر له الرسائل التي يبعث بها الأمير إلى الخليفة أو إلى غيره من الملوك والأمراء ولذا كان الكاتب

---

(1) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 179 .

(2) - ابن خلكان ، المصدر السابق ، 5 / 305 – 308 .

(3) - علي الشطشاط ، الحضارة ، ص 72 .

يختار ممن نالوا قسطا كبيرا من الثقافة الأدبية وعرفوا بسداد الرأي ، حتى يستطيع القيام بعمله على الوجه الأكمل . [1]

وكان من دواوين الإدارة ديوان الإنشاء أو ديوان الرسائل الذي ازدهر نشاطه منذ العصر الطولونى ، ويبدو ان الأمير الإخشيدي كان له ديوان للإنشاء على رأسه كاتب أو أكثر من كاتب ، وأن الكاتب لم يكن يعمل في تحرير الرسائل فقط بل كان يقوم بما يدخل في أعمال السكرتير الخاص [2] .

وأول من وصلنا خبره من كتاب العصر الإخشيدي علي بن كلا ، وقد كان كاتب للإخشيد في دمشق قبل قدومه إلى مصر ، هو الذي أوفده الإخشيد إلى بغداد ليلتمس من الخليفة القاهر ولاية مصر ، فرده القاهر بأنه قد ولى عليها محمد بن تكين الخزري وكان الإخشيد عظيم الثقة بابن كلا ، وقد اوفدة الإخشيد إلى الرملة سنة" 328هـ/939م" وفوضه في عقد الصلح بينة وبين ابن رائق بعد أن أفلحت وساطة الحسن بن طاهر العلوي بينهما ، والظاهر أن ابن كلا لم يكن من رجال القلم فحسب بل كان من رجال السيف أيضاً ، فقد أرسله الإخشيد على رأس عساكر إلى الشام بعد مقتل ابن رائق ليوطد الأمن فيها حتى قدوم الإخشيد إليها [3] .

ويبدو أن الإخشيد لاحظ أن أبن كلا جمع ثروة كبيرة فشك في أمره وصادر اموالة ، وقبض عليه في عام "333هـ/944م" ، ولكنة أطلق سراحه بعد ذلك ، وكان ابن كلا من بين الحاضرين في الاجتماع الذي عُقد بدار الإمارة في مصر حين ورد نعى الإخشيد [4] .

وكان الأمير يعتمد على كاتبة كل الاعتماد بوصفه " رئيس ديوانه " ، فكان يشاوره في معظم الأمور حتى خلط الناس في هذا العصر بين الوزير والكاتب في

---

(1) - صبحي الصالح ، النظم الإسلامية ، نشأتها وتطورها ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1980) ص 303 .

(2) - أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري : كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبدالحفيظ شلبي ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (القاهرة ، 1981) ص 11 .

(3) - المصدر نفسه ، ص 12 .

(4) - حسن أحمد محمود ، سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 180 .

بعض الأحيان ، وذكر المؤرخون إن من بين كُتاب الإخشيد أباجعفر بن المتفق وابن توماس ، ومن كُتاب العصر الإخشيدي محمد بن عبد الرحمن الروذباري ، وكان يعاون الفضل بن جعفر بن الفرات ، وقد خلفه في أعماله حين سافر ابن الفرات إلى بغداد ، ومن الكتاب أيضاً على بن صالح الروذبارى الذي كان من كتاب كافور الإخشيدي (1) .

ويبدو من الموازنة بين النصوص التاريخية المختلفة أن طائفة الكتاب في العصر الإخشيدي كانت تنقسم إلى قسمين:

الأول: الكتاب السياسيون وهم الذين كانوا مجال الحديث في الأسطر السابقة ، وكان الناس يخلطون بينهم وبين الوزراء أما القسم **الثاني** : فالكتاب الذين كانوا يشتغلون بتحرير الرسائل ويؤلفون ديوان الإنشاء ، وكان زعيم أولئك الكتاب المحررين في العصر الإخشيدي إبراهيم بن عبدالله بن محمد النجيرمى (*) .

وخلاصة القول أن الإخشيديون استخدموا الكتاب وكانوا أشبه ما يكونون بالسكرتير الخاص أو رئيس الديوان للملوك في عهدنا الحالي، وكان الأمير يعتمد عليهم ويستشيرهم في معظم أموره ويستخدمهم في عقد الصلح وأحيانا في بعض المهام العسكرية ،ويأخذ برأيهم في الامور الماليه ، والواضح أن وظيفة الكاتب لم تكن مقصوره على الكتابة فقط في ذلك العصر.

4- ممثل الأمير في بغداد :-

ولقد كان الإخشيد شديد الحرص على بقاء استمرار الصلة بينه وبين الخلافة العباسية فقد كان للإخشيد ممثل له في بغداد يراقب عن كثب ما يجرى في بلاط الخليفة ودواوين حكومته ، وينقل إلى الأمير في مصر ما يعينة من الأمور ، ويعمل على الدفاع عن مصالح الأمير ويتلقى أوامره في هذا الشأن ، فهوا أشبة شئ بالمندوب السامي ، وكان الإخشيد في هذا الصدد يتشبه بابن طولون الذي كان له ممثلون وعيون في سامراء (2) .

---

(1) - حسين مولي : الإدارة العربية ، تعريب إبراهيم العدوى ، المطبعة النموذجية (الحلمية ، 1985م) ص 160 .

(*) - نسبة إلى النجيرميه وهي بلدة صغيرة بالبصرة ، على مقربة من سيراف على ساحل الخليج الفارسي = ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 3/ 180 .

(2) - ابن الأثير ، المصدر السابق ، 7/ 69 .

ولم يكن عمل ممثل الإخشيد يقف عند تمثيله رسمياً في بلاط الخليفة ودواوين حكومته ولكنة كان يمتد إلى التجسس ، وما إلى ذلك مما يلزم لخدمة قضايا الإخشيد بوجه عام، وكان ممثل الإخشيد في بغداد هو علي بن أحمد العجمي، والراجح أن كافور كان له ممثل في بغداد ، وإن كانت المصادر التاريخية لم تحفظ لنا اسما له [1] .

ثانياً : النظم الإدارية :.

تشمل دراسة النظم الإدارية دراسة لأهم دواوين الدولة التي تعتمد عليها في إدارة كافة مرافقها ، كذلك دراسة نظام البريد في مصر في عهد الدولة الإخشيدية وتبيان لتقسيم مصر من الناحية الإدارية ، وما لهذه السياسة من تسهيل لحكم مصر وحفظ الأمن والاستقرار فيها.

1- الدواوين :-

ولقد عرفت مصر في هذا العصر عددا من الدواوين التمستخدمة فيها منذُ الفتح العربي لها ، ولم يقم العرب بتغييرها وإنما أكتفوا بتعريبها ومن هذه الدواوين ديوان الجند ويختص هذا الديوان بحفظ أسماء الجند وتحديد أعطياتهم ومرتباتهم ، وديوان الخراج ويتولى تنظيم الخراج وكيفية جباية أموال الخراج ، وكذلك عرفت مصر ديوان البريد الذي يقوم بمهمة نقل الأخبار والرسائل بين العاصمة والولايات ولاسيما في الأمور السياسية والعسكرية ، والاقتصادية ويعتبر هذا الديوان من أهم دواوين الدولة السياسية لان موظفيه يقوموا بمهام جمع الأخبار وإرسالها بصورة سرية ودقيقة إلى الوالي [2] ، ومن الدواوين المستخدمة في مصر ديوان النفقات ومهمته النظر في الإنفاق على الجيش ، كما يتولى توفير الأموال لنفقات الجهاز الإداري [3] .

---

(1) - الجهشياري، المصدر السابق، ص 109 .

(2) - ابن خلدون، المقدمة، ص 211 .

(3) - الجهشياري: المصدر السابق، ص 16– 17 .

وقد عرفت مصر ديوان المستغلات وكان هذا الديوان يدير ممتلكات الدولة وأموالها غير المنقولة لنفقات الجهاز الإداري ، وديوان الصدقات ومهمته النظر في موارد الصدقات والزكاة ، وفى تحديد مستحقيها وكيفية توزيعها حسبما حددها الشرع [1] .

وكذلك عرفت مصر ديوان بيت المال ، ويختص بالإشراف على مايرد إلى بيت المال من الأموال وما يخرج منة ويذهب إلى وجوه النفقات المختلفة [2] ، وديوان الاستخراج وهو عبارة عن دائرة رسمية تسعى إلى تتبع وتلقف أخبار الوزراء والكتاب والعمال وولاة الأقاليم المتهمين بالمحسوبية والرشوة، لكي تحصى أسماؤهم ، وتحدد أوضاعهم ، ثم تصادر أموالهم ، وكذلك يعرف هذا الديوان باسم ديوان (المصادرات) [3].

ومن الدواوين التي استخدمت في مصر ديوان" الاكرية " ، وكانت مهمته الإشراف على القنوات والترع و الجسور وشئوون الري ، ومن الدواوين المستخدمة فى مصر " ديوان الإحداث والشرطة " ويهتم بالإحداث التي تقع في أنحاء البلاد ، وواجب الشرطة نحو هذه الأحداث ، فهو قريب من وزارة الداخلية في أيامنا هذه [4] ، ومن الدواوين المهمة في الدولة " ديوان الطراز " ويختص هذا الديوان بإنتاج الملابس والأزياء الرسمية والإعلام وشارات الدولة [5] .

أما ديوان الإنشاء والمراسلات فقد إستحدثه الطولونيين في مصر وأخذ به الإخشيديون من بعدهم ، فقد ظهر هذا الديوان نتيجة الظروف التي مرت بها الدولة الطولونية في مصر ، فقد اتسعت دائرة أعمالها باتساع رقعة الأرض التي تمد نفوذها عليها ، وبذلك اضطروا إلى أن يصطنعوا عدد كبير من الكُتّاب يساعدونهم في القيام بأعباء الدولة، وهكذا ظهر ديوان الإنشاء والمراسلات في

---

(1) - أبوزيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، مكتبة وهبة (القاهرة ، 1964م) ، ص 147 .

(2) - أنيس الأبيض : بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية ، مطبعة جروس برس (لبنان ، 1964م) ص 115 .

(3) - علي حسين الشطشاط: الحظارة الإسلامية ، ص 98 .

(4) - أبوزيد شلبي ، المرجع السابق ، ص 314 .

(5) - صبحي الصالح ، المرجع السابق ، ص 317 .

مصر ، وأول من تولى هذا الديوان هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن مودود المعروف بابن عبد كان ، وقد أشتهر هذا الكاتب بالبلاغة ، وقد بين ابن خلدون الصفات التي يجب توفرها في صاحب الإنشاء حيث قال " إن صاحب هذه الخطة لابد أن يتخير من أرفع طبقات الناس ، وأهل المروءة والحشمة منهم ، وزيادة العلم ، و البلاغة ، فأنة معرض للنظر في أصول العلم لما يُعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك ، مع ما تدعوا إلية عشرة الملوك من القيام على الآداب ، والتخلق بالفضائل مع ما يضطر إليه في الترسيل ، وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها " [1] .

ومن هذا النص تبين لنا صفات وواجبات كاتب الإنشاء ، فيجب أن يكون من الطبقات العليا للمجتمع ، وأن يتحلي بالصفات الحميدة من مروءة ، وأخلاق كريمة وأن يكون من أهل العلم والأدب ،وذلك حتى يؤدي عملة على أكمل وجه ، والذي يتضمن مجالسة الملوك وتحرير الرسائل ، وما يستوجب هذا العمل من معرفة صاحبه اللغة العربية الصحيحة ، ويستنتج من هذا النص أن الكتاب كانوا يجالسون الملوك وهذا يدل على المكانه العالية لوظيفة الكاتب في ذلك العصر .

ومن أبرز الكتاب في العصر الإخشيدي إبراهيم بن عبد الله النجيرمى ، زعيم كتاب الإخشيد ، وكان هذا الكاتب نحويا عالم بعلوم اللغة العربية الخالصة ، وقد اعتمد عليه الإخشيد في كتاباته ومراسلاته مع الحكام والولاة [2] .

ومن كتاب الإنشاء محمد بن كلا الذي كان من كُتاب الإخشيد أيضا ، وقد كان رسولا بين الإخشيد وأبن رائق في العراق ، وكان ممن يثق فيهم الإخشيد ، وكذلك ممن نكبهم وصادر أموالهم ، وكان الإخشيد أول من وضع رواتب ثابتة لكتاب الدواوين . [3]

---

(1) - المقدمة ، ص 215 .

(2) - أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة ، 192م) ، 1 / 95 .

(3) - ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص 39 .

وكانت مهمة كاتب الإنشاء في هذا العصر المراسلات و تحرير الكتب التي يرسلها الوالي إلى غيره من الملوك والأمراء وما يترتب علي ذلـك مـن تبـادل الرسائل بينه وبينهم [1].

وهكذا تمكن الإخشيديون من تنظم أمورهم الإدارية عن طريق مجموعـة من الدواوين المنظمة ، التي سهلت إدارة هذه البلاد .

2- البريد :-

أما عن البريد فقد أهتم العرب بتـأمين مواصـلاتهم ، وكانـت إحـدى المميزات في تفوقهم العسكري على أعدائهم ، وكان للطبيعة الجغرافية دور مهـم في تحديد وسائل الاتصال ولاسيما في فترات الفتوحات الإسلامية ، وقـد اهـتم الجغرافيون العرب بوصف الطرق ووسائل النقل ، كما حددوا الطرق التي تـربط بين ديار المسلمين وبلاد الروم ، كما اهتم العرب بإنشـاء القـناطر والجسـور لربط العالم الإسلامي ببعض ، ولتسـهيل عملية نقل البريـد ، لـذلك كلـه فقـد أُستحدث نظام البريد في العالم الإسلامي [2] .

وقد كانت للبريد مهمات كثيرة تتعدي نقل الرسائل والأخبار، فقد تعداها إلى نقل الوفود والسفراء العرب والأجانب [3] ، وكانت محطات البريد تشحن بالمقاتلين في أوقات الحروب لحماية الطرق [4] ، ومن هنا كان للبريد أهميته الحربية ، فقد كان صاحب البريد هو صاحب الأخبار، ويقوم حاليـا مقـام مـدير المخـابرات العسكرية [5] .

وقد كانت مهمة صاحب البريد في مصر تشمل كل هـذه الإعمـال ومـن مهامه أيضاً أن يدرس أحوال الأقاليم عن كثب ، وكان له مساعدون يمثلونه فـي

---

(1) – القلقشندي : المصدر السابق ، 1 / 99 .

(2) - علي حسين الشطشاط ، الحضارة الإسلامية ، ص 86 .

(3) - محمد فتحي الشاعر : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار المعارف (القاهرة ، 1992 م) ص 49 .

(4) - حسين مولوي ، المرجع السابق ، ص 171 .

(5) - علي حسين الشطشاط : الحضارة الإسلامية ، ص 87 .

مختلف كور مصر ، وكان صاحب البريد يعين أحيانا من قبل الخليفة ليكاشف الخليفة بكل ما يحدث في مصر [1] .

وقد أتبع الإخشيديون نظام متطور في البريد فقد عرفوا الحمام الزاجل ، واستخدموه كوسيلة سريعة لنقل الرسائل ، فقد ذكر مسكوية عند كلامه عن حوادث سنة (328هـ/929م) أن البريديين كانوا يستخدمون الحمام الزاجل في البريد لنقل الرسائل في مصر [2] .

وقد أهتم الإخشيديون بالبريد ، وأولوه عناية خاصة لما له من أهمية كبرى في حفظ الأمن والاستقرار في البلاد وذلك عن طريق الإخبار التي تصل من صاحب البريد لدار الإمارة ، عن وجود أي خلل أو إظطرابات في إحدى كور مصر أو الأقاليم الواقعة تحت سلطة الإخشيديين أو الأخبار التي ترد من دار الخلافة ، ولذلك نجد الإخشيديين يوزعون العيون والجواسيس على طرق البريد لضمانهم إحاطتهم بجميع الأخبار في الوقت المناسب لاتخاذ التدابيرالمناسبة [3] .

ونستنتج من ذلك أن البريد تخطى مهمة نقل الرسائل والإخبار والمهمات الحربية إلى المهمات السياسية ، والسلمية ، وكان للبريد عظيم الأثر في حفظ الأمن والاستقرار في داخل مصر وخارجها ، وذلك عن طريق الأخبار التي كان يبعث بها عمال البريد إلى دار الولاية [4] .

3- تقسيم مصر الإداري :-

ومن المعروف أن العرب لم يغيروا كثيراً في الأساليب الإدارية البيزنطية بمصر ولا في تقسيم البلاد الإداري على عهد البيزنطيين فظلت البلاد تنقسم إلى أقسام يُعرف كل منها باسم " كوره " وعلى رأسها حاكم يسمى صاحب الكوره ، كما كانت لأصحاب الكورات إمامة الصلاة في المساجد الجامعة بحواضر كوراتهم وفضلاً عن ذلك فقد كانت البلاد مقسمة إلى ثمانين كوره،وكان بها نحو ألفين

(1) - علي إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 351 .
(2)- مسكوية : المصدر السابق ، ص 163 .
(3) - المقريزي ، الخطط ، 1 / 73 .
(4) - أبو المحاسن ، المصدر السابق ، 3 / 299 .

وثلاثمائة وخمس وتسعين قرية (2395) منها بالصعيد تسعمائة وست وخمسون قرية (956) [1] .

وبأسفل الأرض ألف وأربعمائة وتسع وثلاثون قرية(1439) ، وفضلاً عن ذلك فقد كانت البلاد تنقسم أحيانا إلى عدة أقسام كبرى بحسب موقعها الطبيعي، فكانت هناك مصر العليا أو الصعيد ، ومصر السفلى ومصر الوسطى وتسمى مصر السفلى " أسفل الأرض " وهى الوجه البحري ، أما مصر الوسطى فهي " الصعيد الأوسط "، وكان لكل من المدن الساحلية والواحات وبرقة وسينا حاكم يعينه الخليفة مباشرة [2] .

وقد كان حُكام الأقاليم يسمون بصاحب الكورة أو المازوت أو العميد، وقد كان تعيينهم يتم عن طريق الأمراء الإخشيديون أو الخليفة العباسي مباشرة ، ومن المحتمل أن حُكام الأقاليم أو الكورات المهمة كانوا يختارون من كبار قواد الأمير وأعوانه ، أما رؤساء العزب أو الكورات الصغيرة فقد كان اختيارهم من أهل القرية نفسها، وقد كان من واجبات صاحب الكوره إمامة الناس للصلاة وكان مسؤل أمام الأمير الإخشيدي مباشرة ، وكان صاحب الكوره يحتفظ بقوات من الشرطة يعتمد عليها في إقرار النظام ، ولم تبين المصادر التاريخية شيئاً عن رواتب رؤساء الكورات وحُكام الأقاليم ، وبالنظر إلى أن الحكومة كانت تعتمد عليهم في جمع الضرائب المقررة ، فالراجح أنهم كانوا يحجزون من الضرائب رواتبهم والأموال اللازمة لإدارة كوراتهم [3] .

أما المدن والأقاليم التي كان الأمراء يفتحونها في الشام فكان على رأس كل منها حاكم يعينه الأمير ، وقد ظل هذا النظام قائماً في عصر الولاة وفى العصرين الطولوني والإخشيدي ، وفى الفترة التي تفصل بين العصرين الطولوني والإخشيدي [4].

---

(1) –أبو المحاسن : المصدر السابق ، 300/3 .

(2) - حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، 3 / 270 .

(3) - أبو جعفر أحمد بن يوسف ابن الداية : المكافأة ،(القاهرة ، 1332 هـ / 1914) ، ص 21 .

(4) المصدر نفسه ، ص 22 .

والراجح أن طبيعة البلاد وأصالة هذا النظام ، كل ذلك كان من شـــأنه أن يبقى هذا النظام في العصر الإخشيـــدي نفسه ، والواقع أن النصوص التاريخيـــة التي وصلت إلينا عن حكم الأقاليم وتقسيمها الإداري في العصر الإخشيدي قليلـــة جداً [1] .

ويبدو أن حاكم الإقليم في العصر الإخشيدي كان يعرف أحياناً باسم والـــي الحرب وقد ذكر الكندي [2] عند الكلام عن ثورة غلبون والى إقليم الاشمونيين [*] أنه كان والي الحرب في هذا الإقليم ، وممن وصل إلينا أسماؤهم من ولاة الأقاليم فاتك الإخشيدي الذي ولى على دمشق ، وشعلة بن بدر الإخشيدي الذي وليها أيضا سنة"338هـ/949م" وذلك فضلاً عن الحسن أبن طغج وعبيد الله بن طغج اللـــذان ولياها من قبل أخيهما الإخشيد [3] .

ثالثاً: النظم المالية :-

يقصد بالنظم المالية موارد الدولة واوجة النفقات المختلفـــة التـــي ازدادت بإتساعها عبر العصور ، والسكة أو النقود المتعامل بها بين الناس في جميع إنحاء الدولة وأشكالها، ووسائل التعامل بها ، ومدى مســـؤولية الدولـــة تجـــاه جودتهـــا والقضاء على الزائف والمغشوش منها ، ويعكس المستوى الاقتصادي لأية دولـــة وماعليه الدولة من قوة أو ضعف فالمال دعامة كبرى للملك [4].

1. موارد ومصادر بيت المال في مصر في العصر الإخشيدي :-

تعمل السياسة المالية لكل دولة على تحقيق التوازن بين مواردها ومصارفها ، وقد سارت الدولة الإسلامية على هذه السياسة منذ نشأتها [5].

---

(1) –أبن الداية : المصدر السابق ، ص22 .

(2) - القضاة والولاة ، ص 223 .

(*) - الأشمونين : كانت من أعظم مدن الصعيد ، ويقال أنها من بناء أشمون بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام = المقريزي : الخطط ، 1 / 238 .

(3) - حسن أحمد محمود و سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص183 .

(4) - ابن خلدون ، المقدمة ، ص226 – 261 .

(5) - علي الشطشاط ، الحضارة الإسلامية ، ص 109 – 110 .

فأنشأت بيتاً للمال يقوم على صيانته وحفظه والتصرف فيه للمصالح العامة للمسلمين [1] ، ومن أهم موارد بيت المال في مصر مايلي :-

أ. الخراج [*]: تمتعت مصر في عهد الإخشيديين بالهـــدوء والطمأنينـــة ، حتـــى انتعشت أحوالها الاقتصادية ، وقد تولت جباية الخراج في مصر طوال عهد الدولة الإخشيدية الأسرة الماذرائية ، وقد بلغ خراج مصر في أيام الأمير أبو بكر محمد بن طغج الاخشيدى2,000,000 ، سوى خراج الرملة وطبرية ودمشق والسواحل وعدا خراج ضياعه التي كانت ملكاً خاص له [3] ، أما كافور فقد بذل جهده لتنمية الزراعة ، حتى زاد خراج مصر على أربعة ملايين في السنة [4] .

وبلغ خراج الفيوم وحدة سنة 356هـ/966م أ كثر من (620.000)، ولما مات كافور في سنة 358هـ /968م نزلـــت محـــن شـــديدة بمصـــر ممـــا أدى بالإضرار بالا راضى الزراعية ، وانتشار الغلاء بمصر ، أدى ذلك إلـــى تـــدني خراجها [5] .

ب. عشور التجارة [**] : وكانت تفرض على التـــجارة التي تمر بالمواني والبلاد الواقعة على الحدود المصرية ســـواء أكانت ترد إليها أما تصدر عنها ، فقد ذكر لنا المقريزي " أنة كان يجئ من التجار في الثغور المصرية وهى دمياط وتنـــيس ورشيدة وعيذاب وأسوان والإسكندرية ، ضرائب مقررة تعرف بالمكوس " [7] .

---

(1) –علي حسين الشطشاط الحضارة الإسلامية ، ص 110 .

(*) - ضريبة تفرض على الأرض التي صولح عليها عند الفتح ، وبقيت في أيدي أصحابها ، تدفع كل عام مرة واحدة ، وإذا كانت أرض الخراج لا يمكن زرعها في كل عام تراح عام ، وتزرع في عام آخر ، روعي حالها في ابتداء وضع الخراج عليها ، الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص : 131 .

(3) - المقريزي ، الخطط ، 1 / 332 – 333 .

(4) - ابن سعيد المصدر السابق ، ص : 36 .

(5) - المقريزي ، الخطط ، 1 / 27 .

(**) - يقصد بها الرسوم التي فرضها الخليفة عمر بن الخطاب لأول مرة على التجار من غير المسلمين ، وأخذ العشر من سلع تجار الكفار التي يقدمون بها من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت تؤخذ مرة واحدة في السنة ، ولو تكرر قدومه = ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 36 .

(7) - الخطط ، 1 / 109 .

وكان التجار اليهود يأتون من مقاطعة بروفنسال بفرنسا، يحملون معهم الخدم والغلمان والجواري والديباج والخرز والفراء، ويركبون البحر من بلاد الفرنجه حتى يصلوا إلى الفرما ، ويحملون تجارتهم على ظهور الدواب إلى القلزم، ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم إلى جدة ، ومنها إلى السند والهند والصين فيأخذ منهم عشر تجارتهم [1] .

ولقد كانت هناك علاقات تجارية تربط المسلمين ببلاد الروس،فقد وصف لنا ابن خردذابه مسلك التجار الروس من بلادهم إلى بلاد الإسلام فيقول " فأما مسلك تُجار الروس ، وهم جنس من الصقالبة ، فإنهم يحملون جلود الثعالب السود والسيوف من أقصى صقلبة إلى البحر الرومي فيعشرهم صاحب الروم ، وإن ساروا في تنيس ، فيعشرهم صاحبها..." [2] .

ج- العشر (*) :فقد كان العشر يؤخذ من الأرض التي تزرع حبوباً ونخلاً وعنباً وفاكهة ، بمقدار عشر غلتها مالاً، أو عيناً وهو يؤخذ من الفلاحين مثل الغنم والدجاج وغير ذلك .

د. الضرائب : ولقد كانت الضرائب كثيرة ومتنوعة فى مصر فقد كانت تؤخذ عن البشر ، حيث أنه يؤخذ عن العبد عشرة دراهم ، وعلى الفرس ثمانية دراهم وعن البغل خمسة دراهم [3] ، وكذلك فرضت ضريبة على الذميين ولم يعفِ منها إلا النساء والأطفال والشيوخ وكانت تتناسب مع ثروة الشخص،وتدفع نقداً بالدنانير ، كذلك فرضت الضرائب على الصُناع والأجراء ، وعلى التجارة الداخلية ، والأسواق ، والحوانيت والدكاكين [4] .

---

(1) - أبو بكر أحمد محمد الهمذاني ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان (ليدن ، 1885م) ، ص 270 .

(2) - أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ، ابن خردذابه : المسالك والممالك (ليدن ، 1889م) ، ص 153 – 154 .

(*) - العشر : ضريبة على الأراضي ، مقدارها عشر غلتها مالاً أو عيناً ، وتدفع من الأراضي التي أسلم أهلها من العرب أو العجم دون حرب ، وبقيت بأيديهم ، وعلى الأراضي التي ملكها المسلمون عنوة ، وقسمت عليهم ، وعلى الاراضي الموات (أي البور)= أنور الرفاعي : النظم الإسلامية (دمشق ، 1973م) ، ص 180 .

(3) - المقريزي ، الخطط ، 1 / 98 .

(4) - محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية في مصر ، سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1420 هـ / 1999 م) ، ص 41 .

هـ . مصادرة الأموال من كبار رجال الدولة وأغنياء البلاد:-

ولقد كانت مصادرات أموال الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة مصدراً من مصادر بيت المال في العهد الإخشيدي ، فقد جمع الإخشيد أموالاً طائلة استحوذ عليها عن طريق المصادرة ، فقد استولى بهذه الطريقة من أبوبكر محمد بن الماذرائى على أموال وضياع بلغت قيمتها ثلاثة وثلاثين أردباً [*] من الدنانير ، وكذلك نجده يصادر أموال كاتبة محمد بن كلا، بعدان لاحظ أن هذا الكاتب جمع ثروة كبيرة فشك في أمره وقبض عليه وصادر [1] .

كذلك صادر أموال وزيرة أبو الحسن على بن طباطب بعد عزلة عن منصبة وحبسه [2] ، وكذلك قبض الإخشيد على رجل من أهل مصر يدعى (بار شكور) وصادر أمواله وكانت تبلغ مائتي ألف دينار ، واستولى على جميع غلمانه بسلاحهم ودوابهم وثيابهم [3] .

وكان إذا توفي قائد من قواد الإخشيد أو كاتب من كُتابه أو احد من أغنياء البلاد شارك أهله في التركة ، وقد أتبع الإخشيد نظام التجسس ، فقد قام بنشر العيون والجواسيس في كل أنحاء البلاد ، بقصد معرفة حقيقة مقدار الأموال المودعة لدى أغنياء مصر [4] ، وقد لجأ الإخشيد إلى المصادرة مرغماً، وعبر عن ذلك بقوله " المصادرة مشئومة وأنا مضطر إليها وما أنفقتها إلا في سفر إلى عدو " [5] .

وقد خلف الإخشيد ثروة طائلة ، فقد خلف من الجواهر ما قيمته مائتا ألف دينار، ومن العنبر ثمانمائة رطل ، ومن العبيد ثلاثة ألاف مابين روم وسود ومولدين، ومن الخيل المخصصة لركوبة ألف ومائتا فرس سوى دواب

(*) - الأردب : وهو مكيال ضخم مستخدم بمصر يضم أربعة وعشرين صاعاً ، أوست وسبات ، والضريبة تساوي اثنان وعشرون مداً = المسعودي : المصدر السابق ، 2 / 42 .

(1) - ابن سعيد : كتاب المغرب ، المصدر السابق ، ص : 36 – 41 .

(2) - حسن أحمد محمود ، سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 178 ، 180 .

(3) - ابن سعيد : كتاب المغرب ، المصدر السابق ، ص : 37 .

(4) - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 477 .

(5) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 47 .

غلمانه ، ومن البغال ثلاثة آلاف ومن السفن مائة سفينة سوى العشاريات ، وكانت كل سفينة تقوم علية بثلاثة آلاف دينار ، وخلف من الدنانير الذهبية ما يقدر بسبعة ألاف دينار ، وقد استحوذ الإخشيد على معظم هذه الثروة الطائلـــة عـــن طريـــق سياسة مصادرة الأموال[1] .

واستحوذ كافور على ثروة طائلة ، ولكنها لم تبلغ الحد الذي وصلت إليـــه ثروة الإخشيد فكان له من العين سبعمائة ألف دينـــار ، ومـــن الـــورق والحلـــي والجواهر والعنبر والثياب والآلات والفرش والخيام والعبيد والجواري والدواب ما قيمته ستمائة ألف دينار ، وقد تبين من المصادر التاريخية أن كافور جمع معظـــم ثروته عن طريـــق المصادرة ، ولكنها لم توضح لنا ممن تمت هذه المصادرة [2]

أما في عهد أبى الفوارس نجد أن الحسن بن عبيد الله ابن طغج - الـــذي كان الوصي على الأمير وصاحب الأمر والنهى في مصرفي هذه الفترة - يقبض على الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات ويصادر أمواله [3] .

وهكذا نجد أن مصادرة الأموال من كبار رجال الدولة وأغنياء البلاد من المصادر المهمة التي أمدت بيت المال بالأموال الطائلة .

و- تعهدات الأراضي ((قبالات الأراضي)) :-

وقد كانت قبالات الأراضي من مصادر بيت المال في مصر ، وقد كانـــت هذه الصفقات تعقد أمام صاحب الخراج أو من يقوم مقامة ، ومعه المختصون من الكُتاب والموظفين،ليكتبوا ما ينتهي إليه مبالغ التعهدات للكور والصفقات على من يتقبلها من الناس ، ولقد كانت هذه الصفقات تتم في جامع عمرو بن العاص [*] في الفسطاط [4] .

---

(1) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 210 .

(2) - المقريزي : الخطط ، 1 / 100 .

(3) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 187 .

(*) - جامع عمر بن العاص : بني عمرو بن العاص جامعة في عام 21 هـ / 639م ، وهو أقدم الجوامع الإسلامية في مصر ، ومن ثم أطلق عليه اسم المسجد العتيق وتاج الجوامع والمسجد الجامع ، ويقع شمالي حصن بابليون = علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 419 .

(4) - الحسن بن زولاق : أخبار سيبويه المصري ، علمه ، وأدب ، وتاريخ ، قام بنقله ونشره وكتابته وترجمته محمد إبراهيم سعد ، حسين الدلي (مصر ، 1352 هـ / 1933م) ، ص 27 .

وكانت تتم بطريقة المناداة على قبالات الأراضي ، وقد اجتمع لهذا الغرض عدد من الناس من القرى والمدن فيقوم رجل وينادى صفقات ، وكانت الصفقات تعقد لمدة أربعة سنوات ، وذلك لأجل زراعة الأراضي ، وإذا انقضى هذا الأجل خرج كل من كان متقبل أرض وضمنها (1) .

وكان المتقبل يتولى زراعة وإصلاح جسور الأرض ، وسائر وجوه أعمالها بنفسه وأهلة أو من ينتدبه المتقبل لذلك ، ويحمل ما عليه من الخراج في وقته على أقساط، ويحسب له مبلغ من قبالته وضمانة لتلك الأرض وما ينفقه على أعمار جسورها ، وسد ترعها ، وحفر خليجها ، ويسجل كل هذا في ديوان الخراج (2) .

2. **مصارف بيت المال :-**

وكان الإخشيد ينفق جزءا كبيرا من الأموال في إقامة المنشآت العامة كبناء القصور وإنشاء الميادين ، وعمل المتنزهات،وتنمية الزراعة وترقية الصناعة ، ودفع ما قد ترتبط بة مصر من التزامات في معاهداتها مع جيرانها ، وكان يستنفذ الجزء الأكبر من هذه الأموال في فداء الأسرى من المسلمين بصفة عامة ورعاية بصفة خاصة (3) .

ويضاف إلى ذلك كله أن الإخشيد لم يكن ليتأخر عن مد يد المساعدة والمعونة إلى رجال الدولة العباسية في بغداد ، إذا ماوقعوا في ضيق مالي أو أصابتهم الفاقة (4)، وكان الإخشيد أول والٍ رتب المرتبات في مصر ، ولم يحاول إنقاصها رغم المحاولات التي بذلها كُتابة ليصلوا إلى ذلك لأن أصحاب الرواتب فيهم الضعفاء وفيهم المستورين وأبناء النعم (5) ، أما في عهد كافور الإخشيدي بلغت المرتبات 500,000 دينار في السنة تصرف لأرباب النعم والمستورين وبعض الآهلين ، ولم يكن في عدادهم أحدا من رجال الجيش أو الحاشية أو المتصرفين في الأعمال(6) .

---

(1) - المقريزي: الخطط، 1/ 72 .

(2) - ابن زولاق، المصدر السابق، ص 28 .

(3) - سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص 56 – 57 .

(4) - المقريزي: الخطط، 1/ 109 .

(5) - ابن سعيد : المصدر السابق، ص 40 .

(6) - المقريزي: الخطط، 1/ 98 .

فإنه في أواخر عهد كافور أنخفض ماء النيل انخفاضاً دام تسع سنين وظل حتى أوائل أيام الفاطميين ، وقد تبع انخفاض النيل اضطراب الأعمال الحكومية وانتشار المجاعات والأوبئة ، فنهبت المحاصيل ، وعم السلب والنهب ، حتى أن كافور لم يستطع أن يدفع أرزاق الجند فثاروا علية [1] .

- موظفوا المالية في مصر في عهد الدولة الإخشيدية :-

ولقد أعتمد الإخشيديون على عدد من الموظفين في إدارة شئون الدولة المالية وكان من أهمهم عمال الخراج الذين كانوا في العهد الإخشيدي من موظفي الحكومة المهمين ، ولم يكونوا يعينون من قبل الخلافة بل كان يعينهم الأمراء الإخشيديون ، وكانوا يشرفون على جميع الضرائب ، ومن عُمال الخراج في عهد محمد بن طغج أبو الحسين الفرغانى الذي كان على خراج مصر عند دخول الإخشيد إليها ، وكذلك على بن محمد الكرخي ومحمد بن مقاتل الذي يذكره البعض من بين الوزراء [2] .

أما في عهد كافور فيبدو أن الإشراف على الخراج كان يقوم بة الوزير أبوبكر الماذرئي ، وكذلك تولى هذه الوظيفة يعقوب بن كلس في وقت من الأوقات [3] وقد كان ابن كلس يهودياً ، ولكنة اعتنق الإسلام في عام (356هـ/966م) [4]، وكان كافور الإخشيد يأمر بألا يصرف درهم أو دينار إلا بتوقيع أبن كلس ، والظاهر أن ابن كلس لما وجد أن ديانته اليهودية تحول دون تولية الوزارة اعتنق الإسلام ، ولكن أسلامة جاء متأخر فقد تولى الوزارة في ذلك الوقت أبو الفضل جعفر بن الفرات فقبض هذا الوزير على ابن كلس ، ولكنة أفلح في الهروب إلى المغرب [5] .

---

(1) - علي إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 478 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 186 .

(3) - علي إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 477 .

(4) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص 44 .

(5) - المصدر نفسة ، ص 44 .

وقد كان يعاون صاحب الخراج في مصر في عهد الدولة الإخشيدية في جمع الضرائب والإشراف على الشئون المالية موظفون كبار من أهل الذمة منهم الكاتب القبطي ابن عيسى بقطر بن شفا ، والقبطي الأخر جرير بن الحصان، والنصراني إبراهيم بن مروان [1] .

وكان خازن بيت المال من ضمن كبار رجال الدولة الماليين في العهد الإخشيدي وقد شغل هذا المنصب في عهد محمد بن طغج محمد بن عبد الله الخازن [2] ، وكذلك رئيس دار الضرب الذي يعتبر من كبار رجال الدولة الماليين في هذا العهد وقد شغل هذا المنصب في عهد الإخشيد صدفة بن الحسن [3] .

ومن دراسة النظم السياسية والإدارية والمالية في مصر في عهد الدولة الإخشيدية ، نجد أن الإخشيديين اتبعوا نظاماً سياسياً منظماً ودقيقاً في حكم مصر ، تحت غطاء من الشرعية ، وذلك عن طريق تعيين الخلافة العباسية لمحمد ابن طفج على هذه الولاية ، وتأييده على الاستقلال بهذا القطر ، وتثبيت قدمه وأقدام أولاده من بعده ، وقد اتبع الإخشيديون نظام سياسي أعتمد على عدد من الموظفين كان من أبرازهم الوزراء والكُتاب ، و سفراء الأمراء الإخشيديون في بغداد " ممثل الأمير في بغداد " يديرون أمورهم ، ولقد كانت المعاملة بين الأمراء الإخشيديين وموظفي الدولة تقوم على أساس من الاحترام ، وأن كان الأمراء الإخشيديين لا يفضلون تركز الثروة في يد أي من موظفي الدولة ، فنجد الأمراء الإخشيديين يقومون بسياسة خاصة لإقصاء كل من تدور حوله الشبهات ، حيث يقوموا بمصادرة أموله و حبسه ، كما أتبع الإخشيديين نظام إداري دقيق تمثل في عدد من الدواوين التي استخدمها الإخشيديين في إدارة مصر وتنظيم أمورها على أكمل وجة ، ولقد إزدهر ديوان الإنشاء والمراسلات في عهد الإخشيديون ،أما عن البريد فقد أولاه الإخشيديين عناية خاصة لما له من أهمية سياسية في أوقات السلم والحرب .

---

(1) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 291 .

(2) - ابن زولاق : المصدر السابق ، 30 – 31 .

(3) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 20 .

ولقد كان لسياسة تقسيم مصر إلى أقسام إدارية ، على رأس كل قسم كوره حاكم يسمي " صاحب الكوره " أو المازوت أو العميد ، وكانت مهمته إدارة هـذا الإقليم على أكمل وجه ، إلى تسهيل حكم جميع كور مصر ، وضـمان اسـتتاب الأمن فيها .

أما عن النظام المالي فقد عمل الإخشيديون على ازدهار النظام المالي عن طريق عدد من الموظفين وهم عمال الخراج وخازن بيـت المـال ورئـيس دار الضرب ، و تعتبر مهمة جمع الأموال من مصادرها المختلفة ، مـن اختصـاص عمال الخراج ، وقد كان الأمراء الإخشيديون يقومون بصرف مرتبات للمحتاجين وموظفي الدولة ، وفداء الأسري وتحريرهم ، وكذلك يصرف جـزء مـن هـذه الأموال على إعمار المنشآت العامة كالمساجد والمستشفيات وغيرها .

الفصـل الرابــــع

النظام العسكري فى مصر

اولاً : الجيش .

ثانياً: البحرية .

1 . أهم القواعد البحرية في مصر ودار الصناعة :

(الأسكندرية ــ دمياط ــ تنيس ــ الفرما ــ القلزم).

2 . أسباب أزدهار الترسانه في العهد الإخشيدي :

أ . توفير المواد الازمة لصناعة السفن .

ب . توفير الأيدي العاملة في مصر .

3 . قطع الأسطول المدني والحربي والأسلحة و الأت القتال والأزواد .

يعتبر النظام العسكري هو دعامة مهمه من دعامات الملك ، لما فيه من تثبيت أركان الملك ، ومن خلاله يستطيع الأمير أو الملك ان يصد اطماع الطامعين في الملك أو الإمارة ، وصد الأخطار الخارجية عن البلاد ، وبظهور الإسلام اصبح للنظام العسكري او الحربي مهمة جديدة ، وهي نشر الدين الأسلامي والجهاد في سبيل نشره ونصرته ، وينقسم النظام الحربي الي قسمين الجيش والبحرية .

أولاً : الجيش في مصر :

يقصد بالجيش الجند أو العسكر أو المقاتلة الذين يسيرون للحروب أو الجهاد [1] ، ولم يكن للعرب نظام خاص للجند، بمعنى جيوش نظامية كالفرس والروم ، بل أن مهمة القتال والدفاع عن القبيلة تقع على عاتق جميع أفرادها ، ولما جاء الإسلام جعل للقتال غاية وقضى على العصبية القبلية ووحدها وجههم في سبيل نشر الإسلام ، وأول من فرض نظام إلزامي للتجنيد هو عمر بن الخطاب وقد كان ذلك في 20هـ/640م [2] .

وعندما إتسعت الفتوحات الإسلامية ، وكثرت الغنائم وأقبلت الدنيا على المسلمين ، واستقر الكثير منهم في المدن ، فخشي الخليفة عمر بن الخطاب أن ينصرف الناس عن الجهاد والحرب ، فأمر أن ينصرفوا إلى الجهاد ورتب لهم الأرزاق ، وكان من يتأخر عن الجهاد بغير عذر يُعير ويلام لوماً يردعه ويردع غيره [3] .

وقد أكمل الأمويون ما بدأه الخليفة عمر في نظام الجنديه ، ولكن لما استقر الأمر لهم قعد المسلمون عن الحرب ، وانصرفوا عن القتال ، أدخل عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الإجباري [4] .

---

(1) - علي حسين الشطشاط : الحضارة الإسلامية، ص 123 .

(2) - محمود أحمد سليمان : الجيش والقتال في صدر الإسلام (الأردن ، 1987م) ، ص 45 – 46 .

(3) - علي حسين الشطشاط : الحضارة الإسلامية ، ص 123 – 124 .

(4) - ابن الاثير : المصدر السابق ، 4 / 158 .

أما عن الجيش في الدولة العباسية فقد تطور كثيراً نتيجة لإتساع رقعة الدولة الإسلامية ، وما كانت مطالبة به من الدفاع عن الثغور الإسلامية والمدافعة عن حرمات المسلمين وتثبيت قواعد الإسلام في الدول التي فتحها المسلمون، ونلاحظ أنه في العصر العباسي أخذت العناصر غير العربية في الزيادة ، بعد أن كان الجيش العربي الإسلامي يتكون من عنصر واحد وهو العربي ، فقد تم الاستعانة بالعناصر الخُراسانية والتركية [1] ، ولم يقتصر خلفاء بني العباس على أستخدامهم للأعاجم في الجيش على الأتراك بل استعانوا أيضا بالديلم والأكراد وغيرهم من الجنود المجلوبة مثل الأرمن والروم الصقالبة [2] .

ولقد عرف الجيش في مصر نظام التجنيد الإجباري ، وكذلك تعددت عناصره ولم يعتمد على عنصر واحد ، وقد كان هذا الجيش تابعا للخلافة سواءٍ أكانت الأموية أو العباسية ، وباستقلال مصر في عهد الدولة الطولونية أصبح لها جيش مستقل عن دار الخلافة ، وان كان يشبه جيش الخلافة من حيث التنظيم وغيرها من أمور الجيش من أسلحة ومن حيث أساليب القتال وأهدافه [3] .

وكان الجيش عدة الإخشيد في دخول مصر أميرا عليها والتمكين لنفسه بالقضاء على سلطان المعارضين لإمارته ، وكان اعتمادهم عليه في صد الأخطار التي هددتهم في الشام [4] ، سواء أكانت من قبل ابن رائق - وكيف كانت الغلبة دائماً لجيوش مصر حتى أن الإخشيد عقد معه صالحاً وفق شروط الإخشيد [5] .

أما عن سيف الدولة بن حمدان الذي حدثت بينه وبين الإخشيد عدة وقائع إنتهت بعقد الصلح بينهما بعد انتصار الإخشيد علية في شعبان من سنة " 333هـ/944م " ، كذلك استطاع الإخشيديون من صد أطماع الفاطميين في مصر، وقد ساعدتهم في ذلك قوة الجيش وعدته ونظامه ، ويقال أن جيش الإخشيد

---

(1) - القلقشندي، المصدر السابق، 4 / 439 .

(2) - محمود سليمان: المرجع السابق، ص 87 .

(3) - المتوكل على الله، الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، مطبعة القديس (بدون مكان، 1885م) ، ص 160 .

(4) - ابن خلدون: المبتدأ والخبر، 3 / 299 .

(5) - ابن الأثير: المصدر السابق، 3 / 180 .

كان أعظم جيوش عصره ، وفى هذا الصدد يـذكر لنـا المقريـزي عـن هـذا الجيش ، أنة عندما استدعى الخليفة العباسي المتقي الإخشـيد ، وعنـد اقتـراب الإخشيد بجيوشه من مدينتي الرقة والرافقة (*) أشرف أهلهمـا علـى السـواحل والأسوار لينظروا إلى عظمة هذا الجيش وحسن عدته التي لم يشاهدوا مثلها [1] .

ولما توفى الإخشيد وأستبد كافور بالأمر ، ولم يبق من الأمر لأنجـور ولا أخيه من بعدة ، نجد أن كافور يضم إلى جيشه عدداً كبيـراً مـن السـودانيين ، والراجح أنه فعل ذلك ليكونوا عدة له ولاسيما بعد انقسام الجنـد إلـى طـائفتين الإخشيدية والكافورية [2] .

عرفت مصر في عهد الدولة الإخشيدية نظاماً حربيا دقيقا يشـبه النظـام المتبع في جيوش الخلافة العباسية وسوف نحاول اسـتعراض عناصـر الجـيش وحواشيه وإمرة الجيش وأساليب القتال وكذلك اسلاحة الجيش في تلك الفترة .

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن تعداد جـيش الإخشـيد قـد بلـغ أربعمائة ألف مقاتل في مصر والشام وهذا الرقم مبالغ فيـه ، وأن هـذا الجـيش الكبير يتألف من الترك والمغاربة والمماليك ومن أهل مصر والشام ، عدا حراسة الذين بلغ عددهم ثمانية آلاف، وبعد تولى كافور أمر مصر فقد ضم إلـى جيشـه عدداً كبير من السودانيين [3] .

وكان هذا الجيش الذي أعتمد عليه محمد بن طغـج ومـن بعـده كـافور الإخشيدي في توطيد أركان دولته وتوسيع إرجائها، أي أنه بمعنى أخر كان الدولة الجيش هو الأساس فهو عماد قوتها وسر بقائها ، ولكن اعتماد الدولة الإخشـيدية على هذه الأجناس المختلفة التي لا تجمعها أي روابط إلا رابطة الولاء لسيد واحد، وكان التئام هذه العناصر وتوجيهها التوجيه الصالح يتوقف على شخصية الأميـر

(*) - الرافقة : بلد متصل بالرقة ، وهو على ضفاف نهر الفرات = ياقوت الحمودي : معجم البلدان ، 3 / 15 .

(1) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 252 .

(2) - المقريزي ، الخطط ، 2 / 94 .

(3) – المصدر نفسه ، 2 / 94 .

نفسه ، فإذا كان قادراً قوياً أمكنه أن يبسط نفوذه على عناصر الجيش وان يفيد منها بالقدر الذي يريد [1].

فقد كان محمد بن طغج ومن بعده كافور يسيطرنن على قوات الجيش ويسيرانها حسب رغبتهما ، ولكن بوفاة كافور وافتقار البيت الإخشيدي إلى شخصية قوية قيادية ، وضعف وصغر سن أبو الفوارس كل هذا أدى إلى إنتشار الفوضى في صفوف هذا الجيش إنتشاراً كبيراً ، وثار كثير من الجند على رؤسائهم وطالبوا بأرزاقهم ، وكان من اثر ذلك أن ضعف هذا الجيش وأصبح الطريق مفتوح أمام الفاطميين للاستيلاء على مصر [2] .

وقد جاء في كتاب المقريزي مايلى : " ثم مات كافور فكثر الاضطراب وتعددت الفتن وكانت حروب كثيرة بين الجند والأمراء قُتل فيها خلق كثير وانتهيت أسواق البلد وأحرقت مواضع عديدة فاشتد خوف الناس وضاعت الأموال وارتفع السعر وتعذر وجود الأقوات حتى بيع القمح كل ويبه بدينار واختلف العسكر فلحق الكثير منهم بالحسن بن عبيد الله بن طغج وهو يومئذٍ بالرملة وكاتب الكثير منهم المعز لدين الله الفاطمي " [3] .

أما عن حواش الجيش فقد كان الجيش يضم إلى جانب الجند حواشي متعددة مثل الإدلاء الذين كانوا يصحبون العسكر إلى جبهات القتال لإرشادهم إلى أفضل الطرق التي توصلهم إلى غايتهم [4] .

بالإضافة إلى العيون والجواسيس الذين كانوا يوزعون على الطرقات لجمع المعلومات عن تحركات العدو ، وكان يضم عدداً من الحرفيين المهره والصناع والنجارين ، والحجارين ، لتمهيد الطرق وإصلاح الجسور أو بنائها ، وحفر الخنادق أو ردمها ، ونصب المعدات الحربية الثقيلة ، كالمنجنيق و الدبابات

---

(1) - آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد أبوريدة (القاهرة، 1975م)، 1 / 52 .

(2) - المرجع نفسة، 1 / 53 - 54 .

(3) - إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص 13 – 14 .

(4) - محمود سليمان، المرجع السابق، ص 118 .

وقاذفات النفط ، وكذلك بناء المعسكرات والأسوار في الأماكن العسكرية والإستراتيجية وفي الثغور [1] .

كما كان يضم الشعراء و القصاص والخطباء والقراء الذين كان لهم دور بارز في رفع معنويات المقاتلين ، وتحريضهم على القتال ، كما اشتمل على عدد من الأطباء لمعالجة الجرحى والمرضى [2] .

1- قيادة الجيش :-

أما إمرة الجيش في العهد الإخشيدي فقد كانت في الغالب للأمير أو الوالي فهو القائد الأعلى للبلاد ، فأننا نرى أن الإخشيد يخرج على رأس جيشه مثلما حدث عند قتاله لابن رائق في عام" 328هـ/929م "فقد التقى بابن رائق عند الفرما ، وقد وقعت بينهما مناوشات ، ولكنهما سعيا في الصلح ولكن ابن رائق لم يحترم هذا الصلح ، ونقظه قبل أن يمر عليه بضعة أشهر وسار من دمشق قاصداً غزو الديار المصرية ، واضطر الإخشيد بعد ذلك من أن يُعد جيشه ويخرج من مصر على راسة في شعبان من نفس السنة [3] .

وبعد معارك بين الطرفين تم الصلح بينهما،وبموت ابن رائق في عام "330هـ/941م" نجد أن الإخشيد يخرج على رأس جيشه لإعادة دمشق إلى أملاك الدولة الإخشيدية فدخلها وأصلح أمورها وأقام بها مدة ثم عاد إلى الديار المصرية فوصلها في 13 جمادى الأول سنة "331هـ/942م " [4] .

وأيضاً عندما ساءت العلاقات بينه وبين سيف الدولة الحمداني سنة 332هـ/943م خرج الإخشيد على رأس جيش كبير في الخامس من شعبان سنة 333هـ/944م ، وسار حتى التقى بسيف الدولة الحمداني عند قنسرين ، وكانت الغلبة للإخشيد وجيشه ، وسُعى في الصلح بينهما فاصطلاحا [5] .

---

(1) - أبو حنيفة أحمد الدينوري : الأخبار الطوال (بغداد ، 1959م) ص 127 .

(2) - السيد محمود الألوسي : تفريج الكروب في تدبير الحروب ، تحقيق جورج سكانلون (القاهرة ، 1961) ص 17 .

(3) - ابن خلدون ، العبر ، 4 / 313 .

(4) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 252 .

(5) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 43 .

ولكننا نجده في بعض الأحيان يُنيب عنه أحد أمراءه أو أحد قواده ، مثلما حدث عندما أرسل كافور في عام "332هـ/943م" على رأس جيش إلى الشام لمحاربة سيف الدولة الحمداني ، ولكن هذا الجيش هُزم على يد سيف الدولة الحمداني [1] .

ولقد كان الإخشيد يعتمد على أخيه الحسن بوصفه قائد من كبار قواده ذوى الخبرة والشجاعة ، ومن المهمات الحربية التي بعثة فيها ما حدث سنة " 324هـ/935م" حين بعثة ومعه القائد صالح بن نافع إلى الإسكندرية لقتال جيش المغاربة الفاطميين [2] ، ومن المعروف أن أخوه أبو النصر حسين بن طغج كان من قواد الإخشيد ، وكان على رأس جنده في الشام حين باغتهم ابن رائق وقتل أبو نصر الحسين في عام" 328هـ/939م" [3] .

إما في عهد أنجور فأننا نجد أنه خرج لقيادة الجيش بنفسه عندما أغار سيف الدولة الحمداني على الشام واستولى على دمشق في عام" 335هـ/946م" نجد إن أنجور خرج على رأس جيشه ومعه كافور وعمة الحسن ، والتقى هذا الجيش مع سيف الدولة الحمداني عند الرملة، وانتصروا عليه انتصاراً كبيراً [4] .

كما كان للحسن بن طغج فضل كبير في القضاء على ثورة غلبونا متولي الريف في عام" 334هـ/945م " ، وفى عام "344هـ/955م" أغار ملك النوبة علي أسوان وقتل عدد كبير من سكانها ونهب قُراها ، فأرسل إلية أنجور جيش بقيادة محمد بن عبد الله الخازن ، واستطاع هذا الجيش أن يصد النوبيون [5] .

---

(1) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 307 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 169 .

(3) - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 365 .

(4) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 170 .

(5) - المقريزي ، الخطط ، 1 / 198 .

أما في عهد على بن الإخشيد فإننا نجد أن كافور كان مهيمنا على الوضع ، وكان يحرم الأمير من أداء واجباته ولو حتى بصورة شكلية ، وكان كـــافور هـــو الأمير والقائد والمدبر لكل أمور الدولة ، أما في عهد أبو الفوارس فقد كان الحسن ابن طغج و الوزير جعفر بن الفرات هما المدبران لكل أمور الدولة [1] .

2- أساليب القتال :-

أما اساليب القتال فقد أتبع الإخشيديون نظام الكراديس فـــي قتـــالهم مـــع أعدائهم [2] ، والكراديس تعنى الكتائب أو الوحدات أو الكتل ، وكانت توزع على خمسة أقسام رئيسية هي : المقدمة والميمنة والميسرة والقلب والشاقة أي المؤخرة، وعلى هذا عُرف الجيش أحيانا بالخميس نسبة إلى هذا التقسيم الخماسي [3] .

ويتضح لنا هذا التنظيم بوضوح في المعركة التي خاضها الإخشيد في عام " 333هـــ/944 م "ضد سيف الدولة الحمداني ، فقد قسم الإخشيد جيشه إلى مقدمة من المشاة تحمل الاسلاحة الخفيفة الحراب القصيرة ، والى ميمنة وميسرة تحمـــي الجيش من الطرفين ، وجعل في المؤخرة عشرة آلاف فارس من جنوده المختارة، وظل هوومن بقي معه من جند في القلب ، وقد دارت الموقعه وهُـــزم المشـــاة ، ولكن الجنود الذين كانوا في المؤخرة اقتنصوا فرصة انصراف الحمـــدانيين إلـــى جمع الغنائم وهاجموهم وهزموهم هزيمة ساحقة [4] ، وهكذا نجد أن الإخشيد كان موفقاً في تنظيم جيشه .

بالإضافة إلى ذلك كانوا يستخدمون دق الطبول ، كما استخدموا صـــيحات الحرب التي كان يصرخ بها القاده والجنود وقت المعركة لاستجماع القوى وشحذ العزائم والهمم ، فضلا عن أنها كانت أيضا بمثابة العلامـــة المميـــزه (أو كلمـــة السر) التي يتعارف بها الجنود في الحرب [5] .

---

(1) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 4 / 29 .

(2) –المصدر نفسة ، 4 / 30 .

(3) - علي حسين الشطشاط : الحضارة الأسلامية ، ص 131 .

(4) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 313 .

(5) - سعيد عاشور وآخرون ، المرجع السابق ، ص 184 .

3- أسلحة الجيش :-

أما عن أسلحة الجيش فقد استخدم الإخشـيديون معظـم أنـواع الأسـلحة المعروفة خلال العصور الوسطى فقد استخدموا السيوف والقسي والرماح والنشابة أي السهام ذات النصول المثلثة ، كما استخدموا أقواس البـدو الرحـل وأقـواس اللولب التي تشد بواسطة لولب ، وأقواس الركاب التي تشد في ركاب الخيل [1] .

كما استخدموا ما يسمي بـاللتوت ، وهـى أعمـدة ذات رؤوس مـدورة ومضرسه والطبر أو الطبرزين ، وهى الفأس ، والدرق أو المِجَنّ ، وهى الترس اللمطية وتستعمل لاتقاء ضربات العدو وسهامه ، وهى مغطاة بجلد أللمط ، وهـو حيوان يعيش في الصحراء ، كذلك لبـسوا الخوذات أو البيضات الحديدية لحماية رؤوسهم [2] ، كما لبسوا الجواشن التي تحمى صدورهم ، والدروع المسـبلة ذات المغافر الملثمة التي تغطى جميع أجزاء الجسم ، وكان الجيش يتألف من الفرسان والراجلة ، وكان هؤلاء يتسلحون بالدروع و السيوف والرماح ، والفرسان تسلحوا بالدروع والسيوف والقسي والسهام ، كذلك استخدم الإخشيديون المنجنيق وهو من أهم الأسلحة الثقيلة والمدمرة [3] .

ومن الأسلحة التي استخدمها الإخشيديون الدبابة ، وهى على هيئـة بـرج مربع من الخشب مغلفة باللبود والجلود المنقوعة في الخل كي لا تحترق ، وتثبت على قاعدة خشبية لها عجلات ، فإذا أراد المحاربون العمل بها وضعوها أمـامهم متخذين منها درعا يقيهم سهام الأعداء وحجارتهم ، أو دخلوا في جوفها ودفعوهـا وهم بداخلها حتى يصلوا إلى جدار الحصن ، ليحدثوا فيه ثغرات أو ينقبونه بمـا يحملونه من أدوات ، وقد أستخدم الإخشيديون الأبراج وسلالم الحصار وألحسـك الشائكة ، وهو قطع من الحديد أو الخشب لها عدة شعب يبقى منها سـن مرتفـع

---

(1) - جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، في عصر الإسلام ، مطبعة الهلال (القاهرة ، بدون تاريخ) 1/ 176 .

(2) - علي حسين الشطشاط ، الحضاره الأسلامية ، ص 132 .

(3) - حسن إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1970م) ص 196 .

كيفما وقعت على الأرض وتطرح حول المعسكرات لعرقلة خيل الأعــداء إثنــاء تقدمها أو تسللها ليلاً [1].

ومن الاسلاحة التي استخدمها الإخشيديون في حروبهم الأسلحة الكيميائيــة فاستخدموا النفط الذي كان يتألف من مواد سريعة الالتهاب مثل : الكبريت و النفط وبعض الراتنجات و الدهان ، على هيئة سائل يطلق من اسطوانة نحاسية مستطيلة أو على شكل كرات مشتعلة أو قطع من الكتان المشبع بالنفط ، أو تملأ به قــدور خزفية في حجم ثمرة الرمان وشكلها ، تعرف بقوارير أو حلل النفط [2] .

كذلك إستعملوا الكفيات وهى عبارة عن قدور رومانية الشكل كانت تحشى بالنورة و النشادر و البول عرفت باسم الكفيات ، لأنها تلقى على العدو بكف اليد، فإذا اصطدمت بأجساد الجند المدرعة بالحديد ، انفجرت وخرجت رائحتها فتحدث اختناقاً [3] ، أما اللواء وهو العلم فكان يمسكه قائد الجيش [4] .

ملاحظات عامة عن الجيش فى العصر الإخشيدي :-

1. لقد كان الجيش فى العصر الإخشيدي في مصر العنصر القوى و الفعال فــي الدولة ، فقد أستطاع الإخشيديون بهذا الجيش أن يقفوا في وجه الأخطار الخارجية وأن يصمدوا أمامها فقد صمد الجيش الإخشيدي في وجــه الغــارات الفاطميــة ، وأطماع المغامرين من أمثال ابن رائق الذي حاول الإستيلاء على إمارتي مصــر والشام بالقوة كذلك وقف في وجه زحف الدولة الحمدانية وإيقافها عنــد حــدها ، كذلك نجد أن البيزنطيين يكنون كل احترام وود للإخشيد وذلك نظراً لقــوة هــذا الأمير وقوة جيشه الجرار [5] .

وليس أدل على قوة هذا الجيش أنه في أواخر أيام كافور اســتنجد ســيف الدولة الحمداني بالإخشيديين في الشام على اثر مهاجمة نقفور فوكاس البيزنطــي

---

(1) - عبدالرازق عون : الفن الحربي في صدر الإسلام ، دار المعارف (مصر، 1961) ص 176 .

(2) - زيدان جرجي : المرجع السابق ، 1 / 192 .

(3) - خالد قاسم الجنابي : تنظيمات الجيش العربي (بغداد ، 1984م) ص 155 .

(4) - عبدالرزاق عون ، المرجع السابق ، ص 179 .

(5) - علي إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 364 .

لحلب واستيلائه عليها في عام "351هـ/962م" ، وان قوة من دمشق على رأسها ظالم ابن السلال العقيلي الذي كان يليها من قبل الدولة الإخشيدية سارت لمساعدة سيف الدولة [1] .

2. ومن البيانات التي نعرفها عن الجيش في العصر الإخشيدي أن محمد بن طغج كان يستعرض الجيش في أيام الأعياد وفى بعض المناسبات الأخرى ، وكان قواد الجيش يشتركون مع وجوه البلاد في التشاور بشأن تولية الأمراء وإعلان الولاء لهم [2] .

3. كان محمد بن طغج وكافور يخرجان على رأس الجيش في المعارك المختلفة في معظم الأحيان ، وكان من عادة الجند أن يرسلوا الأسرى إلى الحاضرة ومعهم رؤوس الجند القتلى للدلالة على ما أحرزوه من النصر والظفر[3].

ثانياً : البحرية في مصر في عهد الدولة الإخشيدية :-

كلمة البحرية مشتقة من الفعل بحر ، وهى تعنى عدة الدولة من سفن وجنود ، وقد تعمم وتطلق على جميع السفن التي تملكها الدولة لغرض الحرب أو التجارة [4] ، أما كلمة الأسطول فقد أطلقها العرب على مجموعة السفن الحربية أو السفينة الواحدة ويقال أنها كلمة يونانية الأصل (STOLOS) [5] .

لم يكن للعرب في بداية ظهور الإسلام خبرة كبيرة في ركوب البحر ، لبداوتهم وعدم تعودهم ركوبه ، وبعد ظهور الإسلام وانتشاره في فترة وجيزة من الزمن كان ذلك دافع قوى للعرب المسلمين للاهتمام بالأسطول البحري العربي ، إذا شعروا بعد أن افتتحوا بلدانا تطل على البحر المتوسط [6] ، بضرورة عمل

---

(1) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص206 .

(2)- علي إبراهيم حسن : المراجع السابق ، ص 365 .

(3) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 217 .

(4) - محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ، دار العلم (القاهرة ، 1965م) ص 330 .

(5) - علي حسين الشطشاط : الحضارة الإسلامية ، ص144 .

(6) - محمد شقيف غربال : المرجع السابق ، ص332 .

سياسة بحرية لمواجهة غارات الروم البحرية ، ولما ولى عثمان بن عفان الخلافة قام بغزو الروم بحراً ، فغزا جزيرة قبرص في سنة(27هـ/647م) .

أما في عهد الدولة الأموية فقد تطورت البحرية ، وكانت العناية بشؤون الأسطول ضرورة أملتها الصراعات المتوالية مع الروم في عرض البحر،من اجل امتلاك الجزراو مهاجمة القسطنطينية أو الدفاع عن المواني والمواقع الساحلية ، هذا عدا النشاط التجاري الذي كان للعرب (1) .

وفى عهد الخلافة العباسية قل الأهتمام بالبحرية الإسلامية ، وتوقف النشاط البحري للمسلمين في كل من مصر وبلاد الشام حوالي خمسين سنة (2) ، قبل أن تبدأ من جديد في الاهتمام بشؤون البحرية ، ففي عهد الخليفة هارون الرشيد " 170-193هـ/786-808م " بدأ اهتمام العباسيون بالبحرية ، حيث عهد بسواحل الشام ومصر إلى حميد بن معيوق الهمذانى في سنة 190هـ/806م (3) .

وبعد إنتعاش الأسطول العباسي ، بدأ يقوم بنشاط واسع في جزيرة أقريطش (كريت) وقبرص ، وقد حاول الروم الحد من هذا النشاط، وذلك بشن الغارات البحرية على مصر، غير أن الخليفة المتوكل على الله "232هـ247هـ/846-861م " أمر ببناء حصون على ساحل البحر المتوسط ، مما عزز الدفاع عن هذه السواحل ، واهم هذه الحصون : حصن دمياط ، وحصن الفرما ، وحصن مدينة تنيس (4) .

كانت صناعة السفن في مصر وخاصة السفن الحربية من أهم الصناعات في عصر الولاة ، وكان للمصريين الفضل في إنشاء أسطول حربي كبير وعظيم تعتمد علية الخلافة العباسية (5) ، فقد ذكر الكندي أن الفاطميين شنوا ثلاث حملات بحرية في عهد تكين ، وكانت الأولى في عام "302هـ/914م" حين أبحر أسطول

---

(1) - علي حسين الشطشاط : الحضارة الإسلامية ، ص 149 – 150 .

(2) - السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية في المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية (بيروت ، 1969م) ص 13 – 14 .

(3) - المرجع نفسة، ص 15 .

(4) - أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس (القاهرة ، 1963) 1 / 45

(5) - السيوطي : المصدر السابق ، 2 / 199 .

الفاطميين تحت قيادة حبْاسة بن يوسف قاصداً الإسكندرية واستولى عليها دون مقاومة ، وقد سار أكثر من عشرة ألاف رجل حينئذ نحو الفسطاط ولكنهم هزموا واجبروا على التراجع (1) .

وبعد ذلك بخمس سنوات تمت محاولة ثانية ، ثم في سنة "308هـ/921م" استولوا على الفيوم ، ولكنهم وجدوا مقاومة كبيرة من قبل الجيش المشترك من قوات الخليفة العباسي وتكين حتى اجبروا على الانسحاب (2) .

وعلى الرغم من أن هذه المحاولات قد باءت بالفشل من قبل الفاطميين ، فأنها أدت بمحمد بن طغج إلى اتخاذ حيطته ضد أي هجوم جديد ، فعندما تقلد إمارة مصر من قبل الخليفة . نجده يدخل مصر ومعه أسطول بقيادة صاعد بن كلملم ، وقد دخل هذا الأسطول ثغر دمياط وسارت سفنه في النيل بعد أن هزمت السفن المصرية في شعبان سنة "323هـ/934م "، ووصل الأسطول إلى جزيرة الروضة واستولى على ما فيها من السفن في رمضان من السنة نفسها (3) .

على أن هذا الأسطول الذي جاء مع محمد بن طغج لم يبق طويلاً، أذا أن حباسة بن احمد السلمي (أبو مالك) تقدم بقواته المغربية في عام" 324هـ/936م" واستولى على الفيوم ، كما استولى على أسطول ابن طغج أثناء رسوه هناك وقتل أميرة صاعد بن الكلكم وبعضاً من رجاله ، ثم عاد الفاطميون إلى الإسكندرية ومنها إلى برقة ، ولكنهم في طريقهم توقفوا عند الترسانة في الروضة وأشعلوا فيها النيران ، وهكذا احرق الفاطميون دار صناعة السفن في الروضة فقام الإخشيد ببناء دار أخرى بعيداً عن الروضة (4) .

وسوف أتحدث عن مجموعة من المحاور عن البحرية والأسطول في عهد الدولة الإخشيدية :-

---

(1) - كتاب الولاه والقضاة في مصر ، ص 71 ، 88 – 145 .

(2) - الكندي : المصدر السابق ، ص 159 .

(3) - المقريزي : الخطط ، 1 / 189 .

(4) - السيوطي : المصدر السابق ، 2 / 199 .

1. أهم القواعد البحرية في مصر ودار صناعة السفن في العهد الإخشيدي :-

أ. الإسكندرية :

ذاعت شهرة الإسكندرية بموانيها الشرقية والغربية ،وتعتبر من القواعد البحرية المهمة في البحر المتوسط الشرقي ، والمركز الرئيسي للتجارة البحرية ، وقد أُنشأ فيها دار كبرى لصناعة السفن التجارية والحربية (1) .

وعندما دخلت الإسكندرية في طاعة العباسيين حرص الولاة العباسيين فى مصر على مواصلة الاهتمام بقاعدة الإسكندرية البحرية التي أصبحت قاعدة رئيسية للعمليات العسكرية في المغرب المتمردة على العباسيين ، ففي عام "136هـ/725م " سير أبو العباس السفاح الجيوش العباسية إلى المغرب بقيادة عامر بن إسماعيل ، كما أمر بإرسال المثنى بن زياد الختعمى إلى الإسكندرية ليجهز المركب منها للإقلاع نحو طرابلس الغرب (2) .

واحتفظت الإسكندرية في العصر الطولوني بأهميتها كأكبر قاعدة بحرية في مصر، وقد أولوها أهمية كبرى وبدار الصناعة حتى تزيد في إنتاج السفن لشدة الحاجة إلى أسطول قوى يحمى سواحل بلادة ، ويحافظ بفضلة على طرق الاتصال البحري بين الشام ومصر (3) .

أما في عهد الإخشيديين فقد أهتموا بهذا الثغر كثيراً ، وعملوا على تعمير الإسكندرية وربطها بالنيل تدعيماً لتجارتها البحرية في الخارج و النهرية في الداخل (4) .

ب. دمياط:

تعتبر دمياط من القواعد البحرية المهمة في مصر في العصور الإسلامية المختلفة، لوقوعها على البحر المتوسط من جهة وعند مصب الفرع الشرقي للنيل الذي سمى باسمها من الجهة الثانية ، وكان من مزايا هذا الموقع المزدوج أن

---

(1) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، 1 / 236 .

(2) - أرشيبا لدلويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة الأستاذ أحمد محمد عيسى (القاهرة ، 1960) ص 29

(3) - عبدالعزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، (الإسكندرية ، 1969م) ص 121 .

(4) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 329 .

أصبحت تجمع بين التجارة الداخلية عبر النيل ، والتجارة الخارجية مع الأقطـــار المطلة على حوض البحر المتوسط [1] .

وكانت ترسوا بها السفن القادمة من المغـــرب بحـــذاء الســـاحل الشـــمالي لإفريقيا ، كما كانت تربط ارتباطاً بحرياً بثغور الشام وعلى الأخص صيدا ، وفى عام "239هـــ/853م" ، أمر المتوكل على الله العباسي ببناء حصن دمياط [2] .

ج. تنيس :

جزيرة كبيرة تقع وسط الماء من كور الخليج ، تربط البحر المتوسط بنهر النيل ولقد كانت السفن تركب من تنيس إلى الفرما وهى على ساحل البحر ، وقـــد كانت من الحصون المهمة التي تربط بين التجارة الداخلية والخارجية ، وقد بنـــي فيهاالمتوكل على الله حضاً في عام 239هـــ/853م .

د. الفرما :

والفرما مدينة على شط بحيرة تنيس ، وهى مدينـــة خصـــبا ، اشـــتهرت بالتجارة ، وقد أمر المتوكل في عام" 239هـــ/853م" ببناء حصن عليها [3] .

هـ . القلزم :

وهى بلدة تقع على ساحل بحر اليمن في أقصاه من جهة مصر وهى كوره من كور مصر واليها ينسب بحر القلزم [4] .

وكانت تُحمل منها الحمولات إلى الحجاز واليمن ، ولقد كان التجار يركبون البحر الغربي ويتجهون نحو الفرما ، ثم يحملون تجارتهم إلى القلـــزم ، وبينهمـــا خمسة وعشرون فرسخاً ، ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم في اتجاه جدة ثـــم

---

(1) - جمال الدين الشيال : مجمل تاريخ دمياط ، (الإسكندرية ، 1949م) ص 10 .

(2) - المقريزي : الخطط ، 1 / 311 ، 378 .

(3) - المصدر نفسة، 1 / 212 .

(4) - جمال الدين الشال : المرجع السابق ، ص 13 .

إلى السند والهند والصين [1] ، وقد بني فيها المتوكل حصناً على البحر ، وتــولى بناءه عنبسة بن إسحاق أمير مصر في عام" 239هــ/853م" [2] .

2. دار صناعة السفن في عهد الإخشيديين:-

ولقد أهتم محمد بن طغج الإخشيد ببناء أسطول جديد ، ونقل دار الصناعة منذُ عام "325هــ/936م "من جزيرة الروضة إلى دار خديجة بنت الفتح بن خاقان زوجة احمد بن طولون بساحل الفسطاط ، ويبدو أن السبب في نقل دار الصــناعة من جزيرة الروضة هو ما حدث في عام " 323هــ/934م " حين أحرق المغاربة مراكب الأسطول وقتلوا قائدة ،ويقال أن الإخشيد كان واقفاً تجاههم بجيشه ولكنة لم يستطع أن يحرك ساكناً ، ولذلك قال : " صناعة يحول بينها وبين صاحبها المــاء ليست بشيء " [3] .

وقد تولى بناؤه صالح بن نافع وقال له" كان في نفسي إذا ملكت مصــر أن اجعل صناعة العمارة في دار ابنة الفتح ، واجعل موضع الصناعة من الجزيــرة بستاناً اسمية المختار فاركب وخط لي بستاناً وداراً ، وقدر لي النفقة عليها " [4] .

فركب صالح ومعه نفراً من أصحابة ،فخطوا بستانا فيه دار للغلمان ، ودار للمئونة ، وخزائن للكسوه ، وخزائن للطعام ، وقدروا نفقته بثلاثين ألف دينــار ، فأذن لهم الإخشيد في مباشرة عملهم ، وقد أشرف على عملية البناء زقاق و أبــو الرداد وهما من أشهر البناءون في ذلك العصر ، وقد خصص البســتان الرائــع لاستخدام الإخشيد ، وصار يفاخر به أهل العراق [5] .

---

(1) - المقريزي: الخطط، 1 / 212 .

(2) - علي محمود فهمي: التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري / السابع حتى القرن العاشر الميلادي، ترجمة قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة ، 1997م) ص 140 .

(3) - ابن سعيد :المصدر السابق ،ص 13 – 14 .

(4) - المقريزي: الخطط ، 2 / 181 .

(5) – المصدر نفسة، 2 / 183 .

وبعد نقل الترسانة إلى شاطئ الفسطاط ، تم تأمينها ضد أي هجوم خارجي، وازدهرت هذه الترسانة في عهد الإخشيديين [1] ، وذلك لعدة أسباب كان من بينها:-

أ. توفير المواد اللازمة لصناعة السفن :

لقد عنى الإخشيديون بتوفير المواد الخام اللازمة لبناء السفن مثل الخشب والحديد والكتان والقطران والزفت .. وغيرها من المواد اللازمة لصناعة السفن ، وكان الخشب هو أهم تلك المواد بطبيعة الحال ،وقد عنى الإخشيديون بغرس أنواع كثيرة من الأشجار مثل شجر السنط والطرفاء (الأثل) والبلخ والجميز والسدر (النبق) ، وكل هذه الأنواع كانت تجلب من خارج مصر من وسط أفريقيا أو الهند ، كذلك استوردو خشب الأرز والصنوبر من الشام والبلقان وخشب الأبنوس من الحبشة والسودان ، وكانوا يطلقون على هذه الغابات اسم الإحراج السلطانية ، وكانت تخضع لحراسة مشددة ، ولقد أصبحت ملكاً للدولة ومنعت الناس من التصرف فيها [2] .

ب. توفر الايدى العاملة فى مصر :

ومن عوامل نجاح البحرية في مصر وجود عائلات قبطية أمتهنت صناعة السفن ، فقد اعتمد المسلمون على الأقباط في دور الصناعة التي أقاموها في مصر نظراً لخبرتهم الكبيرة في صناعة السفن [3] .

قطع الأسطول المدني والحربي والأسلحة وآلات القتال الحربي والأزواد :-

أ. **النيلية** : وهى سفن تجارية تُنشاء لحمل الغلال والحطب ، ونقل البضائع في النيل صاعدة إلى أعلى الصعيد،أو منحدرة إلى أسفل الأرض ، أو سفن تخصص للاحتفالات [4] .

---

(1) - علي محمود فهي : المرجع السابق ، ص32 .

(2) - أحمد مختار العبادي ، السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، دار الأحد (بيروت ، 1972) ص208 – 209 .

(3) - ابن اياس : المصدر السابق ، 3 / 203 .

(4) - علي محمود فهمي : المرجع السابق ، ص34 .

ب. الحربية : وهى سفن الأسطول التي تصنع خصيصاً لغزو العدو والدفاع عن البلاد، وكانت تشحن بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة فتمر من ثغر الإسكندرية و دمياط وتنيس والفرما في مصر ، ومن ثغر طرابلس وثغر صيدا وثغر صور في الشام إلى جهاد أعداء الدولة من البيزنطيين والفرنجة [1] .

ج . سفن مخصصة للملاحة فى البحر الأحمر والمحيط الهندي : وتختص هذه السفن بنقل التجارة بأنواعها ، ونقل الحجاج مابين عيذاب وجدة [2] .

وقد تعددت أنواع السفن في الأسطول المصري وتنوعت ، واهم هذه القطع مايلى:

أ. الشوانى الحربية :

والشوانى جمع شيني أو شينه أو شونة ، وكانت أهم قطع الأسطول وكانت تعرف بالأغر بة أو الغربان ، لأنها تُطلى بالقار ولها قلوع بيضاء [3] ، والشيني عبارة عن مركب كبير طويل ، يمتاز بأنه يجدف بمائة وأربعين مجداف، ويحمل المقاتلين والجذافين ، وكان مزود بأبراج وقلاع تستخدم للدفاع والهجوم [4]

ب. الحراريق :

جمع حراقة وهى مراكب حربية يعبر أسمها عن وظيفتها في إحراق سفن العدو بالنفط [5] .

ج. الحرابى أو الحربيات :

جمع حربية وهى نوع من الشوانى ولكنها أصغر منها حجماً ، وتمتاز هذه المراكب بسرعتها وخفة حركتها [6] .

---

(1) - أحمد مختار العبادي، السيد عبدالعزيز سالم :تاريخ البحرية في الشام ، ص 131 .

(2) - جميل خانكي : البحرية المصرية (القاهرة، 1948م) ، ص 123 .

(3) - المرجع السابق ، ص 124 .

(4) - علي الشطشاط ،الحضاره الأسلامية ، ص 166 .

(5) - محمود ياسين الحموي : المرجع السابق ، ص 47 – 48 .

(6)- المرجع نفسه ص 49 .

د . الطرائد :

جمع طريده وهى سفن كانت مخصصة لحمل الخيـل ، وتتسـع الطريـده الواحدة لحمل أربعين فرساً ، وكانت تفتح من الخلف حتى يتيسر للخيل أن تصعد على ظهرها ، أو تنزل إلى اليابسة ، وكذلك تسـتخدم لنقـل المقـاتلين والمـؤن والسلاح ، كما كانت تستخدم لانتقال الناس [1] .

هـ . الشلنديات :

جمع شلندى ثم خففت إلى صندل ، وهى سفن كبيـرة الحجـم ، شـديدة الأتساع ، وكانت تستخدم لنقل الركاب والسلع ، وكان هـذا النـوع مـن السـفن معروف لدي البيزنطيين .

و . المسطحات :

جمع مسطح وهى مراكب ضخمة مسطحة كانت تحمل الأسلحة للأسطول ، وكانت تعرف فى الأندلس بالمراكب الحمالة .

ز . المركب المسمى بالغيطانى والمركب المسمى بالعجزي :

هما مركبان عظيما الحجم ، صـنعا بدار صناعة مصر ، كانـا يحمـلان عدداً كبيراً من الركاب والأموال [2] ، أما المراكـب التجارية فمنهـا الشـوانى جمع شونة ، وكانت تستخدم لحمل الغلال ، إذ أنها تشتمل على مخـازن لحفـظ الغلال وصهاريج لحفظ الشراب ، ومنها المراكب السريعة لنقل الركاب من بلـد إلى أخر [3] .

أما السفن النيلية فأهمها العشاريات جمع عشارى ، وكانت تسـتخدم لنقـل الغلال والحطب ، أو لنزهة الخلفاء وكبار القوم ، حيثُ كانوا يركبونها في الأعياد والمناسبات الخاصة بالدولة [4] .

---

(1) - هندي إحسان : الحياة العسكرية عند العرب (دمشق ، 1964م) ، ص 189 .

(2) - سعاد ماهر : البحرية في مصر الإسلامية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (القاهرة ، 1976م) ص 328 – 341 .

(3) - علي حسين الشطشاط : الحضاره الأسلامية ، ص 166 .

(4) - شوقي أبو خليل : المرجع السابق ، ص 227 – 228 .

أما عن المراكب التي كانوا ينتقلون بها عبر البحر الأحمر إلى سواحل بحر جدة مابين آيلة وعيذاب ، أو مابين عيذاب والبحر الحبشي ، فقد استخدموا سـفن تسمى الجلاب أو الجلبات جمع جلبة [1] .

أسلحة الأسطول :-

كان البحارة المقاتلين يتسلحون بأنواع مختلفة من الاسلحة نذكر منها مايلى :-

أ. أللتوت والدبابيس والمستوفيات :

وهى أعمد من الحديد ،لها رؤوس مستطيلة الشكل ومضرسة ، مصـنوعة من الحديد ، أما الدبابيس فلا تختلف عن أللتوت إلا في رؤوسـها فهـي مـدورة مضرسة(4) .

أما المستوفيات : فهي عمدان من الحديد مربعة الشكل طويلة يبلغ طولهـا الذراعين ، وله مقبض مستدير ، وتستخدم هذه الأسلحة فـي تهشـيم الخـوذات المعدنية .

ب. السيوف والرماح والفؤوس :

وقد كانت السيوف من أهم أسلحة البحريين ، أما الرماح فهي أنواع كثيرة منها الرماح القنا والقنطاريات المدهونة المذهبة ، والمزاريق ، أما الفؤوس فسلاح له رأس نصف مستدير وأحيانا يتخذ من الحديد [2] .

ج. الأقواس والنشاب :

الأقواس آلات لقذف النشاب ذات نصول مثلثة الأركان وهى أنـواع عـدة منها قسي الزيار المصنوعة من خشب السنديان ، وهى أشد القسى رمياً ، وتنصب على الأبراج ومنها القوس العقار والجرخ ، ويجذب وترهما بلولب [3] .

د. الكلاليب والباسليقات :

الكلاليب نوع من الخطاطيف الحديدية كان يستخدمها البحريون للرمي على مراكب العدو لجذبها وشدها ، والعبور إليها عن طريق ألواح خشبية أو سلالم من

---

(1) - سعاد ماهر، المرجع السابق، ص 196 .

(2) - علي حسين الشطشاط :الحضارة الأسلامية، ص 170 .

(3) - إحسان حقي : المرجع السابق، ص 190 .

الحبال ، أما البسليقات فهي سلاسل تنتهي عند رؤوسها رمانة من الحديد تستخدم في القتال على سطح السفن [1] .

هـ التوابيت :

جمع تابوت وهى صناديق مفتحة من أعلاها تنصب بأعلى الصواري ، يصعد إليها البحريون ومعهم قطع من الحجارة يضعونها في مخلاة تعلق إلى جانب التابوت ، ويرمون بها الأعداء ثم يحتمون في التابوت [2] .

و. النفط البحري :

وهو نفط خاص بإحراق المراكب ،ويجهز من القطران وكبريت ومواد أخرى مختلطة شديدة الإلتهاب ، ولا تنطف بملامسة الماء ، ويطلق النفط من آلة من النحاس أو الحديد تعرف بالنفاطة ، وكثيراً ما يقذف النفاطون النفط بالسهام والنشاب وأحياناً بالمنجنيق [3] .

ز. المنجنيق والعرادات :

هي آلات لقذف الأحجار الضخمة المضرسه التي توضع على الكفه ثم تقذف إلى الأهداف بواسطة الشد على اللولب ، والعرادة آلة تشبه المنجنيق ولكنها دونه في الحجم ، وتستخدم لرمى الحجارة والسهام وقدور النفط [4] ، ويتسلح البحريون بالدروع والتروس الواقية ، وهى أنواع من حيث الشكل فمنها المدورة والواسع التدوير والبيضاوي ، وتختلف في مادة التصنيع فمنها من الحديد أو الخشب المكسوة بالجلود المغطاة بالدهن والأصباغ [5] .

وكان لكل سفينة حربية قائد "مقدم"له القيادة في كل ما يختص في البحر في سفينته ، وكان القائد العام للأسطول يدعى "أمير البحر" ، ومنه اشتق لفظ "أدميرال" الأجنبية Admiral ، وعليه أن يدبر أمر سلاح الأسطول وحربه

---

(1) - عبدالرحمن زكي : السلاح في الإسلام (القاهرة، 1951) ص 39 .

(2) - علي حسين الشطشاط : الحضارة الأسلامية، ص 170 .

(3) - إحسان هندي : المرجع السابق ، ص : 152 .

(4) - علي حسين الشطشاط : الحضارة الإسلامية ، ص : 171 .

(5) - مختار العبادي والسيد عبدالعزيز سالم : تاريخ البحرية الإسلامية ، ص : 143 .

وقتاله ، كما كان لكل أسطول رئيس ، يُقال له الربان ، وهو رئيس الملاحين أو النوتية [*] ، وعليه أن يُدبر جرى الأسطول بالريح أو المجاذيف ، وأن يعرف مسالك البحر ومجاريه بواسطة [1] الرهنامج [**].

وكان الأسطول يشحن قبل إقلاعه بكل ما يحتاج إليه البحريون من المياه والأزواد ، فكان الأسطول يشحن بالقمح وأنواع مختلفة من الفواكه والخضراوات والبقول لغذاء البحارة ، كالرمان والبطيخ والكمثرى والتين والجوز والحمص والثوم والبصل والجبن وما إلى ذلك من متطلبات البحاره [2] ، كذلك كانت تخصص لحمل المياه اللازمة للشرب مراكب صغيرة يقال لها المركوشى ، وكثيراً ما كان يصحب البحارة أطباء وقراء ومؤذنون [3] .

ومجمل القول أن النظام الحربي أو العسكري في عهد الدولة الإخشيدية في مصر تميز بالرقي والتطور ، وبمجاراته للنظم العسكرية المعروفة في ذلك العصر من حيث تنظيم الجيوش وأساليب القتال وأهدافه وأسلحته وأعداده والعناصر التي كان يتألف منها الجيش .

أما عن الأسطول في مصر في هذه الفترة فقد كان يستعمل في الأغراض الحربية والتجارية ، وقد أزدهرت التجارة الداخلية والخارجية في مصر في هذه الفترة ، بسبب تطور صناعة السفن في مصر .

ولقد استفاد الإخشيديون من قوة النظام الحربي وترتيبه في بسط سيطرتهم على مناطق نفوذهم على مصر ظد الأخطار سواءً كانوا الفاطميون من المغرب العربي أو بعض الطامعين في الإمارة مثل ابن رائق وغيره .

(*) - النوتي : هو الملاح = علي حسين الشطشاط : الحضارة الإسلامية ، ص : 169 .

(1) المرجع نفسة ، ص 196 .

(**) - الرهنامج : كتاب الطريق الذي يسلك به الربابنة البحر ، ويهتدون به في معرفة المرافئ وغيرها = المرجع نفسة ، ص 169

(2) - أبو الحسين محمد بن أحمد النابلس ، ابن الجبير : رحلة ابن الجبير ، تحقيق محمد المرزوقي (تونس ، 1960) ص 314 .

(3) - المقريزي : الخطط ، 2 / 376 .

الفصل الخامس

النظام القضائي في مصر في عهد الدولة الإخشيدية

النظام القضائي :-

ويشمل القضاء وغيره من الوظائف التي يغلب عليها الطابع القضائي والديني ، مثل النظر في المظالم ، والحسبة والشرطة ، التي وجدت إلى جانب القضاء بسب تفاقم ظروف الحياة في الدوله الإسلامية ، وصار لكل منها أختصاصات معينة [1] .

أولاً –القضاء :

وقد عرفة ابن خلدون بقوله "القضاء الفصل بين الناس في الخصومات، حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع ، إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاه من الكتاب والسنه" [2] ، وهذا معناه اصطلاحا، أما معناه لغوياً فهوا الإنقطاع ، وجاءت كلمة القضاء من " قضى" بمعنى مات وانقطع " فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحبَهُ ومِنهُم مَّن يَنتَظِر[3] ، أو أراد أمراً " وإذا قضى أمراً " [4] ، وبمعنى أكتفى " فَلَمَّا قَضَى زَيدُ مِّنهَا وَطَراً " ، وتأتي بمعنى "... فَاقضِ مَا أَنتَ قَاضٍ" [5] ، والمعنى الأخير هو المقصود في تعريف القضاء [6] .

ولم يكن النظام القضائي الذي وجد في عصر صدر الإسلام معروفاً لدى العرب في الجاهلية ، إذ كان النظام السياسي والاجتماعي عند العرب قائما على أساس القبلية ، ولم يُساعد هذا النظام على إيجاد سلطة تشريعيه فيها بل سادت القبلية العادات والتقاليد ، وكان للعرف أكبر الأثر في ذلك [7] .

فلما جاء الإسلام تولى الرسول في المدينة الفصل في المنازعات ، وكان النبي - صلى الله علية وسلم - ينيب عنه في بعض الأحيان من يقضي بين الخصومات والمنازعات ، وفى خلافة أبى بكر الصديق أسند أمور القضاء إلى

---

(1) - علي حسين الشطشاط :الحضارة الإسلامية، ص 175 .

(2) - المقدمة، ص 220 .

(3) - سورة الأحزاب، الآية 23 .

(4) - سورة الأحزاب، الآية 38 .

(5) - سورة طه، الآية 72 .

(6) - توفيق سلطان اليوزبكي : دراسات في النظم العربية والإسلامية، مطبعة الموصل (بدون مكان، 1975) ص 153 .

(7) - علي حسين الشطشاط : الحضارة الأسلامية، ص 175 – 176 .

عمر بن الخطاب ولكنة لم يلقبه " القاضي " [1] ، ولما تولى عمر الخلافة وتوسعت الدولة الإسلامية في عهده ، وأختلط العرب بسكان البلاد المفتوحة ازدادت القضايا في هذه الأمصار وتعذر على الخليفة النظر فيها،وكذلك الولاة ، فقام عمر بفصل القضاء عن الولاية وشرع في تعيين القُضاة في البلاد المفتوحة [2] ، ومن هنا ظهرت وظيفة القاضي في الدولة الإسلامية [3] .

1- تعيين الضاه :-

وقد كان القضاء في الدولة الإسلامية من الأمور الخاصة بالخلافة ، فكان الخليفة هو الذي يعين القاضي في مصر منذُ فتحها العرب في عام "20هـ/640م" إلي العصر الطولوني ، وفى بعض الأحيان كان والي مصر يعين القاضي ثم يقره الخليفة على ذلك ، ولما سقطت الدولة الطولونية " 292هـ/905م " ظل منصب القاضي يعين من قبل الخليفة العباسي طوال عصر الولاة في مصر – أي الفترة التي سبقت قيام الدولة الإخشيدية – أما في عهد الدولة الإخشيدية نجد أن تعيين منصب القاضي طرأ عليه تغيير كبير ، فقد كان بعض الطامعين في منصب القضاء يقدمون المال والهدايا للإخشيد ، ويوسطون أفراد أسرته ، وذلك كي يقرهم الإخشيد في هذا المنصب ، بغض النظر عن إرادة قاضى القضاة في بغداد ، واستمر هذا الحال خِلال فترة حكم الإخشيديين لمصر [4] .

أي أن منصب القضاء أصبح كمنصب الولاية والإمارة ، لا يكتفي فيه بعهد الخليفة أو من يفوض إليه الخليفة هذا الأمر،بل يبقى على القاضي الجديد قبل أن يتمكن من مباشرة عمله أن يرضي عنه الأمير الإخشيدي [5] ، فالإخشيد أستطاع أن يتحدى قاضي قضاة بغداد وهو المفوض من قبل الخليفة في تعيين قضاة مصر، وتبعه في ذلك الأمراء الإخشيديون [6] .

---

(1) - خير الله طلفاح : القضاء عند العرب ، مطبعة المعارف (بغداد ، 1973م) ص 9 .

(2) - الطبري : المصدر السابق ، 4 / 263 .

(3) - خير الله طلفح : المرجع السابق ، ص 10 .

(4) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص 30 - 31 .

(5) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 199 .

(6) - الكندي : المصدر السابق ، 532 – 533 .

ومن الملاحظ على ذلك العصر أن منصب القضاء أصبح مجالاً للتنافس وصارت تبذل في سبيل توليته الأموال والرشوة ، ومرد ذلك إلي الفوضى التي كانت تسود الخلافة العباسية في بغداد ، والي أن قاضي القضاة فيها لم يعد فوق الشبهات بل كان تقلد هذا المنصب محلا للطعن والشبهات ، والشكوك في بعض الأحيان ، ولذلك كان تفويضه وتوليته غيره من قبله أمراً يمكن تحديده ووفق تنفيذه [1] .

وهكذا كان أمر القضاء في مصر في يد الأمراء الإخشيديين ، فلابد للقاضي الجديد الذي تم تعيينه من قبل الخليفة أو قاضي القضاة في بغداد من الحصول على موافقة الأمير الإخشيدي ، وفي بعض الحالات كان هذا الأمير يولى أو يعزل من يشاء من القضاة بدون الرجوع إلى الخليفة أو قاضي القضاة .

وقد كان القضاة عندما يتسلمون عملهم يلبسون السواد شعار العباسيين ، ويركبون إلي الجامع العتيق في موكب من الشهود وأصحاب الشرطة ووجوه أهل البلاد ، وكان يقرأ عهد القضاء لهم في الجامع [2] ، وكذلك كانوا يتسلمون أوراق القضايا من القضاة السابقين ويختمون عليها بأختامهم ويكسرون أختام من سبقهم ، وقد كان أتساع نفوذ القاضي يختلف باختلاف صيغة تقليده ، فبعضهم كان يولي قضاء مصر ثم يضاف إليه قضاء دمشق ، وبعضهم كان يولى قضاء مصر والإسكندرية والشام وحمص وفلسطين والرملة وطبرية ، وبعضهم كان يولى قضاء مصر والرملة وطبرية [3] .

2- صفات القاض :-

ويجب توفر مجموعه من الصفات لمن يتولي منصب القضاء، وهي غزارة العلم والتقوى والورع والعدل فقد أشار الماوردي إلى الصفات الواجب توفرها في القاضي بقوله " أن يكون رجلاً حراً بالغاً ، صحيح التمييز ، جيد ألفطنه بعيد عن اللهو والغفلة ، ويشترط فيه الإسلام ، ويشترط فيه العدالة ، وأن يكون صادق

---

(1) - السيوطي : المصدر السابق ، 8 / 193 .

(2) - ابن اياس : المصدر السابق ، 1 / 99 .

(3) - عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان شهاب الدين الملقب بأبوشامة : (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين) (القاهرة ، 1278م) 1/ 19 .

اللهجة ، ظاهر الأمانة عفيفاً عن المحارم ، بعيداً عن الريب مأمون في الرضا والغضب" [1] .

ومن الشروط المعتبرة فيه سلامة السمع والبصر والنطق ليسأل الخصوم ويستمع إلى أقوالهم ويرى ما يصنعون بحضرته [2] ، ولكن هذه الصفات حدث فيها تحوير كبير في عهد الإخشيديين وأن أحتفظ بعض القضاء بهذه الصفات التي تنزههم عن غيرهم من القضاة الذين كانوا يتهافتون على ولاية القضاء ، وكانوا يعمدون في سبيل الوصول إلى هذا المنصب إلى رشوة الأمراء الإخشيديين ، وذوي النفوذ في الدولة الإخشيدية ، وإلى رشوة أولي الأمر في دار الخلافة ولاسيما قاضي قضاة بغداد، مثلما فعل الحسين بن عيسى بن مروان الرملي الذي تولى قضاء مصر منذُ عام " 327هـ/938 م ، وحتى عام333هـ/944م " ، وكان يتواجد في بغداد ويرسل من ينوب عنه في قضاء مصر [3] .

وهذه الظاهرة لم تعرف في تاريخ مصر إلا في العصر الإخشيدي ، ولعلها ترجع إلى النفوذ الذي يتمتع به القاضي ، فقد كان هذا المنصب من المناصب الخطيرة في الدولة ، فضلاً عن أن القاضي كان يستطيع أن يستغل منصبه في جمع ثروة كبيره وذلك بقبول الرشوة أو وضع يده علي ما يريد من الأموال [4] .

ولقد استعان القضاة في مصر بمجموعه من الموظفين ليساعدوهم على أتمام أعمالهم بالصورة الصحيحة ، وليسهلوا عليهم القيام بالمهام المناطة إليهم ، فقد كان للقضاء نواب ينوبون عنهم في أعمالهم القضائية ، فقد كان بعض القضاة يولون قضاء مصر والشام والحجاز ، فكان يرسل من ينوب عنه في قضاء هذه الأقاليم ، وكان يُعاون القضاة طائفة من الشهود كانوا بمثابة موظفين دائمين ، وكان الشاهد المعترف به يسمي الشاهد العدل ، ويعرف الشهود أيضاً باسم

---

(1) - الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص 65 – 66 .

(2) - علي الشطشاط :الحضارة الأسلامية ، ص 184 .

(3) - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 371 .

(4) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 200 .

العدول [1] ، وكان القضاة في مصر يُعنون بالسؤال عن الشهود لمعرفة مدي أمانتهم ، ونزاهتهم .

وأول من دون أسماء الشهود في كتاب خاص هو عبد الرحمن بن عبد الله العمري الذي تقلد القضاء في مصر بين عامي "185-194هـ/801-809م" ، وتبعه في ذلك القضاة من بعده ، والراجح أن الشهود كانوا من بعض وجهاء ومشائخ البلاد أو الحارات في عصرنا هذا [2] .

فكان على كل شاهد أن يعرف أحوال أهل الحي الذي يسكنه ومنازعاتهم وخصوماتهم ، ومن أجل ذلك كان لشهادة أولئك قيمتها الخاصة في القضاء ، ومن الطبيعي أنهُ من أهم الشروط الواجب توفرها في هؤلاء الشهود النزاهة وحسن السيرة [3] .

ويلاحظ أنه طيلة العصر الإخشيدي أن كل قاضي في مصر كان يعني بأمر الشهود عقب توليته هذا المنصب ، وكان رئيس الشهود يعرف باسم مقدم الشهود،وكثيرا ما كان للشهود أثر في تولية بعض القضاة، وذلك بتشجيعهم بعض الطامعين علي السعي لهذا المنصب ، أو بالشهادة بكفايتهم أمام الأمير [4] .

ولا نعرف على وجه التحديد عدد الشهود الذين كان يختارهم كل قاضي ، وهل كان يضمهم إلي من أختارهم سلفه ، ويقال أن القاضي عبد الله بن الوليد أستكثر من الشهود ، وعدل في ولاياته الثلاثة على القضاء أربعين شاهداً أو يزيد ويبدو أن القاضي في العصر الإخشيدي كان يجلس للحكم وعن يمينه ويساره أربعة شهود [5] ، وحدث أن تقلد بعض الشهود منصب القضاء، كما أن بعض القضاة صاروا شهوداً بعد صرفهم عن القضاء [6] .

---

(1) - خير الله طلفاح : المرجع السابق ، ص 15 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 201 .

(3) - إسماعيل فرج حقي : القضاء الإسلامي ، مطبعة الاتحاد (الموصل ، 1949م) ، ص 26 .

(4) - حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، 3/ 311 .

(5) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 223 .

(6) - الكندي : المصدر السابق ، ص 486 .

وكان للقضاء كُتاب يساعدونهم ، وكان يجب توفر شروط للكتاب منها العلم بأمور الدين والثقافة ، ولسنا نعرف على وجه التحديد عمل كاتب القاضي ، ولكن يبدو أن بعض الكُتاب كانوا يعاونون القُضاة في كتابة الأحكام وتصريف الأمور ، وتشير بعض النصوص التاريخية الخاصة بالقضاء في هذا العصران فريق من الكُتاب يعرفون باسم " كُتاب الشروط "ولعل مهمتهم تسجيل ما يتفق عليه الخصوم، وقد كان للقضاء في العصر الإخشيدي حُجاب يستأذنون للناس وللشهود في الدخول إلي القاضي [1] .

3. أشهر القضاة في مصر في العصر الإخشيدي:-

كان من أشهر القضاء في أيام محمد بن طغج غلام الإخشيد محمد بن بدر الصيرفي وقد ولي القضاء بمصر ثلاث مرات ، الأولي من عام " 323 - 324هـ/934-935م " والثانية " 327-329هـ/938-940م" وفي أواخر هذه السنة كان يتولي القضاء نيابة عن الحسين بن عيسي بن مروان الذي كان يتمتع بنفوذ قوي في بغداد ،والثالثة كانت من أواخر سنة "329-330هـ/940-941م " وانتهت بوفاته في شعبان سنة "330هـ/941م" ، وكان فيها نائباً عن الحسين بن عيسي بن مروان [2] .

ومن بين القضاة في مصر ابن أبي زرعة الدمشقي ، وقد ولي القضاء سنة "325هـ/936م" وظل فيه حتى توفي في ذي الحجة سنة" 327هـ/ 938م" ، وممن ولوا القضاء في مصر عبد الله بن أحمد بن زبر ، وكانت ولايته مرتين الأولي سنة " 324هـ/935م " ، والثانية " 329هـ/940 " ، وكانت قصيرة كالأولي ولم تدم إلا شهراً واحداً وأياماً مرض بعدها وتوفي سنة "329هـ/940م" [3] ، كذلك عبد الله بن شعيب المعروف بابن وليد ، وكانت ولايته ثلاث مرات الأولي سنة " 329هـ / 940م"، والثانية سنة"331هـ/942م "

---

(1) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 200 .

(2) - الكندي : المصدر السابق ، ص 486 .

(3) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3/ 310 .

والثالثة سنة " 334-336هـ/945-947م " ، وكان نائباً عن الحسين بن عيسي بن مروان في المرات الثلاثة [1] .

وممن تولوا القضاء الحسن بن عبد الرحمن بن إسحق الجوهري ، وقد ولي القضاء مرتين نيابة عن الحسين بن عيسي بن مروان ، الأولي كانت في عام "330هـ/941م" ، والثانية في عام "333هـ/944م" [2] ، ومحمد بن أحمد الحداد وقد ولي القضاء نيابة عن بن مروان سنة "333-334هـ /944-945" ، ونلاحظ أن ابن مروان هذا ولي قضاء مصر وكان يستخلف من يقوم بالقضاء نيابة عنه ، وكان غنياً عظيم الثروة ولكنه لم يكن فقيهاً ، ولم يصلح لتولي الأحكام ، وقد سعي إلي منصب القضاء طلباً للجاه فقط وكان بعد تقلده القضاء حريصاً أشد الحرص على الاحتفاظ بهذا المنصب [3] .

وقد ذكر المؤرخون أنه أتي إلي مصر في آخر رجب سنة "333هـ/944م" ، وكان أبن الوليد ينظر إلي الأحكام في حضرته نيابة عنه، ولكنه علم أن أبن وليد يذكر أن ولايته على القضاء من قبل الخليفة المستكفي وليست من قبله ولذلك عزله ، وقيل أيضاً إنه علم أن أبن وليد أرسل إلي بغداد يلتمس كتابا بولايته قضاء مصر من قبل الخليفة المستكفي مباشرة ، فعزله لذلك.[4]

وقد حصل أبن الوليد على ولاية القضاء بمصر من الخليفة المستكفي بعد ذلك بمساعدة سعيد بن عبدان التاجر وأستطاع بمعاونة محمد بن علي بن مقاتل والحسن بن طغج أن يحصل على موافقة من الإخشيد بتقلده القضاء في مصر.

وهذه هي ولايته الثالثة التي تمت الإشارة إليها من قبل ولكنه ظل يخشي الحسين بن مروان برغم بعده عن مصر ولم يطمئن إلي استقرار الآمر له ألا بعد أن جاءه الخبر بموت أبن مروان بدمشق سنة(334هـ/945م) [5] .

---

(1) - الكندي: المصدر السابق، ص 490– 550 .

(2) - مصطفى طه بدر: المرجع السابق، ص 224 .

(3) - الكندي: المصدر السابق، ص 491– 465– 576 .

(4) - المصدر نفسة ، ص 576 .

(5) - المصدر نفسه ، ص 567– 568 .

أما في عهد كافور فقد ولي قضاء مصر عمر بن الحسن الهاشمي من سنة "336-339هـ/947-950م" ، ثم جاء من بعده عبد الله أبن الخصيب أو الخصيبي "339-348هـ/950-959م " ، وخلفه أبو الطاهر الذهلي وقد ظل علي قضاء مصر حتى دخلها الفاطميون [1] .

4- اختصاصات القاضي :-

أما عن اختصاصات القاضي في هذا العصر فكانت غير محدده ، والراجح أنه ظل كما كان عليه منذُ عصر الولاة في مصر فكان يوكل إليه الأحكام الخاصة بالمنازعات والمسائل الشرعية ، والاحباس ونفقة الأيتام [2] ، كما كان القاضي يخرج لرؤية هلال رمضان ، وكانت كل هذه الأمور تُجمع إلي قاضٍ واحد أو توزع بين قاضيين أو أكثر ، فكان الحسين بن أبي زرعة القاضي يتولي بالإضافة إلي النظر في الأحكام ، والمواريث والاحباس ويشرف علي دار الضرب [3] .

وكان بكران بن الصباغ ينظر في الأحباس ، وفي ولاية أبي الطاهر الذهلي أبعد كافور عنه النظر في الأحباس منذُ سنة (350هـ/961م) ، وسلمها إلي الحسين بن أيوب ويحى بن مكي [4] .

وكان القُضاة في هذا العصر يقضون بين الناس في جامع عمرو بن العاص أو في بيوتهم ، وكان القُضاة يختارون أياماً معلومة للقضاء بين الناس في الجامع أو في بيوتهم [5] .

والراجح أن القُضاه في ذلك العصر كانوا يتقاضون مرتبات كبيرة ، وقد يفسر هذا تكالب بعض العلماء على هذا المنصب ، وقد تصل مرتبات القضاة إلي ثلاثة آلاف درهم في الشهر، ومن المعروف أن بعض قُضاة العصر الإخشيدي

---

(1) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 225 .

(2) - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص230 .

(3) - ابن اياس : المصدر السابق ، 1 / 101 .

(4) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 203 .

(5) - إسماعيل فرج : المرجع السابق ، ص 30 .

كان مترفاً [1] ، لدرجة أنهم استطاعوا دفع الرشوة والهدايا للأمــراء مــن أجــل الحصول علي هذا المنصب [2] .

وقد تميز القُضاة ونوابهم في العصر الإخشيدي بلباس خاص ميزهم عــن باقي موظفي الدوله ، فقد كان القُضاة ونوابهم الذين ينوبون عنهم في الحكم بــين الناس يلبسون طيلسان أسود وعمامة سوداء فوق القلنسوة [3] .

ومن الملاحظ علي القضاة بصفة عامة أن القُضاة كانوا يخضعون للأمراء الإخشيديين ، وكان لابد للقاضي أن يتقرب من الأمير للوصول إلي هذا المنصب ثم كان لابد من مداراة الأمير وطاعته ليستطيع من الاحتفاظ بمنصبه ، وكان لابد له في كثير من الأحيان من تقديم الرشوة والهدايا ليتقلد المنصب أو يبقي فيه وقد كان القضاة في كثير من الأحيان يحضرون مجالس الأمراء الإخشيديين ويبحثون بعض المسائل في حضرتهم . [4]

كما أن بعضهم كانوا لا يجدون عملاً ، لأن الأمــراء الإخشــيديين كــانوا يقومون بالإعمال القضائية بأنفسهم ، وقد ذُكر أن القاضي أبا طاهر الذهلي كــان كالمحجور عليه في أحكامه ، لأن كافور الإخشيدي كان يجلس للمظالم فــي أيــام السبت كما أنهُ لم يعهد إليه بالنظر في الأحباس منذُ عام "350هـ/961م"[5] .

ومن الملاحظ علي القُضاة في هذا العصر أن بعضــهم كــانوا صــالحين عادلين لايخشون في الحق لومه لائم حتى لو كان ذلك أحد الأمــراء الإخشــيديين ومنهم محمد بن بدر الصيرافي ، والحسين بن أبي زرعه الدمشقي وأبــوبكر بــن الحداد ، وعمر بن الحسن الهاشمي ، وعبد الله بن محمد بن الخطيب ، كما كان بعضهم يقبل الرشوة ويحيد عن الحق ولا يهمه إلا جمع المال ، ومنهم عبد الله بن أحمدبن زبر وقيل أنه " عارف بأخذ الدرهم والدنانير والهدايا " ، وكان لا يعمــل

---

(1) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 203 .

(2) - المرجع نفسة، ص 203 .

(3) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3/ 340 .

(4) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 225 .

(5) - علي إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 372 .

على إخفاء مسلكه هذا ، ومنهم أيضاً عبد الله بن أحمد بن شعيب المعروف بـــابن وليد. [1]

بالرغم من كل هذا فقد كان الكثير من العلماء والفقهـــاء وغيـــرهم كـــانوا يتهافتون على الحصول على منصب القضاء في مصر في العصر الإخشيدي ربما مرد ذلك إلي المرتبات العالية ، أو لأن القُضاة كانوا يجمعون الثروة الكبيرة عـــن طريق استغلال منصبهم استغلالاً سيئاً إما بقبول الرشوة أو نهب أموال الأحباس[2]

ومما ميز القضاة في مصر في العصرين الطولوني والإخشيدي أنه لم يكن تابع لمذهب واحد ، بل كان القاضي يحكم وفق المذهب الذي ينتمي إليه، وأن كان المذهب الشافعي هو الغالب في القضاء في مصر في هذه الفتره [3] .

ثانياً : ولاية المظالم :-

المظالم : جمع ظلام ومظلمة ، وأصل الظلم الجورُ ومجاوزة الحد ، والظُّلامـــة : ما تظلمة وهي المظلمة ، والمظلمة أسم ما يؤخذ منك [4] .

والنظر في المظالم هو " قود [*] المتظلمين إلي التناصف بالرهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة ، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر نافذ الأمر لأنه يحتاج في نظره إلي سطوة الحماة ، وثبت القضاة ، فيحتاج إلـــي الجمع بين صفات الفريقين ، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتـــين" [5] وقد عرف أبن خلدون المظالم بقوله " هي وظيفة ممتزجة من ســـطوة الســـلطنة ونصفه القضاء ، ويحتاج إلي علويد ، وعظيم رهبه ، تقمع الظالم من الخصمين، وتزجر المتعدي" [6] .

([1])- أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 343 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 204 .

(3) - محمد محمد عرنوس : تاريخ القضاء في الإسلام ، (القاهرة ، 1352هـ / 1934م) ، ص 95 .

(4) - علي حسين الشطشاط :الحضارة الأسلامية ، ص 186 .

(*) - القود نقيض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها = المرجع نفسة، ص 186 .

(5) - الماوردي : الأحكام السلطانية، ص 64 .

(6) - المقدمة ، ص 222 .

وتنقسم المظالم إلي قسمين : ظلم الولاة والجباه والموظفين، وظلم الأفـــراد للرعية [1] وصاحب المظالم منصب للنظر في أعمال الولاة والحُكام ورجال الدولة والمتنفذين خاصة ، والرعية عامة [2] .

وقد كان في عهد الدولة الإخشيدية - كما كان فـــي كافـــة أنحـــاء العـــالم الإسلامي – ما يسمونه النظر في المظالم ، ويعد النـــاظر فيهـــا أشـــبه بمحكمـــة الاستئناف ، فكانت تعرض عليه القضايا أذا عجز القاضي عن تنفيذ حكمـــه فـــي قضية رجل من علية القوم ، أو إذا أعتمد المتقاضون أن القاضي لم يحكم بيـــنهم بالعدل ، وكان الغرض الأساسي من أنشاء المظالم هو وقف تعـــدي ذوي الجـــاه والحسب على الرعية ، ولهذا كانت تسند رئاسة ديوان المظالم لرجل جليل القدر ، كثير الورع ، يعرف باسم قاضي المظالم [3] .

ولكن الواقع في مصر الإسلامية يخالف ما تكتبه المراجع النظرية والفقهية في هذا الشأن ، فإن اختصاص الناظر في المظالم يصعب فـــي بعـــض الأحيـــان تحديده ، فكان دون اختصاص القاضي في بعض الأحيـــان وفوقـــه فـــي أحيـــان أخري[4] ، ولم يكن سلطان الناظر في المظالم واسعاً إلا حين كان هو الأمير أو ما يقرب من مرتبته ، أو من كان مؤيد من الأمير حائز على ثقته التامه [5] .

وفضلاً عن ذلك فإن اختصاص الناظر في المظالم واختصاص القاضي كانا يلتقيان في كثير من الأحيان وكان يصعب أحياناً أن تتبين أيهما أوسع ســـلطاناً ، وفي معظم الأحيان كان المرجع النهائي للبث في المظالم هو الأمير نفسه [6] .

---

(1) - إسماعيل فرج : المرجع السابق ، ص 15 .

(2) - علي حسين الشطشاط :الحضارة الأسلامية ، ص 187 .

(3) - الكندي : المصدر السابق ، ص 552 .

(4) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 39 .

(5) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 205 .

(6) - الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص 277 – 230 .

وفي بدايـــة العصـــر الإخشيدي كان القاضي ينظر في المظالم ، وفي سنة " 331هـــ/924م " أُفرد للنظر في المظالم قاضي مستقل ، كان الإخشيـــد منذُ عام " 331هـــ/924م " يجلس للنظر في المظالم بنفسه في أيام الأربعاء (1) .

وعندما تولي كافور ولاية مصر جلس للمظالم ، وحدد يوم السبت للنظـــر في المظالم ، وكان يحضر عنده الوزير وسائر الفقهاء والقضاة والشهود و جـــوه البلد(2)، وقد قيل أن القاضي في أيام كافور كان كالمحجور عليه ، لكثرة جلـــوس كافور للمظالم (3) .

ثالثاً : الحسبة :-

الحسبة (*) " هي وظيفة دينيه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين ، يعين لذلك من يراه أهلاً له ، فيتعين فرضه عليه ، ويتخذ الأعوان على ذلك ، ويبحث عن المنكـــرات ، ويُعـــزر (**) ويؤدب على قدرها ، ويحمل الناس على المصالح العامه في المدينة " (4) .

والحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركة ، ونهي عن منكر إذا ظهر فعلة وإصلاح بين الناس ، ويشترط في المحتسب أن يكون مسلماً حراً بالغاً عاقلاً عادلاً قادراً ، وأن يكون فقيهاً عارفاً بأحكام الشريعة الإسلامية ، ليعلم ما يـــأمر بـــه ، وينهي عنه وأن لا يكون قوله مخالف لفعله (5) .

---

(1) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 227 .

(2) - الكندي : المصدر السابق ، ص 584 .

(3) -المصدر نفسة ، ص 584 .

(*) - الحسبة : مصدر احتسابك الأمر على الله ، وهي اسم من الاحتساب ، وهو ادّخار الأجر والثواب عند الله = أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، بدون تاريخ) 314/1 – 315 .

(**) - التعزير : هو عقاب المذنب أو المخالف لأمور لم تشرع فيها الحدود : ولذلك يترك أمر العقاب لولي الأمر = علي حسين الشطشاط ،الحضارة الأسلامية ، ص 192

(4) - ابن خلدون ، المقدمة ، ص 225 .

(5) - علي حسين الشطشاط ، الحضارة الإسلامية ، ص 132 .

أما واجبات المحتسب واختصاصاته فقد ازدادت وأتسع نطاقها ، بعد تطور المجتمع الإسلامي منذُ عهد الخلفاء الراشدين، وعلى امتداد العصور الوسطي [1] وقد ذكرها أبن خلدون بقوله " ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ، ومنع الحمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل ، والحكم علي أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها علي السابلة ، والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين " [2] .

ويجب على المحتسب أن يتفقد الأماكن التي تجتمع فيها النساء ، وفي العصر العباسي ظهرت صلاحيات جديدة للمحتسب ، فبالإضافة إلي الاختصاصات التي سبق ذكرها أصبح المحتسب ينظر في حقوق الإماء ، وفي منع إحصاء العبيد ، وفي مراقبة القُضاة والوعاظ وأئمة المساجد والأطباء والمعلمين والصناع ، كما ينظر في أمور الزنا والغش وفي محاسبة أصحاب السحر والشعوذة [3] .

وتشبه الحسبة ديوان المظالم في استقرار موضعها علي الرهبة والقوة والصرامة وفي تطلع كل منهما إلي إنكار البغي والعدوان [4] .

وفي العهد الإخشيدي كان المحتسب يسهر على مراعاة أحكام الشرع وحسن السلوك العام ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، ويشرف على نظام الأسواق والطرقات وأحوال الباعه والعمال ، ويعمل بوجه عام علي حماية الناس من غش التُجار والصُناع ، وقد كان الوزير هو الذي يعين المحتسب في مصر في العصر الإخشيدي ، وكذلك هو الذي يعزله [5] .

---

(1) - علي حسين الشطشاط الحضارة الإسلامية ، ص 149 .

(2) - المقدمة ، ص 225 .

(3) - عبد الرازق الحصان : الحسبة ، مطبعة التفيض (بغداد ، 1946م) ، ص 30 .

(4) - توفيق اليوزبكي : المرجع السابق ، ص 159 .

(5) - مصطفى طه بدر ، المرجع السابق ، ص 228 .

ومن أشهر من تولوا الحسبة في العصر الإخشيدي محمد بن سلام ، وقد روي أبن زولاق رواية تدل على أن أبن سلام [1] لم يكن محبوباً من الناس ، وملخص هذه الرواية أن بعض جيران سيبويه المصري ساءهم ولاية أبن سلام علي الحسبة فشكوه إلي سيبويه ، فذهب سيبويه إلي أبي الفضل جعفر ، فقال له " يا أبا الفضل حفظك الله ورعاك وصانك وأبقاك ، وليت علينا محتسباً قليل الوفاء كثير الجفا ، طويل القفا ، فأما أن كفيناه وأبدلته لنا بسواه " [2] .

ويبدو أن أبن سلام لم يكن المحتسب الوحيد الذي يكرهه الناس ، وأن نظرة الناس إلي المحتسب في ذلك العصر بصفة عامه كانت نظرة ملؤها الشك وعدم الثقة والكراهية [3] .

وقد ذكر أبن زولاق أن سيبويه المصري لقي المحتسب والجرس بين يديه فقال " ما هذا الأجراس يا أنجاس ! والله ما ثم حق أقمتموه ولا سعر أصلحتموه ، ولا جان أدبتموه ، ولا ذو حسب وقرتموه ، وما هي إلا أجراس تسمع لباطل يوضع، وأقفاء تصفع .... لا حفظ الله من جعلك محتسباً ، ولا رحم لك ولا له أماً ولا أباً " [4] .

ويفهم من هذا النص عدة أمور وهي أن للمحتسب أعوان وحراس يساعدونه في أداء مهماته ، كذلك أن المحتسب كان يستعمل الجرس لتنبيهه أثناء عمله ، ويفهم أيضاً من هذا النص تدني منصب المحتسب ، وعدم أداءه لواجباته ، حسبما ذكر سيبويه المصري .

---

(1) - توفيق اليوزبكي : المرجع السابق ، ص 159 .

(2) - أخبار سيبويه المصري ، ص 28 – 29 .

(3) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 207 .

(4) - أخبار سيبويه المصري ، ص 29 .

رابعاً : الشرطة :-

تطلق كلمة الشرطة [*] علي الجند الذين يكلفون بحفظ الأمن ، ويسهرون على إقرار النظام في البلاد ليلاً ونهاراً والقبض على الجناة والمجرمين ،والضرب على أيدي المريبين والمذنبين وتأديبهم ، وما يتصل بذلك مما يضمن سلامة الناس وأمنهم على أنفسهم وأموالهم وهذه الوظيفة من الوظائف المهمة في الدولة [1] .

وكانت الشرطة في التاريخ الإسلامي نخبه من الجند يتبعون الخليفة أو حُكام الأقاليم ويعهد إليهم بأعمال البوليس وحفظ النظام ، ورعاية الأمن ، ويسمي رئيسهم صاحب الشرطة [2] .

وكان صاحب الشرطة في مصر إلي عهد قيام الدولة الطولونية يعين من قبل الوالي ، ولما أنشئت العسكر في مصر أنشئت في حاضرة مصر الإسلامية شرطة جديدة سميت الشرطة العليا ، وكان مقرها دار جنوبي المكان الذي شيد فيه أبن طولون المسجد الجامع ، ولا ترجع تسميتها بالشرطة العليا إلي أنها أعظم شأناً من شرطة الفسطاط كما يتبادر إلي الذهن ، ولكن هذه التسميه مشتقه من الموقع وحدود الاختصاص [3] .

وفي عهد الدولة الإخشيدية كان عدد أصحاب الشرطة كبيراً ، فكان صاحب الشرطة يتغير من وقت لآخر وفي فترات قصيرة في الغالب ، والراجح أن ذلك كان وفقاً لسياسة محكمة تقضي بتغيير كبار الموظفين من حين إلي آخر إبعاداً لهم عن توطيد نفوذهم في أي مرفق من مرافق الدولة ، وتشجيعاً للتنافس بين الطامعين في الوظائف [4] .

(*) - الشرطة من العلامة والأعداد ، ورجل شُرْطِيُ ، منسوب إلى الشرطة ، والجمع شُراطُ ، سمو بذلك لأنهم أعدوا لذلك ، وعلموا أنفسهم بعلامات = ابن منظور : المصدر السابق ، 7 / 329 – 331 .

(1) - علي حسين الشطشاط : الحضارة الأسلامية، ص 198 .

(2) - محمد إبراهيم الأصيبعي : الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية ، دار اقرأ (مالطا ، 1990م) ص 55 .

(3) - أنور الرفاعي : المرجع السابق ، ص 103 .

(4) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص230 .

ولقد كان صاحب الشرطة في عصر الولاة لهُ صفة سياسية ، وكان بمثابة نائب الوالي في حكم البلاد ، يحل محلة إذا مرض أو تغيب ، ويحكـم الـبلاد إذا توفي الوالي إلي أن يصل الوالي الجديد ، وكثيراً ما كان الخليفة يعـين صـاحب الشرطة والياً علي البلاد إذا مات الوالي أو عزل أو استقال (1) .

أما في العصر الطولوني والإخشيدي فلا نُلاحـظ وجـود هـذه الصـفة السياسية، وكان الأمراء في الدولتين لا يستخلفون صاحب الشرطة ، فكانت مهمة صاحب الشرطة تقف عند المحافظة على الأمن ومسـاعدة الأميـر والمـوظفين القضائيين في أقرار النظام بتنفيذ قراراتهم و أحكامهم والعمل علي منع الجرائم و المخالفات (2) .

وكان أصحاب الشرطة في هذا العصر لا يعمرون طويلاً في مناصـبهم ، أما لعجزهم أو لفرط قسوتهم ، أو خشية استفحال نفوذهم بين الشعب (3) .

وقد تولي الشرطة زمن محمد بن طغج الإخشيدي كلاً من محمد بن زيـاد كوجك تولاها سنة"325هـ/936م"،ومحمـد بـن عيسـي النوشـري تولاهـا "326هـ/937م"، و سعيد بن عثمان تولاها سنة"327هـ/938م" ، وبجكم الأعور تولها سنة"327هـ/938م" سعيد بن عثمان تولاها سنة"328هـ/939م" ، وبدر - غلام سعيد بن عثمان تولها سنة "329هـ/940م" ، و شادان - مولي الفضل بـن جعفر تولاها سنة "332هـ/942م" ، وعلي بن سبك تولاها سنة "333هـ/943م" (4) ، و الحسين بن موسي بن زغلمان تولاها سنة "333هـ/943م" ، وعلي بـن السبك تولاها سنة "334هـ/ 944م" ، وأحمد بن موسي بن زغلمان تولاها فـي سنة"335هـ /945م" ، ومحمد بن داوّد تولاها سنة "335هـ/945م" ، ومصطفي الجيشاني تولاها في أواخر سنة " 335 وبداية سنة 336هـ/ 945-946م" (5) .

---

(1) - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 373 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 185 .

(3) - المرجع نفسة ، ص : 186 .

(4) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 310 – 312 – 330 .

(5) - محمد الشريف الرحموني : نظام الشرطة في الإسلام إلى أواخر القرن الرابع الهجري ، الدار العربية للكتاب (ليبيا ، تونس ، 1983) ص 134 .

أما في عهد أنجور بن الإخشيد فقد تولي الشرطة كلاً من لؤلؤ الغوري تولاها سنة "336هـ/946م" ، علي بن سبك تولاها في عام " 337هـ/947م " ، و تكين لخاقاني تولاها عام " 341هـ /952م " ، ونصر العالي تولاها عام "346هـ/957م" [1] .

وفي عهد علي بن الإخشيد تولي الشرطة بدر –غلام يأنس في عام "350هـ/961م " وأستمر في هذا المنصب زمن كافور و أحمد بن علي الإخشيدي ، حتى تولي بعده علي بن الحسين بن لؤلئي في عام " 356-358هـ/966-968م " [2] .

ولقد أستعان أصحاب الشرطة بعدد من الأعوان للقيام بمهامهم على أكمل وجه وهم :-

أ- كاتبة :

وجدت وظيفة الكاتب لصاحب الشرطة ليقوم بتدوين محاضر وأحكام وأوامر صاحب الشرطة ، وليجمع ويعد ما يرد عليه من مساعديه ، ليرفعه في أخر كل يوم إلي الأمام أو الأمير ، وكان يشترط فيه أن يقارب صاحبة في النزاهة والأمانة والعفة والعدالة ، ومن كمال آلة الكتابة أن يكون الكاتب نقي الملبس ، نظيف المجلس ، ظاهر المروءة ، عطر الرائحة ، دقيق الذهن ، صادق الحس ، حسن البيان ، رقيق حواشي اللسان ، حلو الإشارة ، مليح الاستعارة [3] .

ب –خليفته :-

خلف فلان فلاناً : إذا كان خليفته ، يقال : خلفه في قومه خلافة : إذا حل محلة وقام مقامه ، وكانت نشأة هذه الخطه ضرورة اقتضتها حالة الأمن وكثرة المهام ، حيثُ تغيرت المجتمعات الإسلامية واختلطت واكتظت المدن واتسعت[4] .

---

(1) - الكندي : المصدر السابق ، ص 213 .

(2) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 4 / 25 .

(3) - أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1987م)2/ 147 .

(4) - الطبري : المصدر السابق ، 7 / 256 .

والظاهر أن مهمة هذا الخليفة كانت تنحصر في مساعدة صاحبه في حضوره ، وتحمل مسؤولياته عند غيابه ، فقد يخرج صاحب الشرطة لقيادة الجيش أو للحج أو يتخلف عن العمل لأمر ما ، فيترك خليفته مكانه يسير الأمور كما لو كان حاضراً ، وكان الخلفاء يعفون من أعمالهم بمجرد عزل أصحابهم، كما أن لأصحابهم حق عزلهم متى شاءوا [1] .

ج – أصحاب الأرباع :-

إن تخطيط المدن الإسلامية لم يتم بصورة ارتجاليه دون أن تكون وراءه دراسة وتدقيق ، فقد ذكر المؤرخون أن المخططات لهذه المدن كانت تُرسم علي الجلود والأقمشة ويعمل لمبانيها المجسمات كما يفعل المهندسون في الوقت الحاضر [2] .

ولاحظوا عند تصميمها عدة نقاط أقربها إلي موضوعنا :-

أولاً :- أن تكون المساجد ومراكز الحكومة ودور الأمارة و الشرطة في وسط المدينة ، لتسهيل اتصال الناس بهذه الأماكن .

ثانياً :- تنسيق الشوارع والسكك وتخطيط المدينة بحيث يكون لكل قبيلة قطيعه من القطائع ، بغية تنظيم الحياة الاجتماعية فيها ، واستتباب الأمن وتوفيره بها ، وكان يتولي حفظ الأمن بكل قطيعه أو حي أو ربع من الأرباع عون من أعوان صاحب الشرطة [3] .

يسمي (صاحب الربع) وهو يشبه إلي حد بعيد رئيس مركز الشرطة في حي من الإحياء في العواصم والمدن الكبرى في وقتنا الحاضر، وكان صاحب الربع يطلع رئيسه صاحب الشرطة على الخفايا وعلى جميع القضايا التي ترد إليه [4].

---

(1) - ابن منظور: المصدر السابق، 3 / 317 .

(2) - القلقشندي: المصدر السابق، 10 / 22 .

(3) - ابن عبدربه: المصدر السابق، 2/ 149 .

(4) - ابن منظرو: المصدر السابق، 3 / 320 .

وكان صاحب الربع متيقظاً لسكنات الليل وغفلات النهار ، مراقباً للحرس في مكايدة اللصوص والدور ، وقد ذُكر أصحاب الأرباع في عدد من المصـــادر التاريخية الهامة تُشير في معظمها إلي قيامهم بالمهام السابقة ، وكانوا يســتعينون علي عملهم الإداري بكُتاب يعرفون باسم العُراض (1) .

وهكذا فإنه يجب أن يُرسم بكل ربع من أرباع عمله صاحباً لــه ، يكــون عفيف النفس ، عارفاً بأحكام الشرطة ، ويقرن به كاتبــاً حتــى يكتــب قصــص المرفوعين إليه ، وفي أي شيء رفعوا ، وأي صاحب مُسالحه رفعهم ، ويجمــع صاحب الشرطة ما يجتمع لديه من قصص التي يرفعها إليه أصحاب الأرباع فــي كل يوم ، ويجمعها ثم يرفعها إلي من هو فوقه سواء أكان أمير أو أمام (2) .

4. أصحاب المسالح :-

المُسالحه : قوم في عدة بموضع رصد ، واحدهم : مُسلحي والجمع المسالح ومُسلحه الجند : رجال يتقدمونهم يكتشفون لهم الطرق ، ويتحسسون خبر العــدو وتطلق أيضاً على الثغر والمراقب والمحرس (3) ، وهي أصغر مركز للشــرطة ، والحراسة تكون في أطراف الأرباع وضواحي المدينة وأمكنة الرصــد وســميت كذلك لأن أعوانها ذو سلاح وعده ، وقد ورد ذكر المسالحه في معظــم المراجــع التاريخية بشكل مختصر ، ومن أجل ذلك بقيت مهــامهم غيــر واضــحه تمــام الوضوح (4) .

وكان المُسالحة يرأسها ضابط صغير يُعرف باســم صــاحب المُســالحه ، مهمته مساعدة أصحاب الأرباع ، وبالتالي صاحب الشرطة على حفــظ الأمــن ، وخاصة مراقبة المشبوه فيهم والغرباء الوافدين على المدينة ، وإذا قبض صــاحب

(1) - ابن عبدربه : المصدر السابق ، 150/2 .

(2) - ابن منظور : المصدر السابق ، 3 / 320 .

(3) - ابن عبدربه : المصدر السابق ، 2 / 150 .

(4) - شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر الزراعي ، ابن قيم الجوزيه : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، قدم له وعرف به محمد محي الدين عبدالحميد ، راجعه وصححه أحمد عبدالحليم العسكري (القاهرة ، 1961) ص 119 .

المُسالحه على واحد منهم يُسلمه لصاحب الربع القريب منه ، وهذا بدوره يُكلــف العارض بإعداد تقرير عنه ليرفعه من يومه إلي صاحب الشرطة [1] .

5. أصحاب العسس:-

العسس : الطواف بالليل لتتبع أهل الريب والقبض عليهم وهذه الخطة هي النواة الأولي للشرطة –كما تقدم- وبظهور الشرطة وتنظيمها وتطويرهـــا صـــار العسس من مهماتها ، وصار صاحبه من أعوان ومساعدي صاحب الشـــرطة [2] ورجال العسس كانوا يطوفون ليلاً بشوارع المدن ولا ينقطعون عن الطواف إلا أذا سمعوا آذان الفجر [3] .

6. أصحاب السجون :-

السجن مأخوذ من الحصر ، أي سجناً وحبساً ، والحبس بمفهومه الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق وإنما هو يعوق الشخص ويمنعه مـــن التصـــرف بنفسه حين يشاء سواء كان في بيت أو في مسجد أو كان بملازمـــة المطلـــوب أو وكيله [4].

ويجب أن يكون السجان أميناً حافظاً ، لهُ يقضه ومعرفه بأحوال المحبوسين فيكتب يوم دخول المحبوس إليه ، وما أخذ منه ، ويكون صادق اللهجة يعرف منه رئيسه أحوال المحبوسين وأمراضهم و مأكلهم ومشاربهم ومـــن يتـــردد علـــيهم ، ويجب علي السجان أن يكون جاد في عمله ، ناظراً في أمر المحبوسين كل يوم ، وكان صاحب السجن يستعين بأعوان لا يقلون عنه أمانه ، وخبرة وقوة [5] .

---

(1) - الحنبلي : المصدر السابق ، 4 / 263 .

(2) - ابن مسكويه : المصدر السابق ، 1 / 11 .

(3) –المصدر نفسة، 1 / 12 .

(4) - القاضي أبو علي الحسن التنوخي : الفرج بعد الشدة (مصر ، 1357هـ) ص 364 .

(5) - المصدر نفسة، ص 364 .

7. النقباء :-

جمع نقيب ، وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذي يعرف أخبارهم ، وينقب عن أحوالهم ، وكان للنقباء زى خاص يعرفون به ، وأطلقت هذه أللفظه على ضباط صغار من أعوان صاحب الشرطة ، وكان يكلفهم بقيادة الحملات الخفيفة وتنفيذ أوامر القبض و الإحضار [1] وإبلاغ أوامره وتحذيراته إلي الناس ، وقد يتولون البحث والتحقيق نيابة عنه ، كما كانوا ينفذون بعض التعزيز كالضرب وغيره [2] .

وهناك عدة ملاحظات حول منصب الشرطة في هذا العصر :

لقد كان صاحب الشرطة هو الحاكم الفعلي للمدينة التي يرأسها ،ولقد كان لهُ أعوان يساعدونه في أداء أعماله [3] .

ومما يلاحظ في وظيفة صاحب الشرطة وفي بعض الوظائف الإدارية بوجه عام أن معظم الذين كانوا يعينون فيها كانوا من الوافدين علي مصر أو المتصلين بالأمراء الإخشيديين ولم يكونوا من أفراد الشعب المصري الذي كان يعيش في الغالب علي هامش الإحداث السياسية ولا يشترك في إدارة البلاد اشتراكا ملموساً[4] .

وخلاصة القول أن النظام الأمني في مصر عرف القضاء وولاية المظالم والحسبة والشرطة .

ولقد كان القُضاه يتم تعيينهم عن طريق الخليفة العباسي ، ويقرهم الأمير الإخشيدي ، وقد اتبع بعض القُضاه طرق غير شرعية في تولي مهمة القضاء في مصر ، كدفع الرشوة والتقرب من الأمراء الإخشيديين ، وذلك للوصول إلى هذه المناصب من أجل الجاه أو الحصول على المال .

---

(1) - ابن قيم الجوزيه : المصدر السابق ، ص 120 .

(2) – المصدر نفسة، ص 120 .

(3) - محمد شريف الرحموني : المرجع السابق ، ص 136 .

(4) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 130 .

أما ولاية المظالم فقد كانت في الغالب من تخصص الأمراء الإخشيديين فقد جلس الإخشيد بنفسه للمظالم ، وكان كافور يجلس للمظالم في يوم السبت .

أما عن الحسبة فقد كان الوزير هو الذي يعين المحتسب الذي تعددت اختصاصاته وتنوعت في هذا العصر .

وتطور نظام الشرطة في مصر في هذه الفترة ، وتشعبت مهام وواجبات صاحب الشرطة ، وكثر أعوانه ، وكان صاحب الشرطة هو الحاكم الفعلي للمدينة التي يرأسها .

الفصل السادس

الحياة الاقتصادية في مصر في العهد الإخشيدي

الحياة الاقتصادية في مصر في العهد الإخشيدي :-

تشمل دراسة الحياة الاقتصادية دراسة الزراعه التي تعتبر المصـــدر الأساســـي لثروة مصر منذُ أقدم العصور وحتى عصرنا ، كذلك الصناعة التي اشتهرت مصر بها ، والتجارة التي كان شأن عظيم في العصر الإخشـــيدي ، ودراســـة لأهـــم العمـــلات المستخدمة في هذا العصر .

1. الزراعة :

كانت الزرعه المصدر الأساسي لثروة مصر في العصر الإخشيدي كما كانـــت في العصور القديمة وفي سائر العصور الإسلامية ، ولا تزال حتى اليوم ، وكانت محل العناية الكبيرة ، والمصدر الأكبر من دخل الحكومة ، وكان المتقبلون للخراج يوزعون الأراضي علي المزارعين ليزرعوها إما بإيجار معين أو مزارعة [1] .

ولم يكن إيجار الأراضي الزراعيه في العصر الإخشيدي مرتفعاً إذ كان يتراوح بين دينار واحد وبين دينارين ونصف للفدان في السنة ، وقد ذكرت لنا بعض المصادر التاريخية أن وثيقة محفوظة بدار الكتب المصرية ترجع إلـــي عـــام "348هـــــ/959م" تتضمن عقد إيجار أرض مساحتها ثلاثة أفدنة وإيجارها ثلاثة دنانير في الســـنة ، وأن وثيقة أخري تتضمن عقد إيجار أرض من بداية العهد الإخشيدي مساحتها ستة فـــدادين وإيجارها خمسة عشر ديناراً في السنة [2] .

ويبدو أن هذا التفاوت في الإيجار يرجع إلي اختلاف جودة الأرض أو إلي تغير الحالة الاقتصادية في أواخر العهد الإخشيدي عنها في أوله،وظهور الكساد وكان إقبـــال الزراع علي استئجار الأرض شديداً [3] .

ومن النظم الزراعية المعروفة زمن الإخشيديين نظام المزارعة فهوا إســـتئجار الأرض نظير تأدية الإيجار من المحصول ، وكان المحصول مقسم إلي أجزاء ، يأخـــذ منه المالك نصه إذا كان المحصول جيد ، وفي بعض الأحيان يأخذ الثلـــث أو الربـــع ، وكان ينص في عقد المزارعة علي الطرف الذي يدفع الخراج أو يقوم بغير ذلـــك مـــن النفقات [4] .

---

(1) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 234 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 228 .

(3) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 234 .

(4) - المرجع نفسة، ص 235 .

ومما يدل على تقدم الزراعة في هذا العهد أن خــراج الأرض فــي عهــد الإخشيد بلغ مليونين من الدنانير في السنه ، وفي عهد كافور بلغ خــراج الأرض في السنة ثلاثة ملايين ومائتين وسبعين ألف من الدنانير ، وبلغ خراج الفيوم سنة "356هــ/966م" أكثر من 620.000 ألف دينار [1] .

وهذا دليل على مدي اهتمام الإخشيديين بالزراعة وتطويرها ، فقــد أهــتم الإخشيديون بتحسين أوضاع الفلاحين ورفع الظلم عنهم وحمايتهم من عسف جباة الضرائب ، وتوفير كل الوسائل اللازمة التي يحتاجونهــا مــن البــذور والآلات اللازمة لحارثة الأرض وزراعتها [2] ، وهذا يؤكــد أن الإخشــيديون تجــاوزوا اهتمامهم بالفلاحين و الزراعة مجرد العناية بالخراج والجباية ، بل عملوا علــي رفع مستوي الإنتاج الزراعي بكافة السبل [3] .

وقد أعتمد المصريون منذ أقدم العصور علــى ميــاه نهــر النيــل لــري محصولاتهم الزراعية ، وقد أستخدم الإخشيديون طريقة الري بالحياض وقد كتب لنا أبن حوقل بقوله " وزروعهم بماء النيل تمتد فتعم المزارع من حد أسوان إلــي حد الإسكندرية ويقيم في أرضهم بالريف والحوف منذ امتداد الحر إلي الخريف ، ثم ينضب فيزرع ، ثم لا يسقي بعد ذلك ولا يحتاج إلي سقي البتــه " [4] ، أي أن الأراضي الزراعية تروي من ماء النيل عن طريق أحواض تملا لغرض الري ، وتسقي منها جميع الأراضي الزراعية مرة واحدة في السنة [5] .

1- أشهر المحاصيل الزراعية :-

ومن أشهر المحاصيل الزراعية في مصر القمح والحنطة التي تزرع فــي البلاد كثير الماء والقلقاس [*] والكروم و الفول والزيتــون ، واشــتهرت مصــر

---

(1) - المقريزي : الخطط ، 1 / 27 .

(2) - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 483 .

(3) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 229 .

(4) - ابن حوقل ، النصيبي : صورة الأرض ، (بيروت ، 1970م) ص 140 .

(5) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 235 .

(*) - القلقاس : هو نبات يشبه البطاطا ، وهو عبارة عن جذور مدورة كبيرة الحجم عليها قشرة ، وهو يقشر ويطبخ ثم يرمى في الماء الذي طبخ فيه ، وبعد ذلك يقلى في الزيت وهو من مأكولات فصل الشتاء ، وهو نوعان رؤوس وأصابع ، والأصابع أحسن وأطيب ، وأغلى ثمن من الرؤوس = المقدسي : المصدر السابق ، ص 203 .

بزراعة الليمون ، وفي هذا يقول المقريزي" وكان من جملة أصناف الليمون بأرض مصر يقال له التفاحي يؤكل بغير سكر لقلة حمضه ولذة طعمه " [1] .

وكذلك كان فيها ما يسمى بالليمون الشتوي والليمون السائل ، ومن أصناف الفواكه الموجودة في الدولة الإسلامية فاكهتي الأترج والنارنج ، وفي هذا الصدد يقول المسعودي في حوالي عام" 332هـ/944م " شجر النارنج و الأترج المدور جلب من أرض الهند بعد الثلاثمائة ، فزرع بعمان ثم نقل إلي البصرة والعراق والشام ، حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغر الشامي وأنطاكيا وساحل الشام وفلسطين ومصر " [2] .

كما اشتهرت مصر بزراعة البطيخ الذي كانت له سوق كبيرة ورائجة في ذلك الوقت ، ومن أشهر أنواع البطيخ فيها العبدولي [*] كذلك اشتهرت مصر بزراعة الباذنجان ، وقصب السكر ، كذلك زرع المصريون النيلة التي كان يزرع شجرها في الصعيد والواحات ، وكان يحصد كل مائة يوم ، ويبقي في الأرض الجيدة ثلاث سنين ،وكان المصريون يستخدمون النيلة للتلوين باللون الأزرق [4] .

ولقد أصابت مصر في أواخر عهد الدولة الإخشيدية " 351-360هـ/962-971م " مجاعة بالرغم من الجهود التي بذلها كافور الإخشيدي لتنمية الزرعة والاهتمام بها ، حتى ازدهرت ، غير أنه في أواخر عهد كافور ولأسباب خارجة عن سيطرته ، أنخفض معدل ماء النيل انخفاضا دام تسع سنوات [5] قاست فيها البلاد الأمرين مما أصابها من القحط وأشتد الغلاء ، وندر وجود القمح بسبب قلة الماء ، وأضمحلت الزراعة وتدهورت أحوال المزارعين ، وفشا الوباء والطاعون ، فكثر الموت بحالة عجز معها الناس عن تكفين الموتي وموار اتهم

---

(1) - المقريزي: الخطط ، 1/ 273 .

(2) - المسعودي: المصدر السابق ، 2/ 438 .

(*) نسبة إلى عبدالله بن الحسن بن مصوب الأمير أبو العباس الخزاعي ، ولي إمارة مصر من قبل المأمون سنة 211هـ/ 826 = أبو المحاسن: المصدر السابق ، 3/ 191

(4) - علي إبراهيم حسن: المرجع السابق ، ص 478 .

(5) – المرجع نفسة، ص 478 .

التراب ، ووصل عدد الذين قضوا في تلك المحنة ستمائة ألف ، وكان يلقي بجثث الموتي في النيل لكثرتها [1] .

وقد تبع انخفاض ماء النيل إضطراب الأعمال الحكومية وانتشار المجاعات والأوبئة ، فنهبت المحاصيل ، وعم السلب والنهب في مصر واستمرت هذه الحالة حتى نهاية الدولة الإخشيدية وبداية الدولة الفاطمية [2] .

2. الثروة الحيوانية في مصر في عهد الدولة الإخشيدية :-

لقد كانت مصر منذُ قديم الزمن مشهورة بتربية الفراخ تربيـــة صـــناعية ، وخصوصاً بطريقة الترقيد الصناعي التي برعوا فيها ، ويظهر أن هذه الطريقة لم تنتقل إلي البلدان المجاورة لها [3] .

وكان الحمام يحفظ في أبراج تبني له ، وقاية له من الأفاعي وغيرها مـــن الحيوانات الضارة [4] ، وكان الحمام إلي جانب أنـــه مصـــدر للحـــوم ، وكانـــت فضلاته تستخدم في التسميد ، وذلك لقيمته الكبيره [5] .

أما عن حيوانات الذبح مثل الغنم والماعز فقد كانت تُجلب من برقة ، التي كانت ذات مزارع تصلح لتربية هذه الحيوانات [6] .

أما فيما يتعلق بالبقر فقد أستخدمه المصريون في زراعتهم لجر المحراث ، كذلك أستخدم روث البقر في تسميد الأرض ، أما الجاموس فقد جُلب من الهنـــد ، وهو موطنة الأصلي ، ثم نُقل في عهد بني أمية إلي العراق ، ثم منها إلي الشـــام ومصر، وقد أستخدم المصريون الجاموس في فلاحـــة الأرض وكـــانوا يـــأكلون لحومة [7] .

---

(1) - المقريزي : الخطط ، 2 / 28 .

(2) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 236 .

(3) - آدم متز : المرجع السابق ، 2 / 256 .

(4) - المقدسي : المصدر السابق ، ص / 162 .

(5) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 4 / 13 .

(6) - حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، 3 / 320 .

(7) - المقريزي : الخطط ، 1 / 226 .

أما عن الأسماك فقد تحدث المقريزي فقــال ((أن أهــل مصـــر كــانوا يصطادون الأسماك ويقتاتون بها)) [1] .

3. الصناعة :-

لقد تقدمت الصناعة في مصر في العصر الإخشيدي ، ويدل على ذلــك أن الصناعات القديمة التي اشتهرت بها مصر من قديم الزمن ظلت قائمة فيها كما أن صناعات آخري جديده قامت فيها [2] ، ومن أهم هذه الصناعات مايلى :-

أ. صناعة النسيج :-

تعتبر صناعة النسيج من أشهر الصناعات القديمه ، وقد اشتهرت مصـــر بصناعة المنسوجات الكتانية والحريرية والقطنية [3] ، وكانت مراكز صناعتها هي المراكز التي كانت قائمة في فترة حكم الولاة والعصر الطولوني ، فقد جــاء فـــي كتاب أبن حوقل ما يلي " أن مدينة تنيس ودمياط كانت تنتج من المنسوجات الثمينة ما ليس في جميع الأرض ما يدانيها في الحسن والقيمة ، وربما بلغ ثمن الثوب من ثيابهم مائتي دينار أذا كان فيها ذهب وما لأذهب فيه يبلغ المائة دينار " [4] .

وكانت في مصر في العصر الإخشيدي دور للطراز منها طراز الخاصــه التي تنتج المنسوجات للأمراء و الخلفاء ، ومنها طراز العامة التي كانت تصـــنع الأقمشة اللازمة للشعب [5] .

وكانت دور الطراز بنوعيها مصانع حكومية يشرف عليها موظــف كبيــر يسمي صاحب الطراز أو ناظــر الطراز ، وكان يعاونه فـــي الأشــراف علـــي مصانع الطراز في كل إقليم من الأقالــيم المصرية موظف يسمي المتوكل بطراز الأقاليم[6] .

---

(1)- الخطط ، 1 / 168 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص : 229 .

(3) - المقريزي : الخطط ، 1 / 226 .

(4) –صورة الأرض ، ص 76 .

(5) - آدم متز : المرجع السابق ، 2 / 300 .

(6) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 189 .

وكانت توجد أيضا إلي جانب هذه المصانع الحكومية التي تحتكر صناعة النسيج مصانع أهليه ، ولكن الحكومة كانت تثقل كاهلها بالضرائب الفادحة ، كما كانت تشدد الرقابة عليها [1] .

ومن الملاحظ علي القطع المنسوجة في هذا العهد أن أسماء الخلفاء كانت تنسج في الأقمشة الثمينة بلحمة [*] من الذهب أو الفضة أو الخطوط المتعددة الألوان تمجيدا لهم علي أنها صنعت في عصرهم ، ولا يفوتنا أن نذكر أن أسماء الأمراء الإخشيديين لم تظهر في كتابات المنسوجات كما ظهر أسم خمارويه وهارون من أمراء الدولة الطولونية [2] .

ولا يمكن تعليل ذلك علي الوجه الصحيح ،ولكن يمكن ترجيح ذلك أن الإخشيد لم يعني بهذا المظهر من مظاهر الاستقلال ، ونقصد ذكر أسم الأمير في الطراز - لأنة كان شديد العناية بتقليد أبن طولون ، الذي لم يحرص علي ذكر أسمة في الطراز لأنه كان يعمل علي أن يظل ولاءه للخليفة غير مشكوك فيه ، وليس لأخيه الموفق صاحب الأمر في الحكم [3] .

أما خلفاء الإخشيد فلعلهم لم يذكروا أسمائهم في الطراز لأن كافور كره أن يغتصب حق الخليفة في هذا الميدان فوق أغتصابه السلطان من ذرية الإخشيد ، ومهما يكن من الأمر فأن الكتابات التي وصلت إلينا قطع من النسيج من العصر الإخشيدي تشمل عادة على أسم الخليفة والوزير العباسي وقد تشمل على تاريخ النسج وأسم النساج [4] .

---

(1) –حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 189 .

(*) - اللحمة : ما نسج عرضاً وهو خلاف سداه =المرجع نفسة ، ص 189 .

(3) - أبن دقماق : المصدر السابق ، 79/2 .

(3) - ابن الدايه : سيرة ابن طولون ، ص 180 .

(4) - المقريزي : الخطط ، 1 / 163 .

ونستطيع أن نستنبط من تلك الكتابات الحقائق التاريخية الآتيه :-

أولاً : أن أسماء الخلفاء العباسيين ظلت تذكر في الطراز بمصر إلي نهاية الدولة الإخشيدية .

ثانياً : أن أسماء الأمراء الإخشيديين لا تذكر في الطراز مما يشهد بأن الاستقلال الذي نالته مصر علي أيدهم كان استقلال تقيده الولاية العامة للخليفة .

ثالثاً : أن أسماء الوزراء العباسيين كانت تذكر كثيرا في الطراز إلي خلافة المطيع ، ومنذ ولاية هذا الخليفة سنة" 334هـ/945م" فقد أزداد ضعف الخلافة وصار الوزير معز الدوله بن بويه المسيطر الفعلي على الخلافة [1] ، إما الخليفة فأصبح له كاتب لا يرقي إلي رتبة الوزارة [2] .

وقد اشتهرت مصر أيضاً بالصناعات الصوفية فقد ذكر لنا الجاحظ " أن خير الأكسية من الصوف المصرية ثم الخوزية – نسبة إلي خوزستان – الفارسي" [3] .

كذلك اشتهرت مصر بصناعة الكتان الذي كثرت زراعته في الفيوم ، ومن أشهر مركز هذه الصناعة في القرن الرابع الهجري أقليم الفيوم ونواحي بحيرة تنيس ، وخاصة مدن دمياط ودبيق ، التي كانت تصنع فيها الثياب المثقلة و العمائم المشرب الملونة ، والديبقي وهو العلم المذهب ، وكانت العمائم الشراب المذهبة تعمل بها ، ويكون طول كل عمامة مائة ذراع ، وفيها رقمات منسوجة بالذهب ، وقد بلغت قيمة العمامة من الذهب خمسمائة دينار سوي الحرير والغزل [4] .

أما الصناعات الجديدة التي ظهرت في العصر الإخشيدي منها صناعة الحُصر ، وكان يُصنع منها أنواع فاخرة ، كذلك من الصناعات الجديدة صناعة الجلود التي تعلمها المصريون في القرن الرابع الهجري من الزنوج [5] .

---

(1) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 240 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 189 – 190 .

(3) - أبو عثمان عمر بن بحر ، الجاحظ : التبصر بالتجارة ، (القاهرة ، 1354 / 1935م) ، ص 124 .

(4) - أدم متز : المرجع السابق ، 2 / 257 .

(5) - المقدسي : المصدر السابق ، ص 118 .

وأيضاً صناعة التعدين فقد ذكر اليعقوبي " إن الذهب كان يستخرج من الصحراء الشرقية بين أسوان و عيذاب ، وكان وادي علاقي مركز الذين يبحثون عن هذا المعدن النفيس ، وكان لسكان هذا الوادي عبيد من الزنوج يعملون في استخراج التبر " (1) .

وكما جاء أيضاً في كتاب المقريزي أن الزمرد كان يستخرج من المنطقة الممتدة بين أسوان وعيذاب ، وكان صاحب السلطان في هذه المنطقة سنة 332هـ/942م هو سيد قبيلة ربيعة (2) .

أما عن الصناعات الغذائية في هذه الفتره فقد أستخرج المصريون الزيت من الزيتون ، كذلك استطاعوا استخراج زيت للمصابيح من بذور البنجر واللفت ويسمونه الزيت الحار (3) .

أما عن المطاحن فأنة منذ بداية القرن الرابع الهجري تم تطويرها وأصبحت لاتدار باليد بل استعاضوا عن هذه المطاحن بأخري على الأنهار تعمل بقوة دفع الماء ، وتسمي الواحدة منها عربة ، وهي مصنوعة من الخشب والحديد الذي لا يمازجة شيء من الحجر والجص ، وهي تقوم في وسط الماء مربوطة بسلاسل من حديد ، وكل عربة فيها حجران ، يطحن كل حجر خمسين رطلا في كل يوم (4) .

أما عن صناعة القراطيس والبرديه التي كانت من الصناعات الأصيلة في مصر ، فقد تدهورت في العصر الإخشيدي ، وذلك لأن الورق أصبح يرد إلي البلاد الإسلامية من الصين ، وكان يصنع في سمرقند ودمشق وطبرية وطرابلس الشام (5) .

---

(1) - أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، اليعقوبي : البلدان ، طبعة دي غويه (ليدن ، 1892م) ص 334 .

(2) - الخطط ، 1 / 196 – 198 .

(3) - أدم متز : المرجع السابق ، 2 / 263 .

(4) - المسعودي : المصدر السابق ، 4 / 227 .

(5) - أدم متز : المرجع السابق ، 2 / 269 .

3. **التجارة :-**

ازدهرت التجارة في العصر الإخشيدي ، وذلك بسبب اهتمام الإخشـــيديين بها ، وبطرقها ومراكزها .

1. **طرق التجارة :**

1. الطريق البحري : وهو طريق التجارة البحرية مع أقطار البحرين المتوسط و الأحمر و التجارة الهندية ، ويبدوا إن طرق الاتصال البحري بين مصر و الـــبلاد التي تتعامل معها كان يتم عن طريق خطـــوط ملاحيـــه تـــربط مصـــر بالشـــام والقسطنطينية وجزيرتي قبرص وإقريطش من جهة، وتربطهـــا بـــبلاد المغـــرب والأندلس وجزيرة صقلية من جة ثانية،أو بالحجاز و اليمن عبر البحر الأحمر من جهة ثالثة [1] .

وكانت السفن التجارية تبحر من ثغور تنيس ودميـــاط والإســـكندرية إلـــي عسقلان وسواحل الشام ، أو تقلع من الإسكندرية وطرابلس الشام وإلي صـــقلية و المغرب والأندلس [2] .

2. الطريق النهري : يعتبر النيل الشريان الحيوي للتجارة الداخلية والخارجية في مصر ، إذ يربط بين مختلف مدنها وقراها ، ففيه تسير المراكب الصغيرة والكبيرة حاملة المنتجات الزراعية من أقصي الصعيد إلي أسفل الأرض مارة بالفســـطاط ، ومن الفسطاط تصل الحاصلات المراد تصديرها إلي الإسكندرية عن طريق خليج الإسكندرية المتفرع من فرع رشيد أو إلى تنيس عن طريق خليج يخرج من فرع دمياط [3] .

1. **مراكز التجارة الداخلية في مصر :**

أ. **الفسطاط** : كانت الفسطاط مستودعا للتجارة الداخلية ومركزاً رئيسيا للتجـــارة البحرية الخارجية ، لوقوعها على النيل في موضع متوسط بين الوجهين البحري و

---

(1) - المقريزي: الخطط ، 2 / 252 .

(2) - أدم متز: المرجع السابق ، 2 / 245 .

(3) - القلقشندي: المصدر السابق ، 3 / 520 .

القبلي ، ولاتصالها بثغور مصر الشمالية ومـدن الصعيد الجنوبية عـن طريـق النيل [1] .

ب. الإسكندرية : تعتبر الإسكندرية الثغر التجاري الأول الذي تفد إليـه السـفن التجارية محملة بسلع الشرق و الغرب ، وكانت محطا رئيسيا للسـفن التجاريـة القادمة من المغرب و الأندلس إلي الشام ومصر [2] .

ج. تنيس : كانت تنيس مركزاً تجارياً هاماً ، لكونه أهم مناطق صناعة النسيج في مصر ، وكان التجار يركبون السفن من تنيس إلي الفرما .

د. القلزم: كان لموقع القلزم بين مصر والشام بالغ الأثر في الحيـاة التجاريـة ، فمنها كانت تحمل الحمولات إلي الحجاز واليمن .

وامتازت بعض مدن مصر بنشاط كبير لوقوعها وسط مناطق زراعيـة و صناعية هامة ، أو لوقوعها على طريق المتاجر المنقولة في النيل إلـي الثغـور الشمالية لمصر أو إلي الفسطاط ، ومن أمثال هذه المدن فوه التي تقع علي الطريق المائي الهام بين ساحل البحر المتوسط و الفسطاط ، قريباً مـن مخـرج خلـيج الإسكندرية ، ومنفلوط الواقعة علي النيل والتي يصعد إليها التجار في المراكـب النيلية لاستجلاب قمحها إلي الفسطاط الذي كان معروفا بطيبة ورزانة حباته [3] .

3. التجارة البحرية الخارجية :

أ. مع المدن الايطالية والدولة البيزنطية :

ارتبطت المدن الإيطالية مع مصر الإسلامية منذ أيام الدولـة الطولونيـة بعلاقات تجارية ، إذ كان من الطبيعي أن تسعي هذه المدن الايطالية إلي تـدعيم علاقاتها التجارية مع مصر باعتبار أن الطريق التجاري الذي يمر بهـا أفضـل بكثير من الطريق البري الذي يخترق بلاد الجزيرة والشام لسـرعته ولـرخص تكاليف النقل فيه [4] .

---

(1) - المقريزي: الخطط ، 1 / 375 .

(2) - خردذابه : المصدر السابق ، ص 153 .

(3) - المقريزي: الخطط ، 1 / 397 .

(4) - ابن الفقيه : المصدر السابق ، ص: 270 .

وقد وجهوا اهتمامهم بشكل خاص إلي نقل المنسوجات الحريرية التي تصنع في دبيق من قري دمياط إلي أسواق روما [1] .

أما جنوه فكانت بحريتها قد بلغت درجة كبيرة من القوة ، واتسعت علاقاتها مع مصر ، وكان الجنويون يشترون غلات مصر كالشب والنطرون والسكر ويبيعونه إلي تجار الروم ، وكذلك اهتمت بيزة بتمكين علاقاتها التجارية مع مصر الإخشيدية [2] .

أما البندقية فكانت ترتبط منذ قيام الدولة العباسية بعلاقات تجارية مع السواحل الإسلامية ، إذا كانت رغم ولائها للبيزنطيين ، ورغم القيود البيزنطية التي فرضت عليها ، تشتغل بتصدير الرقيق و الخشب لمصر والشام [3] .

أما فيما يتعلق بالبيزنطيين ، فقد سعوا إلي تمكين علاقاتهم التجارية مع مصر ، وذلك لأنهم في حاجة إلي النسيج الذي يصنع في تنيس ، في مقابل الغلال والفراء ، ومن مظاهر إقبال البيزنطية على التجارة الإسلامية وسعيها إلي إجتذابها إلي القسطنطينية أنها أقامت وكالتين بالعاصمة ، إحداهما لتجار الحرير الفاخر ، والثانية لتجار التوابل والعطور [4] .

ب. مع الأقطار الإسلامية :

1. مع المغرب الإسلامي :

كان من الطبيعي أن تعمل الدولة الإخشيدية على تدعيم علاقاتها التجارية بحراً ، مع المغربين الأدنى و الأوسط من جهه ، ومع صقلية من جهة ثانية ، ومع الأندلس من جهة ثالثة ، وكانت الطريق الممتدة بحذاء الساحل من الإسكندرية إلي سوسة هي آمن الطرق البحرية التي تسلكها السفن التجارية المصرية أو المغربية أو الصقلية ، وحتى الأندلسية [5] .

---

(1) - أرشيبا لدلويس : المرجع السابق ، ص : 266 .

(2) - البكري : المصدر السابق ، ص : 30 .

(3) - المقريزي : المصدر السابق ، 2 / 199 .

(4) – ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 72 .

(5) - أبو عبدالله محمد الشريف السبتي ، الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس – عن كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشره دوزي ودي خويه (لبدن ، 1966) ص : 109 .

وكانت السفن تحمل من ليبيا والمغرب منتجات هذه البلاد التي عرفت بها كزيت الزيتون من برقة وصفاقس و قابس ، والفستق الذي كان يحمل من قفصة وشط الجريد إلي مصر ، والثياب والعمائم والثياب الحريرية من قابس ، وجلود النمور والبقر التي كانت تصل من أوجلة إلي برقة (1) ، وجلود اللمط وقرونه ، والصوف والتبر من التكرور وغانة ، والقطران وجلود الدباغ من برقة وقصر طلميثة بليبيا ، ومن الأندلس كان يصدر الزيت من أشبيلية إلي الإسكندرية ، والزئبق من قرطبة ، والمواشي من المرية ومالقة ، والبسط من مرسية ، والتين المالقي من مالقة (2) .

ومن صقلية كان يصل الكتان الرقيق والثياب المنقوشة القيمة في السفن ، وخشب السفن من جفلود وشنت ماركو ، والحديد من مسيني وبلرم .

2. المشرق الإسلامي :

لقد كانت الصلات التجارية بين مصر والعراق وثيقة جداً ، فقد كان يصل إلي مصر من العراق الحرير الأزرق ألتستري القرقوبي المنسوج بالذهب ، والنسيج المعروف بالعتابي الذي اختصت بة بغداد ، والنسيج المعروف بالموصلي الذي اشتهرت الموصل بصناعته ، كما كانت تصل إليها كيزان البلور البغدادي (3)

وكان تُجار العراق يفدون إلي مصر لشراء ما يلزمهم من المنسوجات الصوفية التي اشتهرت أسيوط بصناعتها ، وعن طريق هؤلاء التجار وصلت هذه المنسوجات إلي بلاد العجم ، وعرفت هناك باسم الصوف المصري (4) .

---

(1) - الإدريسي : المصدر السابق ، ص : 111 .

(2) - عبدالله بن عبدالعزيز المرسي البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، نشره دي سلان (الجزائر ، 1911م) ص 97 .

(3) - أدم متز : المرجع السابق ، 2 / 279 .

(4) –توفيق أكسندر :"نظام المقايضة في تجارة مصر الخارجية" ،المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السادس ،ن العدد الرابع (مصر 1958م) ص 13 .

كذلك كـــان هؤلاء التـــجار يقـــبلون على شـــحن ســـفنهم بكميـــات مـــن المشروب المصنوعة بتنيس ، والأردية الملونة [1] ، ويذكر المقريزي أن الحمـــل من النسيج التنيسي كان يبلغ " من عشرين ألف دينار إلي ثلاثـــين ألـــف دينـــار لـــجهاز العراق "[2].

ومن الشام كانت ترد إلي مصر الفواكـــه النـــادرة والصـــابون النابلســـي والطرابلسي ، والأواني النُحاسية التي اشتهرت دمشق بصناعتها ، والورق الـــذي اختصت دمشق وطرابلس بصناعته [3] .

والمنسوجات الحريرية من طرابلس ودمشق ، بينما كان يصل إلي الشـــام الشب والنطرون والكتان والمشروب والديبقي والدمياطي من مصر ، كذلك كانت مصر تصدر إلي الشام ما كانت تصنعه الفســـطاط مـــن الأنطـــاع المستحســـنة والمشروبات الدمياطية ، وخرائط الجلد والسيور [4] .

ومن اليمن كانت تصل إلي مصر سواء إلي عيذاب أو آيلة أو القلزم السفن محملة بالزيت ، والطيب والبخور واللبان ، والأحجار الكريمة كالعقيق ، و العنبر من عدن والبحر الأحمر الجنوبي ، واللؤلؤ من عدن وعمان وقطر [5] .

ويذكر المقدسي أن اليمن اشتهرت بـِـ" العقيق والرقيق فمن عمان تخـــرج آلات الصيدلة والعطر كله حتى المسك والزعفران ، والعاج و اللؤلؤ و الديباج ، والحديد و الرصاص و الخيزران والصندل و البلور والفلفل وغير ذلك ، وتزيد عدن بالعنبر والمشروب والدرق والحبش والخدم وجلود النمور... " [6] .

---

(1) - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 102 .

(2) - الخطط ، 1 / 311 .

(3) - جورج فاضلوا حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر (القاهرة ، 1958م) ص 216 .

(4) - حسن أحمد محمود : حضارة مصر الإسلامية – العصر الطولوني – مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1960) ص 172 .

(5) - علي حسن الخربوطي : مصر العربية الإسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة ، 1963م) ص 24 .

(6) - أحسن التقاسيم : ص 97 .

وكانت لآلئ البحرين وعقيق اليمن يستخدمان لترصيع الحلي في الفسطاط، وكان عاج زنجبار يستخدم في صناعة العلب العاجية والمقابض (1) .

ج. مع الصين وبلاد ما وراء النهر :

ولقد كانت العلاقة بين الصين والمسلمين علاقة قديمة تبدأ منذ أيام الدولة الأموية ، ومن المعروف أن الإسلام دخل إلي الصين عن طريق تُجار سلكو الطريق الذي كانت تسلكه السفن ويبدأ من البصرة إلي الصين ماراً بعمان ومسقط و البحرين و هرمز بالخليج العربي ، ثم ترسوا السفن في مأبد ملاوي وسيلان وسو مطرة وحاوي وتنكين (2) .

وكانت أهم مدن الصين المفتوحة لتجارة العرب كانتون المعروفة في المصادر التاريخية العربية باسم خانفو أعظم مراكز التجارة في الهند الصينية ، وكان يصل إلي عدن من الصين الحديد والمسك والفخار والكافور والدر الصيني ، وقد لقت التحف الصينية رواجاً كبيراً عند العرب ، وخاصة الخزفية (3) .

وقد بلغت شهرة مصر في صناعة النسيج إلي بلاد ما وراء النهر فقلدت الثياب الدبيقية بنواحي خوارزم ، ويبدو أن مصر كانت تصدر من منتجاتها زيت الفجل الذي كان يحمل إلي العراق ، ودهن الخروع (4) ، والشب و أنطاع الصعيد ، بالإضافة إلي الكتان الذي كان يُحمل إلي سائر أنحاء العالم ، والزمرد والسكر (5) .

---

(1) - راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1947م) ص 36 .

(2) - السيوطي : المصدر السابق ، 2 / 193 .

(3) - أدم ميتز : المرجع السابق ، 2 / 322 – 323 .

(4) - خرداذبه : المصدر السابق ، ص 153 .

(5) - ابن قيم الجوزية : المصدر السابق ، ص 191 .

النقود المتعامل بها في عهد الدولة الإخشيدية :

أُسست في مصر دار لضرب النقود على يد أحمد بن طولون ، حيث ضُربت فيها الدنانير التي عُرفت بالأحمدية وامتازت بعيارها الجيد ، ولاعجب فإن السكة [*] كانت تعتبر في العالم الإسلامي من شارات الملك ، ويبدوا أن دار الضرب لم تكن كبيرة أو معقدة في نظامها ، وكان الختم على الدنانير والدراهم [**] ، وعيارها[***] ، كان يقوم به نفر قليل من الموظفين يعرف بعضهم باسم المعدنين ، ويعرف آلاخرون باسم السباكين ، ويشرف عليهم متولي دارالضرب ، ولكن الأمير كان يعني بأعمالهم ويطلب أن يطلع عليها ، وأن يقوموا ببعضها في حضرته بين وقت وأخر، وكان الأمير في بعض الأحيان يعهد بالأشراف على دار الضرب إلي القاضي [1] .

ويبدوا لنا أن موظفي دار الضرب كانوا يتنقلون مع الأمير في بعض الأحيان ، أو يلبون طلبة في موافاته إلي حيث يكون خارج مصر ، فإن نقود العصر الإخشيدي ضربت في مدن مختلفة مثل مصر ودمشق وحران وحمص وحلب وأنطاكيا ، و الراجح أن هذه المدن لم يكن في كل منها دار مستقلة لسك النقود وأنما كان الأمير يعتمد علي الأخصائيين عنه في هذا الميدان اللهم إلا أذا فوض نائبة ببلد من البلاد في الإشراف على ضرب النقود فيها أو كان البلد مشهور بدار للضرب فيه [2] .

(*) - السكة : يطلق لفظ السكة (المسكوكات) على جميع النقود التي تعاملت بها الشعوب في العالم الإسلامي = حسان حلاق : تعريب النقود في العصر الأموي ، الحياة الاقتصادية والمالية والإدارية ، دار النهضة (بيروت ، 1988م) ص : 15 ، والسكة هي الحديدة التي يطبع عليها الدرهم لذلك سميت الدراهم سكة = الماوردي :الأحكام السلطانية ، ص 261 .

(**) - الدنانير كانت من الذهب ، والدراهم من الفضة = علي حسين الشطشاط : الحضارة الأسلامية، ص 91 .

(***) - ولقد ضرب الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (65 – 86 هـ / 684 – 705 م) السكة ، وجعل وزنها 3% زيادة من العملات المصروفة آنذاك = توفيق اليوزبكي : المرجع السابق ، ص 220 .

(1) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 191 .

(2) - عبدالرحمن فهمي : موسوعة النقود وعلم النميات ، فجر السكة العربية ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ، 1964م) ، ص 155 .

والنقود الإخشيدية التي نعرفها ضـــربت في مصر (الفسطاط) وفلسطين (الرملة) و دمشق ، ويمكن أن نستنبط منها الحقائق التاريخية الآتية :

أولاً : أن الدنانير التي ضربت في مصر في عهد الخليفة الراضي و ولاية محمد ابن طغج من سنة" 323-329هــ/935-940م " ، كان يذكر فيها أســم الخليفــة الراضي وحده ، مما يشهد بأن الإخشيد كان لا يزال يخضع كل الخضوع للخلافة العباسية التابع لها [1] .

ثانياً : أن الدنانير التي ضربت بمصر في عهد الخليفة المتقي وولاية محمد بــن طغج كان يذكر فيها أسم الخليفة وحدة مما يشهد بأن الإخشيد كان في بداية حكــم المتقي لا يزال يدن للخلافة بالطاعة التامة والتبعية الظاهرة [2] .

ثالثاً : أن سنة" 329هــ/940م " كانت فاصلاً بين عهدين ، فقد توقف الإخشــيد عن نقش أسم الخليفة العباسي وإنما نقش أسم محمد بن طغج وحده ومعــه لقــب الأمير الإخشيد .

رابعاً : إن السكة التي ضربت للإخشيد بعد سنة " 329هــ/940م " كان يــنقش عليها أسمه وأسم الخليفة المتقي .

خامساً : أن السكه التي ضربت في عهد أنجور من سنة" 336هــــ947م " إلــي سنة" 347هــ/958م " كان ينقش عليها أسم الخليفة المطيع و أبــو القاســم بــن الإخشيد [3] .

سادساً : أن السكة التي ضربت لعلي بن الإخشيدي من سنة" 350هــــ/961م " إلي سنة" 355هــ/965م "كان ينقش عليها أسمة وأسم الخليفة المطيع [4] .

سابعاً : أن كافور لم ينقش أسمة على السكة [5] ، وربما مرد ذلك إلي أنــة كــان يشــعر بأنة واسطه بين الأمير والوصي علي العرش ، أو ربما لأنــه لا يؤيــد

---

(1) - تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر ، المقريزي ، : شذور العقود في ذكر النقود (القاهرة ، 1939م) ص 60 .

(2) - ناهض عبدالرزاق دفتر : المسكوكات ، جامعة بغداد (بغداد ، بدون تاريخ) ص 196 .

(3) – سيدة اسماعيل كاشف : "دراسات في النقود الأسلامية" ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثاني عشر ، العدد السادس (مصر ، 1965م)ص 7.

(4) - عبدالرحمن فهمي : المرجع السابق ، ص 157 .

(5) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 236 .

نظرية الإنفصـــال التام عن كيـــان الدولة العباسية لذا أحتفظ للخليفة بحـــق ســـك العملة باسمه [1] .

ثامناً : أن السكة الإخشيدية بعد وفاة كافور كانت تضرب باسم الخليفـــة المطيـــع وأسمي الأمير أحمد بن علي الإخشيد وعمه الوصي عليه الحسن بن عبيد الله بـــن طغج ، ولقد كانت السكة في العهد الإخشيدي على عيار كامل [2] .

ومن خلال دراسة الحياة الاقتصادية في مصر في عهد الدولة الإخشيدية نستنتج عدة حقائق :-

1. ازدهار الاحياة الإقتصادية في مصر في هذه الفترة بسبب الأمن ، والاستقرار الذي حظيت به مصر على أيدي الإخشيديين .
2. أهتم الإخشيديون بالزراعة وأولوها أهمية كبيرة مما أدى إلى ازدهارها وتنوع محصولاتها ، ولكن لظروف خارجة عن أرادة الأمراء الإخشـــيديين اضـــمحلت الزراعة في آواخر عهد الدولة الإخشيدية .
3. أهتم الإخشيديون بالثروة الحيوانية في مصر ، واستفادوا منها في كثيـــر مـــن مجالات الحياة المختلفة .
4. تطورت الصناعة في هذا العهد وازدهرت وتعددت أشكالها .
5. راجت التجارة الداخلية والخارجية في مصر في هذه الفترة ، وذلك لعدة أسباب منها موقع مصر الجغرافي ، وازدهار الزراعة والصناعة فيها .
6. كانت السكة المتعامل بها في مصر في هذه الفترة على معيار كامل وخالية من الغش والتزوير ، وضربت في عدة عواصم عربية باسم الدولة الإخشيدية ، فقـــد ضربت في الفسطاط والرمله ودمشق .

---

(1) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 192 .

(2) - إبراهيم الآبياري : أبو المسك كافور ، دار الفكر العربي ، (الفجالة ، د . ت) ص 120 .

الفصـل السابـع

الحياة الاجتماعية في مصر في عهد الدولة الإخشيدية

الحياة الاجتماعية في مصر في عهد الدولة الإخشيدية :-

تتمثل الحياة الاجتماعية لأي شعب في دراسة أحوال المجتمع من حيث طبقاته وأهم العادات التي كانت موجودة بينها ، كذلك الأعياد و المناسبات القومية والدينيه ، ويدخل ضمن إطار الحياة الاجتماعية المأكل والملبس والمساكن [1] .

أولاً : طبقات المجتمع :-

1. **الطبقة العليا** :

أما الطبقة العليا أو طبقة الأغنياء فكانت تشمل الأمراء الإخشيديون و الأشراف و كبار رجال الدولة وبعض كبار التجار وأصحاب الأملاك .

أ. الأمراء الإخشيديون ومعيشتهم :

كان الأمراء الإخشيديون على قمة الطبقات الاجتماعية ، وكانوا يتصرفون كما يشاءون في جميع شئون مصر لا ترد لهم كلمه ، ولا يعترض أحد على تصرفاتهم مهما كانت ، وكانوا يتشبهون بالملوك في كل شيء تقريباً،في ملابسهم وفي مظهرهم وفي بلاطهم وفي مواكبهم [2] .

فقد كان الإخشيد يتخذ الحجاب للوقوف علي بابه ، أضف إلي ذلك أنه محاط بحاشية ضخمة من المماليك والغلمان والجواري ، ومن رؤساء المماليك والغلمان والأتباع منهم بدر الكبير وشادن الصقلي وكافور الأسود [3] .

وفاتك الرومي وبشري ، ومن شهيرات الجواري سميه القهرمانة ، التي بلغت من سمو مكانتها عند الإخشيد أنه عهد إليها بفض النزاع الذي كان قائما بين

---

(1) - حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، 3 / 421 .

(2) - سعد محمد كامل : "الحياة الأجتماعية في مصر في القرن الرابع الهجري " ، مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس

(3) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 329 .

قاضي مصر عبد الله بن أحمد بن شعيب المعروف بأبن وليد وسليمان بن رستم مقدم الشهود [1] .

كذلك كان الإخشيد يقرب الشعراء ، وقد قيل أن أبا القاسم سعيد بن فاخر كان من شعراء خمارويه ، وقد قارب التسعين من عمرة كان يبيت عند الإخشيدي يحادثه ويسامره ، وكان مليح الحديث محباً للتندر ببخل الإخشيد وإمساكه والتهكم بالموازنة بينه وبين البرامكة [2] .

ولم ينسى الإخشيد أن يبدو عظيماً في مواكبة ، وقد قيل أنه كان يخرج لصلاة الجمعة في موكب كبير يصطف الشعب علي الجانبين لمشاهدته [3] .

ولم يكن كافور الإخشيدي وهو الشخصية الكبيرة الأخري من بين الأمراء الإخشيديين يعيش عيشة الإخشيد ، وقد قيل أنه كان يتشبه بالخلفاء ، وإن الأدباء والمؤرخين كانوا يقرؤون له كتب السير وأخبار الدولة الأموية والعباسية ،وقد أتخذ الحجاب ، وكان بلاطة يغص بالغلمان و الجواري وقد قيل أنة كان في بلاطه ألف وسبعون من الغلمان الترك وألفان من الغلمان الروم [4] .

وكان له غلمان آخرون من المولدين والسودانيين ، وكان عدد غلمان بلاطه كلهم أربعة آلاف غلام ، وكذلك كان في قصره جواري مغنيات ، وربما كانت كثرة خدم كافور هي السبب في أنه كان له موظف خاص أسمه أبوبكر المحلي يتولي نفقات مصالحه وخواص خدمه [5] .

ب. الأشراف :

أما الأشراف فكانوا من نسل العباسيين والطالبيين و العلويين ، وكان أهمهم في ذلك الوقت العلويون ، وكان يشرف علي شؤونهم نقيب منهم وكانوا لقرابتهم

---

(1) - المصدر نفسة ، 3 / 329 .

(2) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص : 18 .

(3) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص : 23 .

(4) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 1 / 350 .

(5) - الماوردي : الأحكام السلطانية، ص 72 .

للنبي - صلي الله علية وسلم - يأخذون مرتبات من الحكومه وينظر في قضاياهم قضاء مستقل بهم يتولاه نقيبهم [1] .

وقد كان آل طباطبا أشهر العلويين في مصر في ذلك العصر وكان منهم الشريف عبد الله بن طباطبا " عبد الله بن أحمد علي بن إبراهيم بن طباطبا " [2] الذي قيل فيه أنه كان " شريفاً عفيفاً فصيحاً جميلاً له رباع وضياع ونعمه دائره وقيل عنه أيضا أنة كان يتمتع بنفوذ كبير عند الإخشيد وكان يعتبر من أقرب المقربين إلية ، كما أنة حظي بعطف كافور ، وكان من عادته أن يبعث إلي كثير من أهل مصر بالهدايا من الحلوى في شتي المناسبات وكان يرسل إلي كافور كل يومين صحنين من الحلوى ورغيفا في منديل مختوم ، وحسده بعض الأعيان وقالوا لكافور إن إرسال الرغيف إلي الأمير لا يليق فأرسل كافور إلية أن يعفيه من الرغيف ، وأدرك أنهم يحسدوه وقصدوا إبطال عادته فذهب إلي كافور [3] ، وقال له " أيدك الله أننا لا ننفذ الرغيف تطاولاً ولا تعاظماً وإنما هي صبيه حسينية تعجنه بيدها وتخبزه فنرسله علي سبيل التبرك فإذا كرهته قطعناه " [4] ، فقال له كافور: " لا والله لا تقطعة ولا يكون قوتي سواه ! وعاد أبن طباطبا إلي إرسال الحلوي والرغيف " [5] .

ومن آل طباطبا الشريف أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل ، وقد ولي نقابة الطالبيين بمصر علي عهد كافور الإخشيدي ، وابنة أبو محمد القاسم بن أحمد وكذلك الحسين بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الحسن أبن طباطبا ، وهم ينتسبون إلي القاسم الرسي وهو من أولاد السيد إبراهيم طباطبا ، وقد قدم إلي مصر وتوفي فيها سنة" 220هـ / 834م" ، ومنذ قدومه إلي مصر أصبح لهذه الأسرة شأن عظيم في المجتمع المصري [6] .

---

(1) - الكندي : المصدر السابق ، ص : 178 .

(2) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 1/ 307 .

(3) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص 34 .

(4) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 243 .

(5) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص 34 .

(6) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3/ 35 .

علي أنة كان بمصر من العلويين من غير بيت طباطبا ، ومنهم الحسن بن طاهر بن يحي العلوي ، وكان مقربا من الإخشيد وقد توسط بينة وبين أبن رائق ، حينما جاء أبن رائق مهاجما مصر سنة" 327هـ/938م "، كما أرسله الإخشيد أيضا إلي سيف الدولة بن الحمدان ليفاوضه من أجل السلام [1] .

وكان الحسن يتمتع بالاحترام بين كبار رجال الدولة الإخشيدية ، وقد قيل أنة توسط في الصلح بين القاضي الحسين بن أبي زرعه والفقيه أبي بكر بن الحداد وأبو جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر العلوي ، الذي كان يتمتع باحترام كافور له ، وقيل إن كافور كان يسير يوما مع أبي جعفر بن مسلم وهو في موكب ، وبين يديه حاشيته وخلفه دواب تحمل الأمتعة و المال فسقط بعض من متاع كافور علي الأرض ، ولم يلاحظ أحد من حاشيته وخدمة ، فنزل العلوي عن دابته وأخذ في جمع الأمتعة عن الأرض ، وقدمها إلي كافور [2] ، فقال كافور : " أيها الشريف أعوذ بالله من بلوغ الغاية ، ما ظننت أن الزمان يبلغني حتى تفعل بي أنت هذا " [3] وكاد يبكي ، فقال له العلوي " أنا صنيع الأستاذ ووليه " [4] .

ولما بلغ كافور باب قصره ودع العلوي ، ثم أرسل خلفه كل ما كان علي الدواب من مال ومتاع ، وكانت قيمته تزيد علي خمسة عشر ألف دينار [5] .

وكان أبو جعفر مسلم يتمتع أيضا باحترام كبار رجال الدولة الإخشيدية ، ويدل علي ذلك أيضا ما يقال من أن أبا بكر محمد أبن علي الماذرائى لما عاد من معتقلة بالرملة ، والتقي أبوجعفر مسلم ولم يعرفه ، فلما علم الماذرائى من هو

---

(1) - الكندي : المصدر السابق ، ص 310 .

(2) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 244 .

(3) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص 40 .

(4) -المصدر نفسة ، ص 41 .

(5) -المصدر نفسة ، ص : 42 .

جري خلفه حتى أدركه ، واعتذر له عن مابدر منه ، ولم يتركه حتى قام بدعوته لتناول الطعام عنده ، حتى يتبرك به [1] .

كما كان منهم أبو محمد عبد الله أخو مسلم ،وقد كان غنياً ، وكان يعطف علي الفقراء والأرامل والمنقطعين ، وكان الأشراف في مصر موضع الاحترام والتكريم من الشعب والحكومة في العصر الإخشيدي [2] .

ولقد كان من بين هؤلاء الأشراف من يعيش حياة زهد وتقشف وتدين ، مثل عبد الله بن طباطبا ، والحسين بن طباطبا ،كما كان من بينهم من يجمع الأموال الكثيره ، ويحبون حياة الترف ، ولا يتورعون رغم مركزهم من التزلف إلي الأمراء الإخشيديين بل ويخشون غضبهم [3] ، ومن هؤلاء أبو جعفر مسلم ، وقد حضر إلي سيبويه المصري وقال له : " جئت أيها الشريف في حاجة،أريد بغل يحمل جميع آلة السفر من غطاء ومستعمل ، فأني خارج في الغد إلي مسجد موسي أصلي فيه وأدعو " [4] ، فقال له مسلم السمع والطاعة ما تفتح باب دارك غداً إلا وجميع ما طلبت علي بابك ، فقال له سيبويه " وحقك يا شريف ما أخرج إلا للصلاة والدعاء للمسلمين أن يريحهم الله من هذا ألخصي " [5] ، ثم قام منصرفاً وبقي مسلم مطرقا ثم قال في مجلسه " ألا ترون أي بلية ؟ إن أرسلت إليه خفت من الأستاذ ، وأن لم أرسل إليه وقعت في لسانه وفي سبه " ، ولم يرسل إليه شيئاً خوفاً من كافور [6] .

ومنهم أبو محمد بن عبد الله أخو مسلم الذي جاء يوم إلي سيبويه وقال سلام عليكم ، فقال سيبويه " السلام علي من أتبع الهدي وتجنب ألردي وسلك الطريقة

---

(1) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 220 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : ص 211 .

(3) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 245 .

(4) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص 32 .

(5) – المصدر نفسة، ص 33 – 34 .

(6) – المصدر نفسة، ص 35 .

المثلي ولم يتشبه بكسري وبهرام ! أرجع إلي مص النوي فهو أصلح وأولـــي " [1] ويفهم من هذا النص أن أبو محمد بن عبدالله كان يتشبه بالملوك والأمراء ، وأنــه حاد عن الطريق القويم والسوي .

ومنهم أبوالقاسم بن محمد بن طباطبا الذي قال شعرا في الخمر ولم يمنعه عن ذلك أنة كان نقيب الطالبين بمصر ، ومن هذا الشعر مايلى :

يـــابـــدر بـــادرالـــــي بالكـــأس فرب خيـــر أتي علـــي بأس [2]

ومن هذا الشعر أيضاً :

أأترك الشراب والأنـــواء دائمــــة والطل منها علي الأشجار منثور
والغصن يهتز كالنشوان من الطرب والورد في العود مطوي ومنشور
لا والتـــي تركتنـــي يـــوم فرقتـــها كأنما الرمل في عيني منثـــور [3]

ومنهم كذلك أبنه أبو محمد القاسم بن أحمد الذي كان يقول الشعر في الخمر مثل أبيه [4] .

ج. كبار رجال الدوله :-

أما كبار رجال الدولة في العهد الإخشيدي فمن أبرزهم أفراد أسرة المـــاذرائيين أبوبكر محمد بن علي الماذرائى وأبنة الحسين ، وقد تمتع الماذرائيون في مصر بثـــروة كبيرة ، وضياع واسعة وكان كبار أفراد هذه الأسرة يتخذون الحجاب تشبهاً بالأمراء [5]

وكان لمحمد بن علي الماذرائي ديوان كبير يشرف على ستين ألف محتاج كانت تجري عليهم الأرزاق،وكان الماذرائيون يعيشون في تـــرف ظـــاهر ، وإن كانوا إلي جانب هذا يغدقون الخير والإحسان على الفقراء والمحتاجين [6] .

---

(1) –المصدر نفسة ، ص 55– 56 .

(2) - أبو منصور عبدالملك الثعالبي : يتيمة الدهر (القاهرة ، 1353 هـ / 1934م) 1 / 369 .

(3) - المصدر نفسة ، 1 / 370 .

(4) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 246 .

(5) - السيوطي : المصدر السابق ، 1 / 165 .

(6) - ابن الأثير : المصدر السابق ، 8 / 197 .

وكان الإخشيد ينكب الماذرائيين أحيانا ويصادر كثيرا من أملاكهم ، ولكنهم كانوا ينهضون وتعود إليهم مكانتهم وثروتهم في فترة قصيرة جــداً ، ويبــدو أن سلطانهم كان يمتد إلي كثير من نواحي النشاط الاقتصادي في البلاد حتى ليصعب تجريدهم من أموالهم تماماً [1]

وقد كان لهم جوسق عظيم بني علي هيئة الكعبه ، وكــان أهــل الرياســه يجتمعون عنده في الأعياد ، ويوقدون فيه الشموع الكثيره ، ويجتمع عنده القــراء ويتلون القران ، ويأتي الماذرئيون ويفرقوا الهدايا والأموال على الناس في ذلــك اليوم ، ولشدة حب الناس لأبوبكر الماذرئى فقد أحاط الفقراء والأيتام حول نعشــه وبكوا علية بحرقه [2] .

وممن وصلت إلينا أسمائهم من علية القوم في العصر الإخشيدي أبو جعفر أحمد بن نصر ، وقد كان من دعاة المعز لدين الله الفاطمي قبيل دخول الفاطميين لمصر [3] .

د. كبار التجار والملاك :

وأما كبار التجار وأصحاب الأملاك في العهد الإخشيدي فقد ذُكــر مــنهم أبوجعفر أحمد بن نصر ، وأبو الحسن محمد بن عبد القاهر ، وأبو العباس أحمــد بن عبد العزيز بن إسحاق الجوهري ، و أبن أريخا ، وأبن برك التاجر [4] .

ج. عامة الشعب :

هذه الطبقة تشمل غالبية المصريين ، وكانت بسيطة ضــعيفة الأثــر فــي الحوادث السياسية ، ويبدو أن النزعة الدينية في مصر في هذا العصر وفي القرن الرابع كله كانت قوية عند هذه الطبقة ، إلي حد أن الأمراء كانوا لا يســتطيعون

---

(1) –المصدر نفسة ، 8 / 198 .

(2) - المسعودي : المصدر السابق ، 2 / 409 .

(3) - ابن الأثير : المصدر السابق ، 8 / 199 .

(4) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 37 .

إهمالها ، وأن قوة هذه النزعة الدينية أثرت علي الأمراء الإخشيديين ، واضطرتهم أن يظهروا بمظهر المتدينين الصالحين [1] .

وفضلاً عن تدين طبقة الشعب فأنها كانت أيضا تعتقد في الخرافات في العصر الإخشيدي ، ومن ذلك أنه في سنة 331هـ/ 942م " ورد خبر من دمياط إلي مصر بأن رجلاً أقطع اليد وكان من بين قوم اتهموا بقطع الطريق ونفذ فيهم الحد، غاب هذا الرجل عن أهله فترة من الزمن ، ثم عاد ويده صحيحة " [2] .

وقد أدعي أنة جلس في المسجد يتعبد فيه أن يده عادت صحيحة فافتتن الناس به وكثر الحديث عنه ، فوجه الإخشيد من أحضره ، ولما تأكد الإخشيد من كذب هذا الرجل ، أرسل من ينادي بين الناس بأن هذا كذب ودلس فزالت الفتنة [3] وليس أدل علي إنتشار الخرافات بين عامة الشعب في ذلك العصر مما كان منتشراً بينهم عن الأثار القديمة [4] .

وقد كتب لنا المسعودي الذي زار مصر في ذلك العصر شيئاً كثيراً عن الآثار ولا شك أنة نقل مارواه عن عامة الشعب ومما قال : " إن أحدي ملكات مصر القديمة ملكت مصر ثلاثين سنة واتخذت بمصر البرابي [*] والصور وأحكمت آلات السحر وجعلت في البرابي صور من يرد من كل ناحيه ودوابهم إبلاً كانت أم خيلا، وصورت ما يرد في البحر من المراكب من بحر المغرب والشام ، ويعتقد الناس أن هذه البرابي العظيمة المشيدة البنيان جمعت أسرار الطبيعة وخواص الأحجار والنبات والحيوانات ، ويظهر تأثيرها في أوقات فلكية

---

(1) - المقريزي: الخطط، 2/ 319 .

(2) - آدم ميتز: المرجع السابق، 1/ 54 .

(3) - المرجع نفسة، 2/ 115 .

(4) - مصطفى طه بدر: المرجع السابق، ص 226 .

(*) - البرابي جمع بربي وهي كلمة قبطية معناها المعبد = المسعودي: المصدر السابق، 2/ 399 .

معينة عن طريق أتصالها بالمؤثرات العلويه ، فكانوا إذا ورد عليهم جيش من جهة الشام أتلفوا الصور التي تمثل هذا القطر فينكب هذا الجيش وتنجو مصر من أذاة أو من الحجاز واليمن عورت تلك الصور التي في البرابي من الإبل وغيرها فيتعور ما في ذلك الجيش وينقطع عن مصر أذي جنده " [1] .

د. أهل الذمة :

كان أهل الذمة أي اليهود والنصاري في العصر الإخشيدي يتمتعون بالحرية الدينية والطمأنينة ، ويمتلكون كثير من الأموال لأنهم كانوا يشتغلون بالأعمال التي تدر الربح الكثير مثل الطب والتجارة ، ولأن السياسة التي وضعها الإخشيد كانت تقوم علي أن جميع طوائف الرعيه متساوون ويجب أن توفر لهم جميعاً سبل المعيشة الكريمة [2] .

ويتضح هذا الأمر من الكتاب الذي بعث به الإخشيد إلي رومانوس صاحب الأمر في الدولة البيزنطية في عهده ، فقد جاء فيه مايلى " وسياستنا لهذه الممالك قريبها و بعيدها علي العظمة وسعتها بفضل الله علينا وإحسانه إلينا ومعونته لنا وتوفيقه إيانا كما كتبت إلينا وصح عندك من حسن السيرة وبما يؤلف بين قلوب سائر الطبقات من الأولياء والرعيه ويجمعهم علي الطاعة واجتماع الكلمه ويوسعها الأمن والدعة في المعيشة ويكسبها المودة والمحبة " [3] .

وكان كثير من المسيحيين من القبط الذين ظلوا علي دينهم ، كما كان بها بضعة ألاف من اليهود ، وليس في الشريعة الإسلامية ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال العامة التي لا شأن للدين بها [4] ، ولذا كان نشاطهم ملحوظا في الأعمال التي تدر الأرباح الوافرة ، وكان لأهل الذمة محاكمهم الكنسية

---

(1) - المسعودي : المصدر السابق ، 2 / 399 – 400 .

(2) - سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، مطبعة الجامعة (القاهرة ، 1953م) ، ص 239 .

(3) - القلقشندي : المصدر السابق ، 7 / 14 .

(4) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 213 .

الخاصة بهم ، ولكنهم كانوا يستطيعون أن يحتكموا إلي القُضاة المسلمين ، وكانوا يدفعون الجزية كل بحسب ثروته [1] .

وكانت العلاقات بين المسلمين وأهل الذمة في العصر الإخشيدي طيبة في معظم الأحيان ، وكانت المشاغبات بين الفريقين تنشأ حين يقصد الشعب أن يحارب سيطرة أهل الذمة على الشئون المالية في البلاد ، وحين ينتصر البيزنطيون على المسلمين في أطراف الشام ، وحين يحتج المسلمون على السماح للمسيحيين بتعمير الكنائس [2] .

وكان يحدث أحياناً أن يتدخل الأمير الإخشيدي بين المسيحيين لفض الخصومات التي تقوم بين الشيع والطوائف المختلفه [3] .

وليس في النصوص التاريخية والأدبية التي وصلتنا من العصر الإخشيدي ما يشير إلي وجود أحياء مخصصة لأهل الذمة في الفسطاط بحيث لا يتعدونها إن كان طبيعيا أن يؤثر أهل الديانات المختلفة إن عاشوا متقاربين ،ولقد كان في الصحراء الشرقية والغربية أديره لا يزال بعضها قائماً حتى اليوم [4] .

هـ. الرقيق :

كانت مصر في العصر الإخشيدي من أعظم أسواق الرقيق ، وكانت القوافل تجلب إليها العبيد من الجنوب ، وكان الرقيق الأبيض يصل إليها من بيزنطة و أرمينية و ثغور البحر المتوسط ومن أسواق الرقيق في سائر ديار الإسلام ، وكان تجار اليهود يستأثرون بجلب الغلمان و الجواري من أوربا [5] .

---

(1) - آدم ميتز: المرجع السابق ، 2 / 315 .

(2) - السيوطي : المصدر السابق ، 1 / 165 .

(3) - سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص 252 – 293 .

(4) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 162 .

(5) - سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص 241 .

وكان المسلمون يحسنون معاملة عبيدهم و إمائهم في معظم الأحيان وذلك عملا بروح الإسلام وتعاليمه ، وكان من البر والعادات المحموده أن يعتق السيد كثير من العبيد الذين يملكهم ، ومن ذلك ما يقال عن عتق محمد بن علي الماذرائى مائة ألف مملوك في حياته كلها ، وهذا فيه مبالغة واضحه ، ولكنه يشهد بإقبال هذا الوزير علي مراضاة ربه بمثل هذا العمل النبيل [1] ، ويبدو أن السيد الذي يعتق عبداً أو جارية كان يحرر وثيقه بذلك وتوجد وثيقة من هذا النوع محفوظة في دار الكتب المصرية [2] .

وكان كثير من العبيد المعتقون يحملون السلاح وينخرطون في سلك الجيش وكان بعضهم يصل إلي أعلي المراتب في الجيش والإدارة والحكومه وخير مثال علي ذلك كافور الإخشيدي ،الذي كان عبداً أشتراه محمد الإخشيد ، ثم معلم لأبنية ثم الوصي علي العرش ،ثم الأمير علي الديار المصرية .

ثانياً : الأعياد :-

كان الشعب في مصر يحتفل بأعياد المسلمين وأعياد النصارى ،فضلاً عن المناسبات التي تحتفل فيها الأسرات بأعيادها الخاصة ، وكانت الحكومة تشترك في الاحتفال بعيد الفطر ، وعيد النحر ، وذلك بأن يقيم الجيش عرضاً كبيراً ، وكذلك بإقامة المآدب لأفراد الشعب فيأكلون ويحملون ما يريدون من الطعام [3] .

ومن الأعياد التي كان المصريون يقبلون علي الاحتفال بها عيد الغطاس ، وقد كتب المسعودي عن الاحتفال بليلة الغطاس في مصر بعد أن شاهده بعينة قال " ولليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها ، وهي ليلة أحدي عشر تمضي من طوبة وستة من كانون ، ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والإخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة

---

(1) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 254 .

(2) - سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص 243 .

(3) - ابن الأثير : المصدر السابق ، 8 / 197 .

بالمختارة في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل مطيف بها ، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشموع ،وقد حضر النيل في تلك الليلة أعداد وفيرة من الناس المسلمين والنصارى، منهم في الزوارق ، ومنهم في الدور الدانيه من النيل ، ومنهم على الشطوط لا يتنكرون ، ويحضرون كل مايمكنهم إحضاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف ، وهي أحسن ليلة تكون بمصر و أشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ومبريء من الداء " [1] .

وكان الأقباط يحتفلون بعيد ميلاد المسيح علية السلام ، كذلك كانوا يحتفلون بعيد العهد وذلك قبل عيد الفصح بثلاثة أيام ، لا توجد نصوص تاريخية تؤكد اشتراك الإخشيديين مع الأقباط بعيد الميلاد أو خميس العهد،وعيد الفصح كما أشترك الفاطميين من بعدهم [2] .

وكان المصريون يحتفلون في العصر الإخشيدي بفتح الخليج وتشترك الحكومه في هذا العيد ، كما كانوا يحتفلون أيضاً بالنيروز القبطي وهو أول السنة القبطيه ،ويبدو أن الاحتفال بهذا العيد كان يتميز بإيقاد النيران وصب الماء في الطرقات وكان المصريون يتزاورون للتهنئة في أيام العيد والظاهر أن الأثرياء منهم كانوا يقدمون هدية من المال حين يزورون الفقراء من أصدقائهم [3] .

ثالثاً : العادات والتقاليد :.

يبدوا أن النزعة الدينية في مصر علي عهد الإخشيديين وفي القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي بوجه عام كانت أقوي منها في بلاد المشرق الإسلامي ،ففي شرق العالم الإسلامي كانت نفوس العامة تثور على ما ينعم به الترك من ترف ومالهم من سلطان في شئون الدولة ، وكان يعتقد كثير منهم أن الدين من

---

(1) - مروج الذهب ، 2 / 364 .

(2) - المقريزي : الخطط ، 1 / 98 .

(3) - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 70 .

شأن الطبقة الأرستقراطية ، وأن الذين يجب عليهم أن يحافظوا علي الصلاة هـــم الأغنياء و الأمراء وأصحاب الضياع و الأموال [1] .

أما في مصر فكانت العامة أكثر خضوعا لأولي الأمر ، وانصـــرافاً إلـــي شئون دينهم وآخرتهم ، ومع ذلك فقد كان شرب الخمر منتشر رغم نهي القـــرآن عنه ، ولم يكن وقفاً علي الشبان بل كان الشيوخ لايتورعون عن الإغراق فيه [2] . وكان سباق الخيل منتشر في العهد الإخشيدي ، وقد بني الإخشيد حلبـــة لســـباق الخيل في مصر في " عام 324هــ/935م " ، وكذلك أنتشر ســـباق الحمـــام فـــي العصر الإخشيدي ، وظل حتى أيام الفاطميين [3] .

وكان القمار منتشر في العهد الإخشيدي ، وكانت مراقبة دور القمار ومنعها من جملة المهام التي يقوم بها المحتسب ، وقد أمر الإخشيد بغلـــق دور القمـــار ، وكان لهذه الدور شيوخ يقال لهم المطمعين ، ولهم رواتب يأخذونها من دور القمار وكانت مهمتهم جلب الناس بتطميعهم بالفوز في اللعب ، وقد عمل أحمد بن علـــي الإخشيدي علي منع دور القمار في مصر [4] .

ومن أهم العادات التي تميز بها أصحاب الطبقة العليا في المجتمـــع عـــن غيرهم ، غرامهم بالملابس النادره ، ولم يقف الأمراء عند هذا الحد ، بل كـــانوا يتأنقون في ملابسهم ولا يكتفون بذلك بل يفتخرون بالحصول علي النادر والثمين منها وكانت الفراء الغاليه معروفة في هذا العصر [5] ، كذلك من عاداتهم إقبـــالهم علي الروائح العطريه ، وكانوا يُقبلو إقبالاً عظيماً عليها ، وقد روي أبـــن زولاق أن الحسين بن أبي زرعه قاضي مصر كان يبالغ في التطيب ، كما كان الإخشيد يحب العنبر ويجمع منه مقادير كبيره [6] .

---

(1) - سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيدين ، ص 263 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 224 .

(3) - حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، 3 / 324 .

(4) - المقريزي : الخطط ، 2 / 320 .

(5) - ابن الأثير : المصدر السابق ، 8 / 230 .

(6) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص : 50 .

وقد كان بعضهم يهوي تملك أشياء غريبه ، وقد بالغ بعضهم مبالغة شديده في حياة الترف فقد كان الوزير جعفر بن الفرات المعروف بأبن حنزايـة يهـوي امتلاك الأفاعي والحيتان والعقارب وأم أربع وأربعين ، وما يجري هذا المجري ، وكان في دارة قاعه لطيفة مزدحمة فيها سلل الحيات و معه مستخدمين برسم الخدمة لنقل السلل وحطها (1) ، وكان كل حاوي في مصر وأعمالها يصيد مايقـدر علية من الحيات ويتباهون في ذوات العجب من أجناسها وفي كبارو في الغريبـة المنظر ، وكان الوزير يثيبهم في ذلك ، ويبذل لهم الجزيل حتـى يجتهـدوا فـي تحصيلها (2) .

وكان له وقت يجلس فيه علي دكه مرتفعة ويدخل المستخدمون والحـواه فيخرجون ما في السلل ويطرحونه علي الرخام ويحرشون بين الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنة (3) .

ومن الملاحظ علي أفراد الطبقة العليا ، أن لهم امتيازات حتى بعد موتهم ، وقد كان وجوه القوم وعلماءهم ، كانوا يدفنون في دورهم ثم ينقلون بعد فترة مـن الزمن إلي المقبره ، وكان الصياح علي الجنائز مألوفـاً بمصـر فـي العصـر الإخشيدي ، كما كان مألوفاً منذ العصور القديمة (4) .

وكان علية القوم يقبلون في مجالسهم الخاصة و مآدبهم علي سماع المغنين والمغنيات ، ولكن يبدو أن أهل الورع والتقوى مـن الفقهـاء و العلمـاء كـانوا يتحرجون من سماع الغناء ، وكان الإخشيد نفسـه يطـرب لسـماع المغنـين و المغنيات ، وكان من عادات القوم في الحفلات والمناسبات السـعيده أن ينثـروا النقود على الحاضرين ، وكان هذا تقليد في المآدب التي يقيمها الأمير أو تقام له ، وكان هذا التقليد قائماً في مصر منذُ عهد الدولة الطولونية (5) .

---

(1) - المسعودي: المصدر السابق، 2/ 415 .

(2) - المصدر نفسة، 2/ 416 .

(3) - سيدة كاشف: مصر في عهد الإخشيديين، ص 370 .

(4) - مصطفى طه بدر: المرجع السابق، ص 249 .

(5) -المرجع نفسه، ص 250 .

وكانت الحمامات معروفة في مصر على عهد الإخشيديين ، وكان الغني يستطيع أن يستأجر الحمام كله فيخلي له ولا يسمح بدخول غيره إلي أن يغادره ، ويبدوا أن سرقة الثياب في الحمام كانت أمراً شائعاً في ذلك العصر حتى قيل "دعوتان مغفول عنهما عند دخول الحمام : سلمك الله من الزلق ، وحرس ثيابك من السرقة " (1) .

أما فيما يتعلق بالزواج فقد كانت العقود تحرر من أكثر من نسخة واحدة ، كما يتبين ذلك من بعض الوثائق التاريخية ، ومنها ورقة محفوظة في دار الكتب المصرية ترجع إلي عام" 332هـ/942 " وهي عقد زواج (2) .

وكان الصيد من الرياضة المحببة إلي وجوه القوم في مصر في العصر الإخشيدي ولا سيما في إقليم الحوف في شرق الدلتا وغربها ، وكان الإقبال على هذه الرياضة في الشام أكثر منه في مصر (3) .

وكان إستئجار البيوت معروفاً في مصر في العهد الإخشيدي ، ولم تعرف مصر في هذا العصر الفنادق والحانات (4) ، وكان امتلاك الحمير في العصر الإخشيدي كوسيلة للانتقال بين سكان المدن ولاسيما في الفسطاط ، أما في الريف فكان معظم سكان الطبقة الوسطي يملكون حميراً لهذا الغرض (5) .

وكان في الفسطاط موضع لربط الحمير في مكان يعرف باسم دار الحرم ، وكان لكثير من أهل الطبقة الوسطي في المدن حمير ينتقلون بها ويعيرونها أصدقاءهم في بعض الأحيان (6) ، و الراجح أن الاستئجار في هذا العهد لم يقف عند حد المساكن أو الحمير فحسب بل كان الناس يستأجرون الأثاث أيضاً (7) .

---

(1) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص 40 .

(2) - حسن أحمد محمود وسيدة كاشف : المرجع السابق ، ص 224 .

(3) - آدم ميتز : المرجع السابق ، 2 / 228 .

(4) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص 38 .

(5) - حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، 3 / 345 .

(6) - المرجع نفسة ، 3 / 425 .

(7) - المقدسي : المصدر السابق ، ص 242 .

ومن العادات التي عرفها الإخشيديون جمع المال من الناس تبرعاً للشئون الدينية والأهداف الوطنية ، بواسطة صندوق يوضع في الجامع ليطرح الناس فيه مايتبرعون به (1) ، ولكن الإقبال على مثل هذا التبرع كان نادراً وأكبر الضن أن ذلك يرجع إلي اعتقاد الشعب بأن الأمير والحكومة يستطيعان النهوض من مال الدولة بالمشروعات التي يُراد أن يجمع لها المال من الشعب (2) .

وكثيراً ما كانت ترد كتب من أهل الثغور إلي الإخشيد تستحثه علي فداء الأسري المسلمين عند الروم ، فأمر الإخشيد بصندوق جعل في الجامع العتيق ليطرح فيه الناس التبرعات ، ولكنهم لم يطرحوا شيء يستحق الذكر ، فأنفذ الإخشيد السفن والمال لفدية الأسري من جيبه الخاص أو من مال الدولة بمعني آخر (3) .

رابعاً : المساكن والملابس وأصناف الأطعمة :-

أ. المساكن :

ومن أشهر القصور في عهد الإخشيديين قصر المختارة الذي بناة محمد بن طغج الإخشيدي في جزيرة الروضه ، كما اتخذ فيه بستان عُرف بالبستان الكافوري للتنزه فيه (4) .

أما عن مساكن العامة فقد ذكر لنا أبن حوقل شيء عنها عند زيارته لمدينة الفسطاط حيثُ قال : " والفسطاط مدينة كبيرة نحو ثلث بغداد ، ومقدارها نحو فرسخ (*) ، علي غاية العماره والخصب والطيبة واللذه ذات رحاب في محالها وأسواقها عظام ومتاجر فخام ، وبساتين نضرة والديار يكون بها طبقات ست وسبع وخمس طبقات ، ويسكن في الدار الواحدة عدد كبير من الناس " (5) ،

---

(1) - حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، 3/ 426 .

(2) - ابن الأثير : المصدر السابق ، 8/ 106 .

(3) - سيدة كاشف : مصر في عهد الإخشيديين ، ص 272 .

(4) - الكندي : المصدر السابق ، ص 147 .

(*) - الفرسخ : ثلاثة أميال ، فإن طوله يكون 5544 متراً = صبحي الصالح : المرجع السابق ، ص 116 .

(5) - صورة الأرض ، ص 96 .

وتحدث أبن حوقل عن مدينة الإسكندرية وكثرة عمائرها وما فيهـا مـن رخـام ومرمر وأعمده ، وتحدث عن منارتها المشهوره ، وتحدث عن تنيس ودمياط وما كانتا تنتجان من المنسوجات الثمينه ، وتحدث عن مراكز العمران في البلد [1] .

ب. الملابس :

وقد أشتهر الأمراء الإخشـيديون بولعهم بالثياب الفاخرة وباهظة الـثمن ، تشبهاً بالخلفـاء العباسيين ، وقد كان لباسهم عبارة عن القلانـس [*] والعبـاءات المطرزة بالـذهب ، وكان لبـاس العادي للطـبقة الراقية في هذا العصر يشـمل علـي سروال فضفاض ، وقميص ، ودراعه وسترة وقفطان وقباء وقلنسوة [2] .

أما لباس العامـة فيشمل علي أزار وقميص ودراعه وستره طويله وحزام وكانوا ينتعلـون الأحذية والنعال [3] ، وقد أختـص القُضـاة بلـبس العمامـه والطيلسان مقتدين بذلك النبي محمد - صلي الله عليه وسلم - كما كانوا يلبسـون قلنسوة طويلة [4] .

وكان الكُتاب يلبسون الدراعات ، وهي ثياب مشقوقة من الصدر ، و أمـا غير العلماء فيلبسون داخل بيوتهم القلنسوة وحدها وكلوتة [**] من الحرير الأبيض ، ثم أستعاضوا عنها بكلوتة خفيفة بنفسجية اللون [5] ، وكان الأغنياء مـن الرجـال والنساء يلبسون الجوارب المصنوعة من الحرير و الصوف أو الجلد ، ويسمونها الموزج [***] .

---

(1) –المصدر نفسه ، ص 89 .

(*) - وهي القبعات السود الطويلة المخروطية الشكل = المقريزي : الخطط ، 1 / 74 .

(2) - المسعودي : المصدر السابق ، 2 / 370 .

(3) - آدم متز : المرجع السابق ، 2 / 187 .

(4) -سعيد عبد الفتاح عاشور : " صورة من مجتمع القاهرة "المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثامن عشر ، العدد السادس (مصر ، 1971م) ص 21 .

(**) - كلوته : وهي كلمة فارسية معناها الطاقية الصغيرة من الصوف الممزوج بالقطن = أبو المحاسن : المصدر السابق ، 7 / 330

(5) - حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، 3 / 443 .

(***) - الموزج : وهو شبه الجوارب وهو من الجلد ، يلبسه الفرسان ومن يشبههم = المرجع نفسة ، 3 / 344 .

وقد أشتهرت مصر بأنواع خاصة من الثياب الحريريه والقطنيه والكتانيه والصوفيه ، ومن ملابسهم أيضاً القلموني ذي الألوان البراقه التي تتلألأ إذا انكسرت عليها أشعة الشمس ، وكانت تصنع في دمياط وتنيس خاصة [1] .

والقربولي الذي أشتهر بألوانه اللامعه التي تتغير إذا انعكست عليها أشعة الشمس، والنصفيه وتصنع من الحرير والقطن ، والديبقي الذي ينسب إلي مدينة دبيق حيث كانت تصنع الثياب المثقله والعمائم الشراب المذهبة [2] .

أما ملابس النساء فقد تطورت في هذا العصر تطوراً ظاهراً عما كانت عليه إذ اتخذت سيدات الطبقة الراقية غطاء للرأس (البرانس) مرصعا بالجواهر ، محلي بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة ، وكانت نساء الطبقة الوسطي يزين رءوسهن بحليه مسطحه من الذهب يلففن حولها عصابة مزينه باللؤلؤ والزمرد [3] ، ويلبسن الخلاخل في أرجلهن و الأساور في معاصمهن و أزنادهن ، ولم يجهلن فن التجميل ، وكان طابع الحسن الصناعي مما تحلت به العربيات [4] .

ج. أصناف الأطعمه :

كان الاهتمام بالطعام و الشراب في العهد الإخشيدي ، لا يقل عن اهتمام الطولونيين بهما ، فإنه علي الرغم من البخل الذي أشتهر به الإخشيد ، فأن مائدته كانت تحوي الشهي من ألوان الطعام والثمين من الأدوات ، حتى كانت مضرب الأمثال في التأنق والتنسيق ، وكان الإخشيد يميل إلي أكل الفاكهة ، حتى أنة كانت مائدته تعج بأصناف كثيرة من الفاكهة ، كذلك كان يميل إلي لون من الطعام يقال له حماضية وهو عصير البرتقال [5] ، كذلك عرف أغنياء مصر الماء المثلج ،

(1) - المقدسي : المصدر السابق ، ص96 .

(2) - المقريزي : الخطط ، 1 / 210 .

(3) - آدم متز : المرجع السابق ، 2 / 189 .

(4) - المقدسي : المصدر السابق ، ص 98 .

(5) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 31 .

وكان الثلج يحمل من الشام إلي قصور كافور الإخشيدي بمصر ليستعمل في تبريد المشروبات ، والظاهر أنة لم يكن يصل إلي مصر كل يوم بانتظـــام [1] ، كـــذلك اشتهرت مصر في هذا العصر بشراب يعرف بأقسيما وهو شـــراب يصـــنع مـــن السكر المحلي بالماء والليمون ، وهو جيد للهضم [2] .

وكان المصريون يعرفون إلي جانب لحوم الحيوانات الطيور الداجنة مـــن طيور وغيرها ، ولم يقتصروا في طعامهم على العناصـــر الضـــرورية كـــالخبز واللحم ، وإنما كانوا يتفننون في عمل كثير من الحلوي ، ومن أشـــهرها الكعـــك المحشو بالسكر ، والقرص الصغير التي تعرف باسم (أفطن له) [*] ، والســـكر الملبس بالسكر المطيب بالمسك [3] .

كذلك عرف عن كافور بأنه كان كريماً يحب العطاء ، فقد كان يطبخ فـــي مطبخه مائتا خروف وخمسون إوزة وخمسمائة دجاجة ، وألف طير من الحمام ، ومائة صحن حلوي كل صحن عشرة أرطال ، ومائتان وخمسون قربة أقســـيما ، توزع علي الفقراء والمحتاجين [4] ، وكثرت في الأســـواق المصـــرية الأمـــاكن الخاصة ببيع الشواء، وهو معروف اليوم بالكباب ، وكان معظم الشواء يباع نيئـــاً ويخلط بلحم الماعز ، حتى قيل إن الإخشيد حذر من أكل مثل هـــذا النـــوع مـــن الشواء [5] .

تنوعت الحياة الأجتماعيه وازدهرت في مصر في عهد الدولة الإخشيدية ، فقد تعددت الطبقات التي يتكون منها المجتمع المصري في هذة الفتره وهي : طبقة

---

(1) - المسعودي : المصدر السابق ، 2 / 340 .

(2) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 4 / 15 .

(*) - والسبب في هذه التسمية، أن أبا عبدالله بن الميسر – قاضي مصر – أقتبس فكرة هذا الصنف من الماذرائيين لأنه سمع أنهم عملوا الحلوى التي تسمى (أفطن له) ووضعوا داخل واحدة منها خمسة دنانير ، فلما وضعت على المائدة على عدة أطباق كان من بينها الطبق الذي به الخمس دنانير ، فوقف أحد الخدم يشير إلى الطبق المذكور لأحد الجالسين بقوله (أفطن له) ، فتنبه وأخذ الطبق المذكور وأكله ، واستخرج منه الخمسة دنانير ومن هنا انتشرت بين الناس هذه التسمية = المقريزي : الخطط ، 2 / 120 .

(3) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 33 .

(4) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 4 / 15 .

(5) - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 516 .

الأمراء و الأشراف وكبار الملاك و التجار وعامة الشعب و اهل الذمة ، الــذين تمتعوا بحرية دينية و مهنية في ظل حكم الدولة الإخشيدية و الأســلامية بوجــه عام ، و الرقيق ، وهم آخر طبقات المجتمع المصري ، وتمتعت هذة الطبقه بنفوذ كبير ، و احترام من الأمراء و العامة ، وخير دليــل علــي ذلــك هــو كــافور الإخشيدي ، الذي كان عبداً ثم أستاذ لأبني الإخشيد ، ثم الوصي عليهما ، ومــن بعدها ترقي ليصبح من عبد الي سيد علي الديار المصرية .

أما عن الأعياد فقد كانت لها طابع خاص ، واحتفالات كبيرة في مصــر ، وتميزت هذة الأحتفالات بأشتراك الأمراء الإخشيديون مع عامة الشعب في كافــة الأعياد .

ولقد تعددت العادات و التقاليد في مصر وتنوعت ، اما عن المساكن فقــد كان الملوك و حاشيتهم يسكنون في قصور ، اما عامة الشعب فقد كانوا يســكنون في بيوت لها عدة طوابق ، وقد تصل الي خمس طوابق ، وكانت المنازل تصــف على جانبي الطريق .

ولقد أشتهر المصريون بصناعة الملابس الفاخره التي تزين بها الأمراء و حاشيتهم ، ولقد كان لكل موظف في الدولة الإخشيدية لباس خاص يميــزه عــن غيره ، ولقد كان للعامة لباسهم الخاص بهم .

أما عن الأطعمه فقد أشتهرت مطابخ الأمراء بصــناعة أشــهي الأطعمــه وأحسنها ، وقد اشتهر الأمراء الإخشيديون بحب الخير و العطف على المحتاجين فقد كانوا يوزعون الكثير من الأطعمه على الفقراء والمحتاجين .

الفصل الثامن

الحياة العلمية و العمرانية في مصر في عهد الدولة الإخشيدية

أولاً : الحياة العلمية :-

يعتبر ازدهار الحياة العلمية في أي قطر من العالم مرتبط بعدة عوامل منها استقرار الحياة الأقتصادية وتوفير الأمن والأستقرار، كذلك تشجيع العلم و العلماء ودعمهم من قبل الحكومه ، وتنقسم الحياة العلمية الي علوم شرعية وعلوم عقلية .

أ. تشجيع الأمراء الإخشيديين للعلماء والأدباء وأهم ميـــادين النشـــاط العلمـــي والأدبي :

ولما حكم الإخشيديون مصر أزداد تيار العلم و الأدب قوة وتدفقاً،وذلك لأن الأمراء الإخشيديون وكبار رجال دولتهم كانوا يعطفون علي العلمـــاء و الأدبـــاء ويسدون إليهم الكثير من الأيادي ، ومن مظاهر هذا الأهتمام أن الإخشيد أُعجـــب بعلم أحد الفقهاء فولاه أمرة سواحل مصر [1] .

كذلك قام كافور بتفريق عشرين ألف دينار علي فقهاء الشافعية عندما علـــم أن الخليفة عبد الرحمن الناصر الأندلسي أرسل عشرة آلاف دينار لتفـــرق علـــى فقهاء المالكية في مصر .

وكان الوزير محمد بن علي بن مقاتل يدفع لسيبويه المصري مبلغـــا مـــن المال كل شهر [2] ، ولم يقف الأمر عند حد المنح المالية أو المناصب بل تعـــدي ذلك إلي تقريب هؤلاء الأمراء للعلماء والأدباء ومجالستهم ، وكان أنجور يجالس سيبويه المصري ، وجالس الأمراء الإخشيديون علي اختلافهم الفقية أبـــابكر بـــن الحداد ، ولم تغضبهم صراحته وثقته بنفسه [3] .

وقد أحتمل الأمراء الإخشيديـــون الكلام اللاذع من هؤلاء الأدباء فقد روي أن سيبويـــه راي الناس يوم الجمعـــة قد أجتمعوا في الطرقات فاكتظت بهم فصاح " ما هذه الأشباح الواقفه ، والتماثيل العاكفه ؟ سلط عليهم قاصـــفه يـــوم ترجـــف الراجفة تتبعها الرادفة ، وتغلي قلوب واجفة ! فقال له رجل : هو الإخشيد ينـــزل إلي الصلاة ، فقال :هذا الأصالع البطين ، المسمن البدين ، قطع الله منه الـــوتين

---

(1) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 32 .

(2) - السيوطي : المصدر السابق ، 1 / 168 .

(3) - الكندي : المصدر السابق ، ص 551 .

ولاسلك به ذات اليمين! أما كان يكفيه صاحب أو صاحبان ولا حاجب أو حاجبان، ولا تابع ولاتابعان .... " [1] ، ولم يذكر أحد أنه عوقب علي ذلـك ، كمـا كـان سيبويه يعلن سخطة علي كافور الإخشيدي غير أبه به ، ولا واجل منه، ولم يذكر أن كافور أتخذ ضده أي أجراء للأنتقام منه [2] .

وبذلك التصرف من الأمراء الإخشيديين ، نجد أن عجلة التنافس العلمـي والأدبي تدور في هذا العصر ، ونجد التنافس علي أشده بين العلماء والأدباء ، بين راغب في منحة ماليه ، أو منصب حكومي أو القرب من الأمراء [3] .

وكان النشاط العلمي والأدبي في ذلك العصر يظهر بجلاء في سـوق الـوراقين الكبير في الفسطاط ، الذي كان يسعي إليه أهل العلم والأدب ولم يكن مجرد سوق لنسخ الكُتب وبيعها [4] .

كما كان هذا النشاط يظهر في بعض المساجد الكبيرة مثل جامع عمرو بن العاص ، ومسجد عبد الله ، ومسجد أبن عمروس ، اللذان كانـا ملتقـي العلمـاء والأدباء للمناظره وبحث المسائل الفقهيـة ، ولقـد كـان للشـافعية فـي عـام "326هـ/937م" في مسجد عمرو خمس عشـرة حلقـة ، و للمالكيـة مثلهـا ، ولأصحاب أبي حنيفة ثلاث حلقات [5] .

2. **العلوم الشرعية :**

أ. الفقه :

1. الفقهاء الشافعية :

ومن الفقهاء الشافعية الذين برزوا في ذلك العصر أبو عبد الله الحسين بـن أبي زرعة " 327هـ/938م " ، وقد كان عارفاً بالقضاء ، جُمع له بـين قضـاء مصر والشام ، ومن فقهاء الشافعية محمد بـن أحمـد بـن الربيـع الأسـواني

---

(1) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص 28 .

(2) - الكندي : المصر السابق ، ص : 55 .

(3) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 270 .

(4) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 24 .

(5) - الكندي : المصدر السابق ، ص 556 .

"335هــ/946م"، وكان فقيهاً أديباً شاعراً ومحدثاً ، وألف قصيدةٍ فيهــا قصـــص الأنبياء ، وكتاب المزني ، وكان له كتـــب فـــي الفلســفة والطـــب [1] ، ومـــنهم عبدالرحمن بن سلهوب الرازي " 339هــ/950م ، وقد قدم الي مصر لدراســة الفقه ، ودرس في جامعها العتيق [2] .

ومنهم أبو أسحق المروزي إبراهيم بن أحمد " 340هــ/951م " ، وكـــان أحد أئمة الدين ، وكان إماماً جليلاً ورعا وزاهد ، وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد، وانتشر الفقه عن طلابه فيها ، وشرح مختصر المزني ، وصنف الأصول ثم أنتقل في آخر عمره الي مصر [3] .

وأبوبكر بن الحداد [*] بن محمد بن جعفر الكناني المصري وكان يعـــرف الأسماء والكني والنحو واللغه وأختلاف الفقهاء ، وأيام الناس ،وســـير الجاهليـــة والشعر والنسب ، ولي القضاء بمصر ، وصنف كتاب الباهر في الفقه فـــي مئـــة جزء ، وكتاب الفقه ، وكتاب أدب القاضي في أربعين جزءاً ، ومات في محـــرم من سنة "345هــ/956م" ، ودفن بسطح المقطم .

وكتب عنه أبن خلكان فقال " وكان فقيهاً محققاً غواصاً علي المعاني تولي القضاء في مصر والتدريس ، وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده في الفتاوي والحوادث وكان يقال في زمانة : عجائب الدنيا ثلاث غضـــب الجـــلاد ، ونظافة السماد ، والرد علي أبن حداد " .

وكذلك من الفقهاء الشافعية أبوبكر عبدالله بن محمـــد بـــن الحســـين بـــن الخصيب ابن صقر الأصبهاني ، وله كتاب في الفقة يسمي المجالسه ، ولي قضاء دمشق ثم قضاء مصر سنة " 340هــ /951م " فأقام في مصر إلي أن توفي بها .

---

(1) - سيدة إسماعيل كاشف : "مصر في عهد الدولة الإخشيدية" ، المجلة التاريخية المصرية ، لسنة 1950م ، المجلد الرابع ، العدد 14 ، ص 28 .

(2) - الكندي : المصدر السابق ، ص : 556 .

(3) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 252 .

(*) - كان أحد أجداده يعمل الحديد ويبيعه ، فنسب إليه = أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 310 .

ومن الفقهاء الشافعية أبوبكر محمد بن موسي بن عبد العزيز الكندي المصري المعروف بابن جبه نسبة الي الجبة وهو موضع في مصر ، ويلقب سيبويه المصري ، وكان فقيها شاعرا فصيحا أخذ عن أبن الحداد ، وكان يتظاهر بالاعتزال ، ولد سنة " 284هـ/897م " ومات سنة " 358هـ/968م " ، ومن الفقهاء أيضا أبو العباس أحمد بن محمد الديبلي وكان صالحاً زاهد ، كثير العبادات وكان يري الجمع بين الصلاتين بعذر المرض [1] ، ومنهم أبو الحسن محمد بن علي بن سهل النيسابوري ، وأخذ عن أبي أسحق المروزي ، وصحبه إلي مصر ، ولازمه إلي أن توفي ، فانصرف إلي بغداد ودرس بها ، ثم إلي خرسان ، ومات بها يوم الأربعاء السادس من جمادي الآخر سنة "384هـ/959م" ، وقد ناهز السادسة والسبعون من عمره [2] .

2.الفقهاء المالكية :ـ

أما الفقهاء المالكية فقد نبغ منهم في ذلك العصر هارون بن محمد بن هارون الأسواني أبو موسي ، وكان فقيهاً تتلمذ على مذهب الإمام مالك ، كتب الحديث ، ومات في ربيع الأول من عام" 327هـ/938م " [3] .

وكذلك أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي مطر المعافري الطرابلسي ، الفقيه قاضي الإسكندريه ، الذي روي عن أبن أبي الدنيا ، وتوفي سنة "339هـ/950م" وله مائة عام ، ومنهم محمد بن يحي بن مهدي التمار الأسواني أبو الذكر ، قاضي مصر ، الذي روي عن محمد بن عمير الأندلسي ، ومات في شوال سنة "340هـ/951م" [4] .

---

(1) - محمود مصطفى : الأدب العربي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الأيوبي ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر (القاهرة ، د.ت) ص 166 .

(2) - الكندي : المصدر السابق ، ص 559 .

(3) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 3 / 339 .

(4) - محمود مصطفى : المرجع السابق ، ص 168 .

ومن بين فقهاء المالكية بكر بن محمد بن العــلاء العلامــه أبــو الفضــل القشيري البصري المالكي ، صاحب التصانيف في الأصول والفروع ، الذي روي عن أبي مسلم الكنجي ، ونزل مصر وبقي فيها حتى توفي سنة "244هــ/858م" ، كذلك أبن شعبان أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان ، الذي كــان علــي رأس الفقهاء المالكية بمصر، وله تصانيف وأقوال وترجيحات في المذاهب ، توفي فــي جمادي الأولي سنة "355هــ/ 965م" [1] .

ومن البارزين في هذا المذهب أبو الطاهر محمد بن عبــدالله البغــدادي ، وكان فصيحاً و فقيهًا وشاعراً و إخبارياً حاضر الجواب ، ولي قضاء واسط ، ثم قضاء بغداد ، ثم قضاء دمشق ، ثم القضاء في الديار المصرية ، توفي في عــام "367هــ/977م" ، وقد قارب التسعين [2] .

وكذلك محمد بن سليمان أبوبكر النعالي إمام المالكية بمصر ، أخذ عن أبن شعبان وبكر بن العلاء ، وعظم شأنة ، وكانت حلقته في الجامع تدور علي سبعة عشر عموداً ، من كثرة من يحضرها ، توفي في سنة "380هــ/990م" ، ومــن بين البارزين في المذهب المالكي أبو القاسم الجوهري عبد الرحمن بن عبد اللة بن محمد الغافقي المصري ، الفقية المالكي الذي صنف مسند الموطا ، وكان فقيهــا ورعاً ، قضي حياته منشغلاً في الأمور الفقهية،وتوفي في رمضــان مــن ســنة "381هــ/894م" [3] .

2. حفاظ الحديث ونقاده :

وفضلاً عن الفقهاء ، فقد ظهر في مصر في ذلك العصر جماعه من حفاظ الحديث ونقاده ، نذكر منهم الأمام أبن يونس أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بــن الأمام يونس بن عبد الأعلي الصــدفي المصــري ، ومولــده كــان فــي عــام

---

(1) - مصطفى الشكعة : الأدب في مواكب الحضارة الإسلامية ، الدار المصرية للنشر ، (القاهرة ، 1993م) ص 428 .

(2) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 2 / 318 .

(3) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 24 .

"281هـ/894م" ، ولقد كان أماما في هذا الشأن متيقظاً حافظا ، خبير بأيام الناس وتواريخهم ، وتوفي في عام "347هـ/958م" [1] .

ومنهم أبن السكن أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي ، وقد ولد في سنة "294هـ/906م" ، وعنه أخذ عبد الغني بن سعيد ، وقد عني بهذا الشأن وصنف الصحيح المـنتقي ، وتوفي في محرم سنة "353هـ/964م" [2] .

وكذلك ممن برزوا في هذا المجال حمزة بن محمد بن علي بـن العبـاس الكناني المصري ، ومن أهم أعماله أنه أملي جزء البطاقة عن النسـائي ،وأبـي يعلي، وقد أتفق العلماء في عصره على تقدمه في معرفة الحديث ، توفي فـي ذي الحجه سنة "357هـ/967م" [3] .

ومن بين الفقهاء المالكية في هذا العصر أبوبكر النقاش محمد بن علي بـن حسن المصري ، وكان مكان إقامته في تنيس ، وقد ولد في عام "282هـ/895م"، وسمع عن النسائي وأبا علي ، عرف عنه حبه للتجوال في الأقطار الإسلامية حتى عرف بالجوال ، توفي في الرابع من شعبان سنة "369هـ/979م" [4] .

ومنهم الحسن بن رشيق الأمام أبوبكر محمد العسكري المصري ، وقد أخذ الحديث عن النسائي ، وعنه أخذ الدارقطني وعبد الغني ، وكان مشهور بالحديث والبلاغه ، ولد في صفر سنة "283هـ/895م" ، وتوفي في جمادي الآخر سـنة "370هـ/980م" [5] .

وكذلك أبن النحاس المصري ، أبو العباس أحمد بن محمـد بـن عيسـي الجراح ، وكان كثير الترحال ، سمع عن أبا القاسم البغوي ، وتـوفي فـي عـام "376هـ/ 986م" ، وهو في الخامسة والثمانين من عمره [6] .

---

(1) - السيوطي: المصدر السابق، 1/ 129 .

(2) - محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية (مصر، 1959م) ص 32 .

(3) - ابن خلكان: المصدر السابق، 3/ 339 .

(4) – المصدر نفسه، 3/ 370 .

(5) - السيوطي: المصدر السابق، 1/ 149 .

(6) - الحموي: معجم الأدباء، 4/ 201 – 203 .

وأيضاً أبن مسرور ، أبو الفتح عبد الواحد أبن محمد بن أحمد بن مسرور البلخي، وقد عاش بمصر ، وتوفي في ذي الحجة سنة "378هـ/ 988م" ، وممن أشتهروا في هذا العصر أحمد بن الليث نصر بن محمد الحافظ أبو العباس النصيبي المصري ، وقد أشتهر بحفظ الحديث ، توفي سنة "386هـ 996م" [1] .

ومنهم أبن حنزاية ، الوزير أبي الفتح الفضل بن الفرات البغدادي ، وقد حدث عن محمد بن هارون الحضرمي ، وغيره ، وألف الدرقطني علي مسندة ، وقد وصف بأنه من المحدثين الحفاظ المتيقنين ، وقد أشتهر بحدة الفهم وقوة العلم ، ولد سنة "308هـ/920م" ، وتوفي في الثالث عشر من ربيع الأول سنة "391هـ/1000م"[2] .

2. الأدب :

أ. النثر : تمتع الأدب في هذا العصر بميدان خصب ، وقد برز النثر أكثر من الشعر وتميز النثر في هذا العصر بمؤثرات عراقيه ، وكان فية الميل الي السجع والمزاوجة مع إطناب في اللفظ ، وتكرار للمعني وإقبال علي الجمل القصيره [3] .

وكان أبرز الأدباء في ذلك العصر في مجال النثر إبراهيم بن عبد اللة بن محمد النجيرمي ، الذي يعتبر رده على كتاب المانوس ملك بيزنطه [*] ، تحفة أدبية خلدها لنا التاريخ ، وأوضحت ما وصل إليه فن النثر والخطابه من رقي في هذا العصر [4] ، ومن قبيل النثر أيضا كتابات المؤرخين أمثال الكندي و أبن زولاق وقد جاءت كتاباتهم في أسلوب علمي واضح ودقيق [5] .

---

(1) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 1 / 83 .

(2) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 4 / 6 .

(3) - محمد كامل حسين : المرجع السابق ، ص 113 .

(*) - وهو الامبراطور رومانيوس لوكابينيوس ، الذي ولي عرش الدولة البيزنطية في عام "307 – 333 هـ / 919 – 944م " = القلقشندي : المصدر السابق ، 11/7 .

(4) - محمد كامل حسين : المرجع السابق ، ص : 116 .

(5) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 279 .

أما نثرسيبويه المصري كما هو موجود في كتاب أبن زولاق ، فهو نوع من النثر فريد في بابه ، وهو غني بالسجع الذي يشبة سجع الكهان ، ولكن بعضه خفيف على السمع ، وتظهر فية الصفة الفنيه ، ومن صور النثر عند سيبويه مايلي أنه قد مر به أبا صالح وهو الذي عهد إليه الإخشيد ببناء البستان وقصر المختار بالجزيرة في حاشية من كبار رجال الدوله ، في موكب كبير من الحجاب والجند ، فتذكر سيبويه أن صالح كان معه في الكُتاب ، وأن أبا صالح كان شيخاً نوبياً يتاجر في العطر ، وأن صالحاً كان يساعده في ذلك ، وغاظة منه تعاليه علي الناس فصاح به : " أي شيء هذا!أنت فاسد بن ضار!أرجع الي شد الأشنان والسدر والزرنيخ " [1] ، وقد غضب علية صالح ، وأمر بأن يحمل الي المارستان ، ولكن الناس غضبوا لذلك ، فاستدعي الإخشيد سيبوية وسألة في بعض المسائل العلمية ، وأقتنع بكمال عقلة ، فأطلقة ، وأمر صالح بن نافع أن يعتذر له ، ويحسن إليه [2] .

ب. الشعر :

أما الشعر في هذا العصر فكان هزيلاً ، ولم يبرز شاعرمن الشعراء المصريين يساوي شعراء العراق أمثال أبوتمام [*] والبحتري [**] وغيرهم ممن برعوا في الشعر ، حتي أصبحوا علامه علي ماوصل اليه الشعر في عصرهم ، بل أنهم أصبحوا مقياس للشعر ، ومن الذين برزوا في الشعر في مصر في هذة الفتره هم :

---

(1) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص : 25 – 27 .

(2) - سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص 327 .

(*) - وهو حبيب بن أوس الطائي ، أبو تمام ، ولد في دمشق عام 188هـ / 803م ، قيل أن أباه كان نصرانياً يدعي تدوس ، ولما أعلن إسلامه انتسب إلى بني طئ ، وغير اسم أبيه وجعله أوساً ، ونبغ في الشعر ، وكان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة عدا المقاطع الشعرية والقصائد ، وتوفي عام 231هـ / 845م = ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، 19 / 61 .

(**) - وهو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي ، أشتهر بالبحتري نسبة إلى أحد أجداده (بحتر) ، ولد سنة 206هـ / 821م ، بمنبج وهي مدينة سورية تقع بين حلب والفرات ، كان علم من أعلام الشعر في عصره ، توفي في عام 284هـ/897م = المصدر نفسه ، 19 / 80 .

1. أحمد بن طباطبا :

ومن شعراء مصر في هذا العصر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن القاسم ابن إبراهيم بن طباطبا ، نقيب الطالبين ، المتوفي سنة "345هـ/956م" ، وقد وصف الخمر في شعره علي الرغم من مركزة الديني ، وقد ذكر أبن سعيد أن له أدبا واسعا وشعرا مليحا في الزهد والغزل [1] ، وهذة بعض مقتطفات من شعره :

خلـيلي إنـي للـثريا لحاسد … وإني علي صرف الزمان لواجد

أيبقي جميعاشملهاوهي سبعة … وأفقد من أحببت وهو واحد

كـذلك من لم تخترقـة مـنية … يري عجبا فيما يري ويشاهد [2]

ومن الشعر المنسوب إليه ، في طول الليل :

كأن نجوم الليل سارت نهاها … فوافت عشاء وهي أنضاء أسـفار

وقد خيمت كي يستريح ركبها … فلا فلك جار ولاكوكـب سـاري [3]

2.القاسم بن أحمد بن طباطبا :

ومن الشعراء أيضا القاسم بن أحمد الرسي ، وهو أبن الشاعر السابق الذكر وقد أوردت له أبيات في وصف الخمر عند الكلام عن الحياة الأجتماعيه [4] .

3. أحمد بن عصام :

ومن شعراء هذا العصر أبو هريرة أحمد بن عصام ، وكان من أصحاب النوادر واللهو ، والمجون والإدمان علي الخمر ، وكانت له مجالس شرب في

---

(1) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 51 .

(2) - الثعالبي : المصدر السابق ، 1 / 370 .

(3) - المصدر نفسه ، 1 / 376 .

(4) - حسين الحاج حسين : أعلام في العصر العباسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (د . م ، د . ت) ص 255 .

بعض الأديرة المشهورة بخمرها العتيق ، وقد وصفها في أشعار رواها المقريزي عند كلامه عن الأديرة في مصر [1] .

4. مهلهل بن يموت :

ولقد كان مهلهل من المطبوعين في الشعر والمنهمكين في الخلاعه واللعب والتطرح في مواطن اللهو والطرب ، ملازمان للحانات و الأديرة [2] .

5. محمد بن الحسن بن زكريا :ـ

ومن شعراء هذا العصر محمد بن الحسن بن زكريا ، وقد روي له شعرفي رثاء الإخشيد ، ومدح أبنه أنجور [3] .

ولقد زار مصر في هذة العصر بعض الشعراء المشهورين ومنهم :

1. أبو الطيب المتنبي :

أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي [*] ، وقد زار مصر وأقام بهـا أربـع سنوات ، عند كافور الإخشيدي ، يمدحة ويطمع في الحصول علـي عمـل مـن الأعمال المهمة، ولكنة لم ينال بغيته ، فانقلب علي كافور يهجوه ،بعـد أن كـان يمدحه بأحسن المدائح .

(1) - المقريزي : الخطط ، 3 / 144 .

(2) - أحمد صادق سعد : تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي (مصر الفرعونية – الهيلينية – الامبراطورية الإسلامية – الفاطمية من المغرب إلى مصر – عهد المماليك) ، دار ابن خلدون ، (بيروت ، 1979 م) ص 199 .

(3) - شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب ، النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب (القاهرة ، 1923م) 5 / 184 .

(*) - ولد أبو الطيب المتنبي في حدود سنة 303هـ / 915م ، في محلة كنده في الكوفة ، وظهرت عليه علامات الذكاء منذ صغره ، درس في الكوفة أصول اللغة والشعر ، خرج من بغداد إلى الشام حيث ضل فترة في بلاط الحمدانيين ، ثم إتجه إلى مصر ، أدعى النبوه ، مما جعل الناس ينفرون منه وأولهم كافور الإخشيدي ، توفي وهو في الرابعة والأربعين من عمره = السيوطي ، المصدر السابق ، 1 / 245 .

ومما قال المتنبي في مدح كافور في قصيدته المشهوره [1]

كفي بك راء أن تري الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمـــانيا [2]

ومن أبياتها:

قواصد كافــور توارك غيـــره ومن قصد البحر أستقل السواقيا
فجاءت بنا إنسان عين زمـــانة وخلت بياضا خلفـــها و مآقيا
أبا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحـــاب لا أخص الغواديا
إذا كسب الناس المعالي بالندي فإنك تعطي في نداك المـــعاليا
وغير كثير أن يزورك راجل فيرجع ملكا للعراقيين والـــــيا
مدي بلغ الأستاذ أقصاه ربُّه ونفس له لم ترض إلا التنـــاهي
دعته فلبها الي المجد والعلي وقد خالف الناس النفوس الدواعيا
فأصبح فوق العالمين يرونه وإن كان يدنيه التكريم نائيا [3]

وقد ضاق المتنبي ذرعا بكافور الذي أبي أن يوليه ولايـــه ، لانـــه أدعـــي النبوه ، وأنشد قصيده في حضرة كافور ، وكانت أخر قصائده في مدحه ، وفيهـــا أبيات تؤذن بالقطيعه بينهما [4] ومن أبيات هذه القصيده :

وفي النفس حاجت وفيك فطانه سكوتي بيان عـــندها وخـــطاب
وما أنا بالباغي علي الحب رشوه ضعيف هوي يبغي عليـــه ثواب
وما شئت إلا أن أدل عـــواذلي علي أن رأيي في هواك صـــواب
وأعلم قوما خالفوني فشـــرقوا وغربت أني قد ظفرت وخابـــوا
وما كنت لولا أنت إلا مهاجراً له كل يـــوم بـــلدة وصحاب [5]

---

(1) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 47 .

(2) - أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي ، أبو الطيب المتنبي : ديوان المتنبي (بيروت ، 1900م) ص : 373 .

(3) – المصدر نفسه ، ص 410 .

(4) – عبد الله كانون : "الأداب المصري" مجلة المجمع العربي ، المجلد الحادي والثلاثين ، الجزء الثالث ، مطبعة الشرقي (دمشق ، 1956م) ص 22 .

(5) - المتنبي :المصدر السابق ، ص 431 .

هجاؤه لكافور :

وقد أستعد المتنبي للرحيل بعد أن قال تلك القصيده بسنه ، وقال في يوم عرفه سنة "350هـ/961م" قصيدته المشهوره التي هجا فيها كافور [1] .

عيد بأية حال عدت ياعيد بما مضي أم لأمر فيك جديد [2]

ومن أبياتها :

إني نزلت بكذبين ضيقهم	عن القري وعن الترحال محدود
جودالرجال من الأيدي وجودهم	من اللسان فلا كانوا ولا الجود
أكلما أغتال عبد السوء سيده	أو خانه فله في مصر تمهيد
صار الخصي أمام الآبقين بها	فالحر مستعبد والعبد مقبو
لاتشتر العبد إلا و العصا معه	إن العبيد لأنجاس مناكيد
من علم الأسود المخصي مكرمة	أقومُه البيض أم آباؤه الصيد
أم أذنه في يد النخاسة داميه	أم قدره وهو بالفلسين مردود
وذاك أن الفحول البيض عاجزه	عن الجميل فكيف الخصية السود [3]

ونظم المتنبي قصائد أخري كثير في هجاء كافور.

مدح المتنبي للحسن بن عبيد اللة بن طغج :

ولم تقتصر أشعار المتنبي علي كافور بل إنه عندما قدم قاصداً مصر قابل في الرملة الأمير أبا الحسن بن طغج ومدحة بعدة قصائد [4] منها القصيدة التي مطلعها:

أنا لائمي إن كنتُ وقت اللوائم	علمت بما بي بين تلك المعالم [5]

---

(1) - الحنبلي : المصدر السابق ، 2 / 375 .

(2) - المتنبي : المصدر السابق ، ص443 .

(3) - المصدر نفسة ، ص 411 .

(4) - السيوطي : المصدر السابق ، 1 / 150 .

(5) - المتنبي : المصدر السابق ، ص 414 .

ومنها :

أري دون ما بين الفرات وبرقـــه ضـــراباً يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطـــاريف كـــأن أكفهم عرفن الردينـــيات قبل المعاصم
حمته علي الأعداءمن كل جانـــب سيوف بنـــي طغج بن جف القماقـــم
هم المحسنون الكرفي حومـــةالوغي وأحســـن منه كرهـــم في المكـــارم
وهم يحسنون العـــفوا عن مذ نـــب ويحتمـــلون الغرم عن كـــل غارم [1]

مدح المتنبي لفاتك :ــ

وقد مدح المتنبي أبا فاتك الرومي الذي كـــان علـــى عـــداء مـــع كـــافور الإخشيدي ، وقد أرسل فاتك الي المتنبي هدايا كثيره ، وذلك بـــــعد أن أســـتاذن كافور ، ومما قال في مدحه قصيدة مطلعها :

لاخيل تهديـــــــها ولا مـــــــال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

الي أن قال :

كفاتك ودخـــول الكاف منقـــصـــة كالشمس قلت وما للشمس أمثال [2]

2 . زيارة كشاجم لمصر و أشعاره فيها :

ومن الشعراء الذين زارو مصر في العصر الإخشيدي محمود بن محمد بن الحسين ، المكني بأبي نصر ، الملقب بكشاجم [*] ، زار مصر و أقام بهـــا فتـــره طويلة ، ثم رحل عنها فكان يتشوق اليها ، فأنشد في مصر عدة قصائد [3] ، ومن بينها :

قد كان شوقي الي مصر يؤرقنـــي فالآن عدت وعادت مصر لي دارا [4]

---

(1) - المتنبي : المصدر السابق ، ص 415 .

(2) - غالي شاكر : المتنبي ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة ، 1969م) ، ص 141 – 164 .

(*) - كشاجم : وهو الذي لقب نفسه بهذا اللقب فقال الكاف من كاتب ، والشين شاعر ، والميم من منجم ، وقيل أنه طلب الطب ، فزيد في اسمه طاء ، فقيل طكشاجم ، ولكن هذا اللقب لم يشتهر = الحنبلي : المصدر السابق ، 3 / 282 .

(3) - ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، 13 / 282 .

(4) - السيوطي : المصدر السابق ، 1 / 322 .

ومن شعره في مصر :

أغدوا إلي الجيزه الفيحاء مصطبحاً   طوراً وطوراً أزجي السير لي طيارا
بينا أسامي رئيسا في رياسته   إذرحت أحسب في الحانات خمارا
أما الشباب فقد صاحبت شرته   وقد قضيت لبانات وأوطارا
من شادن من بني الأقباط يعقدما   بين الكثيب وبين الخصر زناد [1]

وقد كان كشاجم معجبا بمصر ميلا الي جمالها ، فقد كان له فيها حياة لعب ومرح ويظهر هذامن قصائده عن مصر وما فيها من أديره وحانات [2] .

ج . النحو:

برز النحو في هذا العصر الي جانب العلوم الآخري ،فقد أهتم به مجموعه من العلماء ونبغوا فيه ، ومنهم محمد بن عبد الله بن مسلم ، الذي يُعلم أولاد خمارويه بن أحمد بن طولون النحو ، وقد كان إمام بالجامع العتيق ، ولحق بالعصر الإخشيدي ، وتوفي في الرابع والعشرون من ربيع الآخر سنة "330هـ/941 [3] .

ومنهم أيضا أبن ولاد أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المصري ، وقد صنف كتاب الأنتصار لسيبويه ورحل الي بغداد طلبا للعلم ، وعاد وألف كتاب المقصور والممدود ، وكانت وفاته في عام "332هـ/942م" [4] .

ومن هؤلاء العلماء أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المصري ، وكانت له مؤلفات كثيرة في النحو ، ومنها كتاب تفسير القرآن الكريم ، وكتاب إعراب القرآن ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب في النحو أسمه التفاحة ، وكتاب في الاشتقاق ، وتفسير أبيات سيبويه ، وكتاب أدب

---

(1) - أبو الفتح محمود بن الحسين بن هاشق أو هاشك ، كشاجم : ديوان كشاجم (بيروت ، 1313هـ) ص 103 .

(2) - ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، 13 / 282 .

(3) - السيوطي : المصدر السابق ، 1 / 148 .

(4) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 1 / 80 .

الكتابه ، وكتاب المعاني ، وفسر عشرة دواوين وأملاها ، وكتاب الوقف [1] وكتاب الأبتداء صغري وكبري ، وكتاب في شرح المعلقات السبع ، وكتاب طبقات الشعراء ، وغير ذلك من الكتب ، وروي عن أبي عبد الرحمن النسائي ، وأبي إسحاق الزجاج ، وأبن الأنباري ونفطويه ، وأعيان أدباء العراق وكان قد رحل إليهم من مصر، وتوفي هذا العالم الجليل في يوم السبت الخامس من ذي الحجه سنة "337هـ/948م" [2] .

ومنهم أيضا أبن الجبي محمد بن موسي بن عبد العزيز الكندي المصري ، ويعرف بابن الجبي ، وكان عارفاً بالنحو حتى لقب بسيبويه لذلك ، وله معرفة بأخبار الناس والنوادر والأشعار والفقه علي مذهب الشافعي ، وهو تلميذ أبن الحداد - قد مر ذكره عند الحديث عن فقها الشافعية - وسمع عن النسائي [3] ، وكان يتكلم في الزهد و أحوال الصالحين ، وأجتمعت فيه مزايا الأدباء والفقهاء والصالحين ، وبلغ من ذلك مبلغا جالس به الملوك [4] ، وقد تحدث عنه الثعالبي فقال أنه يشبه في حضوره جوابه وبيان خطابه وحسن عبارته وكثرة درايته ، وكان الناس يتبعونه ويكتبون عنه ، وتوفي في صفر سنة "358هـ/968م" [5] .

د. القُصاص :ـ

وكان في مصر في ذلك العصر أيضاً جماعه من القصاص منهم أبو الحسن علي بن محمد أحمد بن الحسن البغدادي المصري [6] ، الذي أرتحل الي مصر وعاش فيها حتي عرف بالمصري ، وكان له مجلس وعظ عظيم [7] ، وقد

---

(1) - ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، 4 / 201 – 203 .

(2) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 1 / 82 – 83 .

(3) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 273 .

(4) - السيوطي : المصدر السابق ، 1 / 228 .

(5) - يتيمة الدهر ، 1 / 387 .

(6) - سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص 198 .

(7) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 1 / 238 .

تحدث عنه أبن خلدون فقال " أنه مقدم زمانه في الوعظ وله مصنفات كثيره في الحديث والوعظ والزهد " [1] .

ومات في ذي القعده سنة "338هـ/949م" وله سبع وثمانون سنه [2] ، ومنهم أيضاً أئمة جامع عمرو بن العاص في ذلك العصر وهم عمر بن الحسن الهاشمي الذي ولي القضاء فتره من الزمن بعد أن كان إماماً لجامع عمرو بن العاص ، وسليمان بن محمد بن رستم ويبدوأنه كان واسع السلطان في الشئون القضائيه والدينيه في عهده ، والحسن بن موسي الخياط [3] .

ثانياً : العلوم العقليه :.

1. الطب :

لقد أنشأ مؤسسوا مدرسة الأسكندرية منهجا تعليماً لتدريب الأطباء في ذلك العصر ، وقد نبغ كثير من الأطباء بعد الفتح العربي لمصر ، ولقد كان لهذه المدرسة الأثر الحسن في نقل الثقافة اليونانية إلي العرب [4] .

ومن أبرز الأطباء في هذا العصر طبيب الإخشيد الخاص أبو الفرج الباسي وكان موضع ثقة الإخشيد ، ولم تكن مهمته علاج الأمير فحسب ولكنه كان يشرف علي طعامه إشرافاً دقيقاً فيقدم إلية من ألوان الطعام ما يوافق علي تقديمه ويرد ما يري رده [5] .

وكان أشهر الأطباء في مصر من النصاري واليهود ، من أمثال موسي بن عيزار، وقد عاصر عهدي الدوله الإخشيديه و الفاطميه حيث أتخذه المعز لدين الله طبيباً له [6] .

---

(1) - المقدمة، ص 237 .

(2) - سيدة كاشف : مصر في عهد الإخشيديين، ص 199 .

(3) - السيوطي : المصدر السابق، 1/ 230 .

(4) - علي حسين الشطشاط : الطبيب والمترجم والناقل ثابت بن قرة الحراني، منشورات جامعة قاريونس، (بنغازي، 1990م) ص 45 – 47 .

(5) - الكندي : المصدر السابق، ص 568 .

(6) - محمد كامل حسين : الحياة الفكرية والأدبية، ص 68 .

وأبو الوفاء افرائيم بن الرقان اليهودي ، ولكن سرعان مـــاكثر المســـلمون الذين نبغوا في الطب مثل الطبيب محمد بن أحمد بن سعيد التميمي المتوفي حوالي عام "370هــ/980م" [1] ، و سليمان بن فياض الأسكندراني [2] .

وقد عرف المصريون في هذا العصر الصيدله ، وعرفت باسم العطـــاره ، ولقلة المصادر التي تتحدث عن هذا الفرع في هذه الفتره فلم أتوسع في دراستي له ، ومن هؤلاء العطارين محمد بن مخلد بن حفص العطار ، المتوفي في عـــام" 331 هــ / 942م [3] .

2. علم الفلك والتنجيم :ــ

أزدهرت هذه العلوم أزدهاراً كبيرا في مصر في هذا العصر ، فقــد كـــان المصريون يرصدون النجوم لمعرفة عدد أيام السنه ، ولتحديد شـــهر رمضـــان ، ومواعيد الأعياد التي كان المصريون يحتفلون بها كعيد الغطاس ، وكان موعـــده ليلة إحدي عشر من طوبه ، توفق سته من كانون ، وكانوا يحتفلـــون بـــالنوروز القبطي وهو أول السنه القبطيه [4] ، ولقد كان بعض المصريون يرصدون النجوم لاستقراء الغيب فقد كان الشعب المصري من الشعوب التي تؤمن بالتنجيم شأنها في ذلك شأن الشعوب الأخري في العصور الوسطى [5] .

بل كانت علوم مدرسة الأسكندرية قبل الأسلام ممزوجه بالسحر والطلاسم والتنجيم ، فلا غرابة في أن نجد هذا اللون من ألوان التفكير ينتشر في مصـــر ، وقد برز علم التنجيم قبل العصر الفاطمي ولكن في العصر الفاطمي نري تطـــور جارف في الحياة الفكرية ولا سيما في العلوم الفلكية والتنجيم [6] .

---

(1) - موفق الدين أبو العباس أحمد ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، (بيروت ، 1979م) 2 / 214 .

(2) - أبو المحاسن : المصدر السابق ، 3 / 248 .

(3) - ابن أبي أصيبعه : المصدر السابق ، 2 / 216 .

(4) - سيدة كاشف : مصر في عهد الإخشيديين ، ص 218 .

(5) - محمد كامل حسين : الحياة الفكرية والأدبية ، ص 69 .

(6) – المرجع نفسة ، ص 70 .

3. علم الرياضيات:

شكلت العلوم الرياضية (*) جزءاً مهماً من ناحية موقعها العام بالنسبه لبقية العلوم الأخرى ، ولما له من أهمية واضحه وملموسه في فهم تلك العلوم [1] فكان أبن خلدون يري أن العلوم الرياضية هي بمقام الآله أو الوسيلة للعلوم المقصـــودة بذاتها مثل العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقة وعلم الكـــلام أو مـــن العلـــوم الطبيعيه وغيرها [2] .

أي أن العلوم الرياضية في أحد جوانب العلوم غير الشرعية التي تتوقـــف علي مبادئها مجموعة كبيرة من القضايا المتعلقة بأمور المجتمع مثل أعتماد علـــم الطب عليها ، وناهيك عن أهميته في حياة الأنسان ، ومثل ذلك يقال عن علاقـــة علم الحساب في تمشية معاملات الناس من قسمة التركات و الوصايا وغيرهـــا ، وبذلك فأن فضائل العلوم الرياضية كانت من فروض العين (**) الكفايات ، ويحسن بالإنسان أن يتعلمها لأن تعلمها يعد من الفضائل ، وكانت الرياضيات مقسمة إلـــي ثلاثة أقسام وهي : العدد ، والهندسة ، والفلك [3] .

وقد تطور علم الهندسه في مصر في عهد الدولة الإخشيدية ،ن وفي القرن الرابع الهجري بصفة عامه ، فقد تميزت المباني والقصور التي شيدت في العصر الإخشيدي بالرقي والتطور ، وكانت المباني تبني وفق خطة بناء منظمة ودقيقه ، فقد كان يعمل لكل مبني مجسم وخريطة ترسم علي الجلود [4].

(*) - الرياضيات : وهو من العلوم الباحثة عن أمور يصح تجريدها عن المادة في الذهن فقط فالتربيع أو التثليث أو التدوير والعدد وخواصه أمور ترجع إلى المادة من حيث وجودها فقط ، ولكنها لا ترجع إليها في حدودها ، وكانت تسمى بالعلوم الرياضية أو بالعلم التعليمي = أحمد مصطفى ، الشهير بطاش كبري زاده : مفتاح السعاده ومصباح السيادة ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1985م) ، 1 / 347 .

(1) - خضر عباس محمد المنشاوي : تأريخ علم الرياضيات عند العرب ، منشورات جامعة قاريونس ، (بنغازي ، 1999م) ص 71 .

(2) - المقدمة ، ص 426 .

(**) - فروض الكفايات هي التي يجب أن يعرفها قسم من المجتمع ، وأما فروض العين واجبة على كل أفراد المجتمع مثل العبادات = ابن خلدون : المقدمة ، ص : 280 .

(3) - خضر عباس : المرجع السابق ، ص : 72 – 73 .

(4) - المقريزي : الخطط ، 1/ 80.

4. علم التاريخ:ــ

قد حظي علم التاريخ في هذا العصر باهتمـــام المـــؤرخين ، فقـــد كـــان للمؤرخين شأن عظيم ، وكان من بين هؤلاء المؤرخين الحسن بن القاسم بن جعفر بن دحيه أبو علي الدمشقي وتاريخ وفاته غير معروف ، وأبو عمر الكندي محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف التجيبي ، ولد سنة "281هــــ/847م" وتوفي "350 هــ/961م" [1] ، درس العلوم الدينية ولا سيما الحديث ، ثم تحـــول الي التاريخ وألف فيه عدة كتب لم يصل الينا معظمها ، ولكنها كانت أساس لكتب آخري ألفت في موضوعها فيما بعد ، وقد ذكر المقريزي في مقدمة كتابه الخطط أن أول من رتب خطط مصر وآثارها وذكر أسبابها في ديوان جمعه هو أبو عمر محمد بن يوسف الكندي [2] .

ونقل أبن الدقماق في كتابة الإنتصار لواسطة عقد الأمصار أخبـــارا عـــن الكندي يرجح أنها من كتاب الخطط ، وأنها تتصل بالفسطاط وخرائبها وأزقتها [3]

ويبدو أن الكندي ألف كتابا عن جامع عمرو بن العـــاص ســـماه (أخبـــار مسجد أهل الراية الأعظم) ، وكتاب الموالي تحدث فيه عن الموالي الذين أرتقوا في مصر ، ونالوا المراتب العالية فترجم لهم وكتب أخبارهم ، وكذلك ألف كتبـــاً أخري ، على أن أهم مؤلفاته كتاب الولاة والقضاء ، ويعتبر من المصادر الأصيلة في تاريخ مصر الإسلامية منذ الفتح العربي إلي الدولة الإخشيدية [4] .

وقد سبق الكندي المؤرخين في الكتابة عن خطط مصر وآثارهـــا وتـــاريخ قضاتها ، وقد حذا حذوه في الموضوع الأول أبن زولاق و القضاعي وأبن دقماق والمقريزي والسيوطي ، أما عن القضاء فقد نسج علي منوالة أبن زولاق و أبـــن حجر العسقلاني [5] .

---

(1) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 1/ 278 .

(2) - المقريزي : الخطط ، 1/ 13 .

(3) - ابن دقماق : المصدر السابق ، 5/ 210 .

(4) - سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص 327 – 328 .

(5) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 274 .

وقد كان للكندي كتاب في سيرة الإخشيد ، وآخـر فـي أخبـار سـيبويه المصري وكتاب في سـيرة كـافور ، وآخـر فـي سـيرة محمـد بـن علـي الماذرائي ، وكتاب آخر في سيرة جوهر الصقلي ، وآخر في سيرة المعز وسيرة العزيز الفاطمي [1] .

ومن بين المؤرخين في هذه الفترة أبن يونس أحد أئمة الحديث وهـو أبـو سعيد عبد الرحمن بن أبي الحسين أحمد أبن أبي موسي يونس بن عبد الأعلي بن موسي بن ميسرة بن حبان الصدفي المصري ، صاحب تاريخ مصر ، ولد سـنة "281هـ/894م" ، وتوفي سنة "347هـ/958م" [2] .

وكان عالم بأحوال الناس ، ومطلعا علي تواريخهم ، عارفا بما يقول ، جمع لمصر تاريخين أولهما وهو الأكبر يختص بالمصريين و الآخر وهو صغير يشتمل علي ذكر الغرباء الواردين علي مصر [3] ، وقد ضاع كتاب تاريخ مصر الـذي ألفة أبن يونس ولكنا نجد منه مقتطفات في كتاب أبن حجر العسقلاني ، فقد نقـل عنه فيما كتبه عن القضاء [4] .

ــ الرحالة الذين زاروا مصر في هذه الفترة:

1. المسعودي :

وهو علي بن الحسين بن علي ، من ولد عبد اللة بن مسعود صاحب رسول الله - صلي الله عليه وسلم - وأصله من بغداد ، وأقام بها فترة من الزمن ، ثـم أخذ يتجول في البلدان ، ثم دخل مصر ، فأقام بها أكثر مما أقام في بغداد ، وتوفي في مصر "346هـ/957م " [5] .

---

(1) - السيوطي : المصدر السابق ، 1 / 148 .

(2) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 2 / 319 .

(3) - السيوطي : المصدر السابق ، 1 / 233 .

(4) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 276 .

(5) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 1 / 287 .

كان أخبارياً يذكر في كتبه كثيراً من الأحداث التي كانت تقع له بما طـاف به من البلدان ، فيقول رأيت أيام كوني بمصر كذا ، وله مـن الكتـب (مـروج الذهب ومعادن الجواهر) وهو مطبوع فـي أربعـة أجـزاء ، وكتـاب التنبيـة والأشراف) ، وهومطبوع بليدن ، ثم طبع بمصر ، و(أخبار الزمان ومن أبـاده الحدثان) وكان يقع في ثلاثين مجلد ، وهو من الكتب المفقوده ماعدا الجزء الأول منه ، و(ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور) ، و (الرسائل و الأسـتذكار بما مر في سالف الأعصار) و (أخبار الأمم من العرب و العجم) ، و خـزائن الملوك و سر العالمين) ، و (المقالات في أصول الديانات) ، و(البيـان فـي أسماء الأئمة) ، و(الأستبصار في الإمامـة) ، و(السياحة المدنية في السياسة و الأجتماع) ، و (أخبار الخوارج) ، ولـه كُتب غير هذه ذكرها في مواضـع من كتابة مروج الذهب منها (المبادي والتركيب) ، وكتاب (الرعوس السبعة) ، و(الزاهي) ، و(سر الحياة) ، و(مزاهـر الأخبـار وطرائـف الآثـار) ، و(طب النفوس) [1] .

2. المقدسي :

وهو شمس الدين أبو عبد الله ، من علماء النصف الثاني من القرن الرابـع الهجري ، أوالنصف الآخير من القرن العاشر الميلادي ، ويعتبر كتابة (أحسـن التقاسيم في معرفة أحوال الأقاليم) ، من أحسن الكتب التي ألفت في علم الجغرافيا في هذا العصر [2] ، وقد زار مصر وتحدث من شاهده في مصر مـن طرائـف وعجائب هذا القطر ، ولقد كان المقدسي من الجغرافيين البارزين في عصـره ، وقد عز عليه أن غيره قد أخترع في العلوم وهو لم يخترع ، فاتجه الي جهة لـم يتجه إليها أحد من قبله ، علي حسب قوله ، " رأيت أن أقصـد علمـاً أغفلـوه ، وأتفرد بفن لم يذكروه " [3] .

---

(1) - محمود مصطفى : المرجع السابق ، ص 199 – 200 .

(2) - أحمد أمين : ظهر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، 1952م) ، 2 / 212 .

(3) - المقدسي : المصدر السابق ، ص 45 .

ويعني بذلك أن ينص علي أختلاف أهل البلدان في كلامهـم و أصـواتهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم ومكاييلهم وموازينهم ونقـودهم ، وصـفة طعـامهم وشرابهم ، ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم ، ومراكز السعة والخصـب ، ومواضـع الضيق و الجدب (1) ، وقال " أن هذا علم لابد منه للتاجر و المسافر ، والملـوك والكبراء ، والقضاة والفقهاء " (2) .

ولما جاء مصر أُعجب بالفسطاط ، وقال أنه لم يرى أهل منها ، وليس في الإسلام أكبر مجالس من جامعها - يقصد جامع عمرو بن العاص - وقد أعجـب بكثرة الأطعمة وبالحلوي التي يصنعونها ، وبكثرة بقـولها وفاكهتها ، وذهل لكثرة المراكب بالنيل ، ودهش لكثرة المصلين ، ونغمة أهلها بالقرآن ، ولكن لم تعجبـة كثرة البراغيث ، وعدم عناية المسلمين بالنظافة ، و إزدحام مساكنهم بالسـكان ، وكثرة أختلافهم ، وشرب الخمور ، وأنتشار الفجـور ، وكثـرة السـباب ، وأن كلامهم رخو مثل النساء (3) .

ومن أكثر ما إمتاز به إلتفاته في جميع ما دخل من البلدان الـي اللهجـات واللغات والأساليب ، واختلاف الأقاليم في أستعمال بعض الكلمات في قطـر دون آخر (4) ، وتوفي المقدسي في عام 380هـ/990م (5) .

3. أبن حوقل :

أبن حوقل النصيبي ، وهو من مؤرخي النصف الآخير من القرن الرابـع الهجري، وقد ألف كُتب تعد المرجع الرئيسي لدراسة علم الجغرافية ، فقد كان له كتاب صورة الأرض ، و المسالك والممالك ، وهما مطبوعان ، وتعتبر رحلاتـة مكملا لرحلات المسعودي (6) ، وقال هو في وصف كتابه المسالك والممالك " قـد

---

(1) - أحمد أمين : المرجع السابق ، 2 / 214 .

(2) - المقدسي : المصدر السابق ، ص 51 .

(3) - أحمد أمين : المرجع السابق ، 2 / 215 .

(4) - إبراهيم الشريف : التأريخ الإسلامي خلال أربعة عشر قرناً ، منذ العهد النبوي حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر ، (القاهرة ، 1971) ، ص : 196 .

(5) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 2 / 234 .

(6) - إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص : 198 .

عملت كتابي هذا في وصف الأقاليم والبلدان ، والمسالك التي تؤدي اليها،وما يحيط بها من الأماكن والبقاع ، وقد أفردت الي كل أقليم قطعة لوصف مايشتمل عليـــه ذلك الإقليم من وجوة الأموال والجبايات والأعشار والخراجات والمســـافات فـــي الطرقات... " [1] .

أما كتاب صورة الأرض ، فهو يختص بدراسة صورة الأرض ، وأشكالها، ومقدارها في الطول والعرض ، وأقاليم البلدان ، و محل الغامر منها والعمران ، ومالها من القوانين و الأرتفاع ، وما فيها من الأنهار و البحار [2] .

وقد زار مصر في منتصف القرن الرابع الهجري، وتحدث عـــن ماشـــاهد فيها بالتفصيل ، وتوفي أبن حوقل في عام 367هـ / 978م [3] .

ثانياً: الحياة العمرانية:ـ

كان العصر الإخشيدي عصر أزدهار في تشييد العمائر وإنتاج التحـــف و الآثار الفنية التي تمثلت في شتي ميادين الفن الإسلامي ، ولكن الذي وصل إلينـــا من آثاره قليل بسبب مجيء العصر الفـــاطمي بعـــده ، والمعـــروف أن الفنـــون الإسلامية بلغت في العصر الفاطمي أوج عظمتها ، كما طغت آثار ذلك العصـــر علي ما كان في مصر قبل ذلك من الآثار الإسلامية [4] .

ومن العمائر الإخشيدية مايلي :-

1. عمران الفسطاط و ضواحيها :ـ

ينتشر العمران وتكثر المنشئات حين تنتعش الحالة الاقتصـــادية ، ويكثـــر المال في يد الحُكام والمحكومين ، وفي عهد الإخشيديين كثر الثروة في يد الأمراء الحاكمين ، وفي يد الطبقة العليا من السُكان ، ولذلك فنحن لا نعجب حين نســـمع عن كثرة المباني والمنشئات الهامة في العاصمة [5] ، وفيما جاورها بوجة خاص ،

(1) - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 43 .

(2) - أحمد أمين : المرجع السابق ، 2 / 216 .

(3) - ابن خلكان : المصدر السابق ، 2 / 234 .

(4) - سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص 235 .

(5) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 256 .

وخير شاهد علي ذلك ما كتبة أبن حوقل في أوائل العهد الفاطمي عـن الفسـطاط وجزيرة الروضـة والجيزة ، وحالة تلك البلاد في أواخر العصر الإخشيدي ، وما كانت تزدان به من المباني الضخمة والمنشآت الحسنه [1] .

حيث قال عن الفسطاط : " مدينة حسنة ينقسم النيل عندها قسمين فيعدي من أحدهما إلي الآخر فعدوة أولي فيها أبنية حسنه ومساكن جليلة تعـرف بـالجزيرة يعبر إليها بجسر فيه نحو ثلاثين سفينة ، ويعبر من هذه الجزيرة علي جسر فيـه آخر إلي القسم الثاني إلي أبنية جليلة ومساكن علي الشط الثالث تعرف بـالجيزة ، والفسطاط مدينة كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ علي غايـة العمـارة والخصب والطيبة واللذات ذات رحاب في محالها وأسواق عظام ومتـاجر فخـام ...وبساتين نضرة ، و الدار يكون بها ست وسبع وخمس طبقات وربما سكن فـي الدار المائتان من الناس " [2] .

ونحن عندما نستعرض المنشئات في ذلك العهد نجدها تنقسم إلـي قسـمين أحداهما المنشئات العامة التي تقام لمصلحة الناس جميعا ، وثانيهمـا المنشـئات الخاصة التي تكون لمصلحة شخص أو أشخاص ، والقسم الأول يشمل المسـاجد والمستشفيات والسبل والحمامات ، أما القسم الثاني يشمل علـى الدوروالقصـور والأضرحة الخاصه وما إليها [3] :-

2. المساجد :ــ

ومن أهم المساجد التي أقيمت في ذلك العهد مسجد الفقاعي الـذي شـيده كافور الإخشيدي في سفح المقطم ، ومسجد الجيزه الذي كان الفضل فـي بنائـة لكافور أيضا ، وقيل إن أهل الجيزة علموا أن الفضاء الذي شيد فيه المسجد كـان يراد أن تقام فيه حوانيت وغير ذلك من العمائر الأستغلال ، ولكنهم كانوا يريدون بناء مسجد في هذا المكان ، فكلموا كافور في الأمر ، فتم لهم ما أرادوا وذلك في

---

(1) - مصطفي طه بدر : المرجع السابق ، ص : 256 .

(2) - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 36 .

(3) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 257 .

ولاية أبو الحسن علي بن الإخشيد [1] ، ومسجد موسي الذي بناه الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات في سفح جبل المقطم في المنطقة نفسها التي بني فيها مسجد الفقاعي علي يد كافور [2] .

3. المستشفيات " المارستان " :ـ

ومن أهم المستشفيات التي أقيمت في ذلك العهد المارستان الذي ينسب أمر بنائه الي الإخشيد ، ويعرف باسم المارستان الأسفل تميزاً لـه عـن المارسـتان الطولوني ، وقد أنشأ الإخشيد قيسـاريات (أسواق) وحوانيـت ودورا وحـبس داخله [3] ، وهذا يدل علي أن الإخشيد سار سيرة أحمد بن طولون ، وأهتم بإنشاء المستشفيات التي كان يعالج فيها الناس من أمراضهم [4] .

4. القيساريات :

ومن القيساريات التي أنشئت في هذا العهد القيساريه التي أنشأها الإخشـيد سنة " 330 هـ/941م "، لبيع المنسوجات في سوق يعرف باسم سوق الحمام [5] .

4. السقايات السبع :

ومن قبيل السبل التي كانت تبني بكثـرة فـي العهـود الإسـلامية فـي مصر ، السبع سقايات التي شيدها في العصر الإخشيدي الوزير جعفربن الفـرات لسكان الفسطاط، حين أصبحوا يحتاجون إلي الماء في مواسـم الجفـاف فكـانوا يجلبون الماء من جزيرة الروضة بسبب جفاف خلجانها ، وإنحسار مياه النيل إلي تلك المنطقة [6] ، ويقال أن هذا الوزير حفر بئر لينقل منهاالماء الي السقايات السبع وحّسبها (أوقفها) البئر لجميع المسلمين ونقش عليها نص هذة الوقفية [7] .

---

(1) - سعاد ماهر: مساجد مصر (القاهرة، 1960) ، 1 / 128 .

(2) - المقريزي: الخطط ، 2 / 456 .

(3) - ابن دقماق: المصدر السابق ، 4 / 99 .

(4) - سيدة كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، ص 238 .

(5) - الكندي: المصدر السابق ، ص 562 .

(6) - ابن زولاق: المصدر السابق ، ص 40 .

(7) - المصدر نفسة ، ص 41 .

وقد أورده المقريزي عند الحديث علي هذا البئر التي سماها بئر الوطاويط لأنه قد بنـــي فوقها وتوالد فيها الكـــثير من الوطاويط ، كمـــا أن الســـقايات قـــد خربت [1] ، ويقول أبن خلدون : " بسم الله الرحمن الرحيم ، لله الأمر من قبل ومن بعد وله الشكر وله الحمد ومنه المن علي عبده جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات ، وما وفقه له من بناء لهذا البئر ، وجريانها إلي السبع سقايات التي أنشأها وحسبها لجميع المسلمين ، وحبسه وسبله وقفاً مؤبداً لا يحل تغييره ولا العدل بشيء مـــن مائه ولا ينقل ولا يبطل ولا يساق إلا إلي حيث مجراه إلي السقايات المسبلة فمـــن بدله من بعد ما سمعـــه فأنما أثمه علي الذين يبدلونه إن الله سميع عليم ، وذلك في سنة خمس وخمسين وثلثمائة - أي توافق سنة 965م - وصلي الله علـــي نبيـــه محمد وآله وسلم " [2] .

5. الحمامات:

وقد كانت الحمامات العامة موجوده في مصر في العصـــر الإخشـــيدي ، وكان الغني يستطيع أن يستأجر الحمام كله ، فيخلي له ولا يسمح بدخول غيره إلي أن يغادره [3] ، وكانت سرقة الثياب من الحمامات أمراً شائعاً [4] .

6. القصور و البساتين :ـ

أما الدور والقصور وما يلحق بها من البساتين التي أقيمت فـــي العصـــر الإخشيدي ، فكانت كثيرة ورائعه ، وقد أقام بعضها الأمراء الإخشيديون ، و أقـــام بعضها الآخر كبار رجال الدولة [5] .

أ. قصر المختار :ـ

ومن أهم القصور ، قصر المختار و البستان الملحق به ، وقد شيده الإخشيد في جزيرة الروضة في عام" 325هـ/917م " ، وعندما أراد الإخشيد بناءه ، أمر

---

(1) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 257 .

(2) - المقدمة ، ص 290 .

(3) - الكندي : المصدر السابق ، 2 / 456 .

(4) - ابن زولاق : المصدر السابق ، ص 43 .

(5) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 259 .

صالح بن نافع أحد رجال دولته ، أنه أراد منذ توليته مصر ، أن ينقل دار الصناعه من جزيرة الروضه ، وأن يجعل موضعها بستاناً ، يسميه المختار ، ثم أمره أن يخرج الي الجزيرة ليعد مشروع هذا البستان مع دار كبيره ، تقام فيه ، وأن يقدر مايلزمه لذلك من النفقات [1] .

فخرج صالح بن نافع مع بعض من لهم دراية بمثل هذه الأمور ، ووضعوا تصميم البستان والقصر ، وألحقوا بهما داراً للحرس ، ودار للغلمان ، وخزائن للطعام والملابس والفرش ، وما إلي ذلك [2] .

وعرضوا هذا التصميم في رقعة كبيرة من الورق على الإخشيد ، فأعجب الإخشيد بها ، وكانت نفقات هذا البناء ثلاثون ألف دينار ، وأشرف علي بناء هذا المشروع المهندسان زقازق و أبي الرداد ، وكان الإخشيد يفاخر أهل العراق بهذا البستان [3] .

ب. البستان الكافوري :ـ

وينسب إلي الإخشيد أنه أنشأ أيضاً بستاناً عظيماً شمالي الفسطاط ، عرف فيما بعد بإسم البستان الكافوري ، وأنه جعل له أبواباً من حديد ، وكان ينزل به ويقيم فيه أياماً ، للترويح عن نفسه [4] .

وجاء بعده إبناه أبو القاسم أنجور ، و أبو الحسن علي ، فاعتنيا به عناية كبيره ، وكذلك كان كافور كثيراً ما يتنزه به ، وعند ما قدم جوهر الصقلي قائد المعز لدين اللة الفاطمي ، نزل بجواره ثم أصبح هذا البستان جزءاً من القاهره ، وأتخذه الخلفاء الفاطميون متنزهاً لهم [5] .

---

(1) - ابن سعيد : المصدر السابق ، ص 13 – 14 .

(2) - المقريزي : الخطط ، 2 / 27 .

(3) - ابن دقماق : المصدر السابق ، 4 / 102 .

(4) - المقريزي : الخطط ، 1 / 450 .

(5) - سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص 239 .

ج. دار الفيل :ـ

ومن القصـــور التي بناها الأمراء الإخشيديون أيضاً قصر كبير يسمي دار الفيـــل ، وقد بناه كافور الإخشيدي ، وسكنها من سنة "346هـ /957م" الـــي أن توفي في سنة "357 هــ/ 967م" ، ويقال إنه سمي بهذا الاسم لأنه كان يضم عدداً من الفيلة[1] .

د. دار التبر و دار حنزاية :ـ

أما القصور التي بناها كبار رجال الدولة في العهد الإخشـــيدي فمنهـــا دار التبر التي بناها الوزير أبوبكر محمد بن علي الماذرائي ، ووقفها على ولده ، وبعد أنقراض عقبه - أي نسل الماذرائيين - أوصي بها للفقراء و المســـاكين بمدينـــة الرسول - صلي اللة علية وسلم - أي المدينة المنوره [2] .

أما دار حنزاية التي بناها الوزير الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات ، فقد كانت مسكن له ولأسرته [3] .

هــ. الأضرحة والقبور :ـ

1. مشهد آل طباطبا :

وأما الأضرحة الخاصة التي بنيت في ذلـــك العهـــد ، فمنهـــا مشـــهد آل طباطبا ، وترجع أهميته الي أنه يضم رفات عدد كبير من أفـــراد هـــذه الأســـره رجالاً و نساءاً التي تنتسب الي بيت النبي [4] صلي الله علية وسلم ــ والي أنه هو الأثر الوحيد من أثار الدولة الإخشيدية التي لازالت بقاياه موجودة حتى الآن ، في حين أن جميع آثار هذه الأسره - التي تحدثت عنها فيما سبق - قد عفـــي عليهـــا الزمان ، ولم يبق ما يدل عليها إلا ما ورد في كتب التاريخ عنها [5] .

---

(1) - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 437 .

(2) - ابن دقماق : المصدر السابق ، 4 / 125 .

(3) - المقريزي : الخطط ، 1 / 331 .

(4) ــ شمس الدين محمد ، ابن الزيات : الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبري والصغري ، المطبعة الأميرية (القاهرة ، 1325 هـ /1928 م) ص 59 .

(5) - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 216 .

ويرجع بناء هذا المشهد إلي عام 334هـ/943م ، ويقع علي بعد خمسمائة متر غربي ضريح الإمام الشافعي ، ونحو مائتين وثلاثين متر شمالي حمامات عين الصيره بالقاهره [1] .

ويتألف من مساحة من الأرض شكلها غير منتظم ، وطولها نحو ثلاثين متر ، وعرضها نحو عشرين متر ، وفي طرفها الجنوبي قبتان ، ويحيط بها جدار ، وتضم عدداً من القبور [2] .

ولكن كثير من المباني القائمة في هذا المشهد حديثة العهد ، فلا يكاد يعنينا منها إلا بقايا دعائم صليبية الشكل ومبنيه من الطوب القديم ، وترجع الي عهد تشييده ، ويدل وضعها علي أنها كانت تقسم المشهد كله الي تسعة أجزاء مربعة الشكل ، وكانت تحمل أثني عشر عموداً [3] .

ب. جوسق الماذرائيين :

ومن قبيل الأضرحة الخاصه جوسق [*] الماذرائيين الذي شيده الوزير أبوبكر محمد بن علي الماذرائي في القرافه [**] علي هيئة الكعبه ، وكان الناس يجتمعون عنده في الأعياد ويوقد كله في ليلة النصف من شعبان ، ويجتمع فيه القراء حوله لقراءة القرآن [4] .

ومن خلال درسة الحياة العلمية والعمرانية في هذة الفتره نجد ان الحياة العلمية والعمرانيه قد تطورت في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي تطوراً كبيراً، وازدادت النهضة العلمية في مصر وتنوعت وتشعبت مجالاتها واختصاصاتها ، فقد تعددت المذاهب في مصر منها المذهب الشافعي والمالكي ، وازداد عدد حفاظ القرآن ونقاد الحديث الذي كان يقوم به مجموعة من العلماء على أسس علمية دقيقه ومتشددة لتحري الأحاديث الصحيحة وتنقيتها من الأحاديث

---

(1) - ابن الزيات : المصدر السابق ، ص 63 .

(2) - سيدة كاشف : مصر في عهد الإخشيديين ، ص 285 .

3 - مصطفى طه بدر : المرجع السابق ، ص 262 .

(*) - الجوسق : وهو الحصن أو بناء يشبه الحصن = علي إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 438 .

(**) - القرافة عند المصريين تعني المقبرة .

(4) - ابن الزيات : المصدر السابق ، ص 64 .

الضعيفة والملفقه ، وكذلك كانت الحركة الأدبية في أوجهها في ذلك العصر ، وتميزت بطابع خاص ميزها عن غيرها ، وإن كانت هناك بعض المآخذ على شعراء العهد الإخشيدي ، على عكس النثر الذي ازدهر في هذا العصر ازدهاراً كبيراً ، وقد عرف المصريون علم النحو ، وبرز الكثير من العلماء المتخصصين في هذا العلم ، وبالإضافة إلى النحويين فقد عرفت مصر مجموعة من القصاصين الذين كانوا يروون السيرة النبوية الشريفة ، وأيام العرب ودول الإسلام .

أماالعلوم العقلية فقد تطور المصريون في هذه العلوم ، فقد تطور علم الطب عند المصريين في هذه الفترة وتعلم كثير من العرب علم الطب بعد أن كان حصراً على النصارى واليهود ، ولقد عرف المصريون في هذه الفترة الصيدلة وأطلقوا عليها العطارة .

ولقد تطور علم الفلك والتنجيم ، وأصبح يقام على أسس علميه ، بعد أن كان هذا العلم يدخل في مجمله الطلاسم والشعوذة ، وتميز علم الرياضيات في مصر في هذه الفتره ، وكان ينقسم عندهم إلى ثلاثة أقسام وهي العدد والهندسة والفلك ، أما علم التاريخ فقد تطور تطوراً كبيراً في مصر في هذه الفتره ، وأصبح يكتب على أصول علمية صحيحة بعيداً عن القصص والأكاذيب ، وقد برز عدد كبير من علماء التاريخ في هذه الفتره .

وزار مصر في هذه الفترة العديد من الرحالة المشهورين وأرخوا تاريخاً ومثبت لمصر في هذه الحقبه .

وازدهرت الحياة العمرانية في العهد الإخشيدي وتنوعت منشآتها ، فكان منها المساجد والبمارستنات والحمامات والقيسريات والقصور والبساتين والأضرحة والقبور .

الخاتمة

تطرقت في الأبواب السابقة لشتى النـواحي السياسـية والإداريـة والماليـة والقضـائية والعسـكرية والاقتصـادية والاجتماعيـة والعلميـة والعمرانية ، من تاريخ مصر في العصر الإخشيدي ، وهى فتره مـن تـاريخ مصر في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، وتوصلت من خلال هـذا البحث لعدة نتائج وهي :-

1. انه لا يمكن فهم تاريخ قيام الدولة الإخشيدية حق الفهـم بغيـر إمعـان النظر في الفترة الواقعة بين سقوط الدولة الطولونية وتولية محمد بن طغج ولاية مصر .

2. أن قيام الدولة الإخشيدية كان نتيجة لظروف سياسية صعبه ، كانت تمر بها الدولة العباسية ، تمثلت في ضعف الخلفاء العباسـيين ، وعجـزهم عـن حماية الدولة الواقعة تحت نفوذهم ، وظهـور دولـة فتيـه ، شـيعية فـي المغرب الاسلامي تختلف عنها في المذهب تمثلت في الدولة الفاطمية .

3. تبين لي أن تاريخ الدولة الإخشيديه هو تاريخ محمد بن طغـج ، مؤسـس هذه الدولة ، ثم تاريخ كافور تابعه وتلميذه في ميدان السياسـة ، الـذي استقل بحكم مصر بعد وفاة علي بـن الإخشـيد ، بعـد أن كـان الوحيـد وصاحب الأمر والنهي في فترة حكم أنجور وعلي أبني الإخشيد ، وتجـاوز أحمد بن علي الإخشيدي في الحكم ، ولكنه لم يتلقـب بـالأمير ، بـل آثـر الاحتفاظ بلقب " الأستاذ " حتى لا يصدم أهل الرأي فـي الـبلاد باغتصـابه لقب الإمارة إلى جانب اغتصابه السلطان ، و كان يفضل أن يكون وسط بين الأمير لحاكم والوصي على العرش .

4. ومن خلال الدراسة والبحث في تاريخ هذه الدولة ، نجد أن الإخشيد وكافور تمكنا من القضاء على الفوضي والاضطراب في الأمن ، وما إلى ذلك من القلاقل ، التي سادت في مصر بعد سقوط الدولة الطولونية ، كما أتيح لمصر في عهدهما أن تنعم بقسط وأفر من الاستقرار والهدوء .

5. كذلك تبين من دراسة المراجع التاريخية والسكة والطراز أن العلاقة بين الإخشيديين والخلافة العباسية كانت علاقة طيبة ، وأن الإخشيديين لم يخرجوا عن طاعة الخلافة العباسية .

6. اتضح لي إنه كان هناك علاقة ماليه بين الأمراء الإخشيديين والخلافة العباسية ، بالرغم من استقلال مصر ، ولقد كان الأمراء الإخشيديون يدفعون جزء من خراج مصر إلى بيت مال الخلافة العباسية ويبدو أنهم كانوا يدفعون سنوياً مبالغ مالية تختلف بحسب السنين ، وتتراوح بين مليون وبين سبعمائة ألف دينار ، وهذا أن دل على شيء فإنه يدل على أن استقلال مصر في العصر الإخشيدي كان استقلال غير كامل ، وبمعني أخر أن الإخشيديين كانوا يدفعون المال للخلفاء العباسيين لقاء موافقة الخلفاء على حكمهم لمصر .

7. تبين لي أيضاً أن الفاطميون منذ بدايات دولتهم كانوا يطمعون إلى مد نفوذهم والسيطرة على مصر ، وقد اتبعوا في سبيل ذلك عدة طرق منها الحربيه ، ومنها الحربية المتمثلة في الدعاة الشيعيين الذين تم نشرهم في مصر ، وكذلك عن طريق ترغيب الأمراء الإخشيديين في الدخول سلماً تحت سيطرة الفاطميين .

8. يعتبر استقلال مصر عن الخلافة العباسية في عهد الدولة الإخشيدية استقلالاً شرعياً بمباركة الخلافة العباسية ، والسماح للإخشيد بإقامة حكم وراثي في مصر .

9. كان للإخشيديين نظام سياسي محكم ومنظم تمثل في الوزراء و الكتاب وممثل الأمير في بغداد .

10. حكم الإخشيديون مصر من خلال نظم إدارية محكمة ودقيقة تمثلت في الدواوين التي أستطاع الإخشيديون من خلال تنظيم أمورهم الإدارية ، والبريد الذي أولوه الإخشيديون عناية خاصة لما له من أهمية في أوقات السلم والحرب ، كذلك كان لسياسة تقسيم مصر من الناحية الإدارية عظيم الأثر في تسهيل حكم مصر إدارياً .

11. إتبع الإخشيديين سياسة مالية دقيقة ، استطاعوا من خلالها جعل مصر تنعم بوفره من الرخاء الاقتصادي .

12. تمتعت مصر في عهد الدولة الإخشيدية بجيش قوي منظم ، متطور في الأساليب وآلات القتال ، وليس أدل علي تطور هذه الجيش وقوته استنجاد الحمدانيون . بالإخشيديون في أوخر عهد الدولة الإخشيديه لنصرتهم ضد البزنطيين .

13. تطورت البحرية في عهد الدولة الإخشيدية في مصر ، وازدهرت قواعد مصر البحرية بالحركة التجارية ، وذلك بسبب اهتمام الإخشيديون بالبحرية وذلك بتوفير الأيدي العاملة وتوفير المواد اللازمة لهذه الصناعة ، كذلك تأمين دار صناعة السفن في مصر ضد أي خطر خارجي .

14. تميزت مصر في عهد الدولة الإخشيدية بنظام قضائي شمل كل من القضاء وولاية المظالم والحسبة والشرطة .

15. ازدهرت الحياة الاقتصادية في مصر في عهد الدولة الإخشيدية ، وفي القرن الرابع الهجري بوجه عام ، فقد انتعشت الزراعة بعد أن قام الإخشيديون برفع الظلم عن المزارعين ، كذلك توفير كل ما يلزمهم من بذور وآلات وحيوانات المستخدمة فيها ، وفي هذا العهد دخلت على مصر محاصيل جديدة لم تكن معروفة ، كذلك تعددت وتنوعت المحاصيل الزراعية .

16. أنتعشت الصناعة في عهد الدولة الإخشيدية وازدهرت ، وكانت هناك صناعة النسيج والحصر وكذلك تميزت مصر في هذه الفترة بازدهار الصناعات الغذائية .

17. من خلال دراسة الحركة التجارية في مصر في هذه الفترة ، وفي القرن الرابع الهجري ، بصفة عامة ، نجد أن حركة التجارة الداخلية والخارجية في مصر قد بلغت أوج عظمتها في هذا العصر .

18. وبالنسبة للحياة الاجتماعية في مصر في عهد الدولة الإخشيدية ، كان المجتمع المصري مقسم إلى عدة طبقات ، وكان يغلب طابع التدين عليها .

19. عند دراسة الحياة العلمية لهذه الفترة يتضح لي أن العلوم الإنسانية والعقلية قد تطورت تطوراً عظيماً ، وذلك بسبب تشجيع الأمراء الإخشيديين للحركة العلمية بكل السبل .

20. تمتعت مصر في عهد الدولة الإخشيدية برخاء اقتصادي ومادي مما انعكس ذلك على الحياة العمرانية ، فقد كثرت المنشآت العمرانية المتنوعة في هذه الفترة ، بالرغم من أن أغلبها قد اندثر ، وذلك بسبب قيام الدولة الفاطمية في مصر ، التي تميز عصرها بوصول التطور العمراني إلى ذروته .

مصادر ومراجع البحث

أولاً : المصادر :-

- القرآن الكريم : برواية قالون عن نافع

– ابن أبي أصيبعه :

موفق الدين أبو العباس (م : سنة 668هـ / 1270م)

– عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، (بيروت ، 1979م) .

– ابن الأثير :

عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ، (م : سنة 630 هـ / 1232م) .

– الكامل في التاريخ ، تصحيح عبدالوهاب البحار(القاهرة ، 1348هـ) .

– ابن تغري بردي :

بردي جمال الدين ، أبو المحاسن يوسف (م: سنة 874هـ / 1469م)

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة الوطنيـة للطباعـة والنشـر (القاهرة ، 1963م) .

– ابن جبير :

أبو الحسين محمد بن أحمد النابلسي (م : سنة 614هـ/1217م)

– رحلة ابن الجبير ، تحقيق محمد محمد المرزوقي (تونس ، 1960م)

– ابن حوقل :

النصيبي، (متوفى في عام 367 هـ / أواخر القرن العاشر ميلادي) .

– صورة الأرض (بيروت ، 1970م) .

ـ ابن خردذابه :

ابو القاسم عبيد اللة بن عبد اللة ، (م : سنة 300 هـ / 912 م)

المسالك و الممالك (ليدن ، 1889 م).

- ابن خلدون :

عبدالرحمن بن محمد بن جابر (م : سنة 808هـ / 1405م) .

1. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت ، 1971) .

2. المقدمة ، دار القلم (بيروت ، 1981م) .

- ابن خلكان :

شمس الدين أبوالعباس أحمد بن إبراهيم ابن أبوبكر (م: سنة 681هـ ، 1058م)

- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ، مطبعة اليمنية بمصر (بولاق 1283م)

- ابن الدايه :

أبوجعفر أحمد بن يوسف (م : سنة 330هـ / 941م)

1. سيرة احمد بن طولون ،(القاهرة ، 1895 م)

2. المكافأة (القاهرة ، 1332هـ / 1914م) .

- ابن زولاق :

الحسن (م : سنة 387هـ / 997م) ،

- أخبار سيبويه المصري ، علم وأدب وتاريخ ، قام بنقله ونشره سعد وحسين الدالي (مصر ، 1352هـ/ 1933م) .

- ابن الزيات :

شمس الدين محمد (م : سنة 814هـ / 1411م) .

- الكواكب السيارة في ترتيب أهل الزيارة في القارتين الكبرى والصغرى ، المطبعة الأميرية(مصر،1325هـ/ 1907م) .

- ابن سعيد :

علي بن موسى بن سعيد المغربي ، (م : سنة 685هـ / 1286م) .

المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف (القاهرة ، 1955م) .

- أبو الفدأ :

عماد الدين إسماعيل (م : سنة 732هـ / 1331م) .

- المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبي (القاهرة ، د ، ت) .

- ابن الطقطقي :

محمد بن علي بن طباطبا (م : سنة 709هـ / 1309م) .

- الفخـري في الآداب السـلطانية والـدول الإسـلامية ، مطبعـة الرحمانيـة (القاهرة ، 1345هـ / 1927م)

- ابن عبدربه :

أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (م : سنة 328هـ / 939م) .

- العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتـب العلميـة (بـيروت ،1987م) .

- ابن العبري :

أبو الفرج بن هارون الملطي (م : سنة 675هـ / 1286م) .

- تاريخ مختصر الدول ، مطبعة الآباء السيوعيين (بيروت ، 1890م) .

- أبو شامة :

عبدالرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان شهاب الدين (م : سنة 665هـ / 1267م) .

- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (القاهرة ، 1278م) .

- ابن الفقيه :

أبوبكر أحمد محمد الهمذاني ، تـوفي آواخـر القـرن الثالـث هجـري / أوائـل القرن العاشر الميلادي .

- مختصر كتاب البلدان (ليدن ، 1885م) .

– ابن القاضي :

أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي .

– ذيل وفيات الأعيان المسمى ذرة الجمال ، المكتبة العتيقة ودار التراث ، (تونس،القاهرة ،د.ت) .

– ابن قتيبة :

أبو محمد عبدالله بن مسلم (م : سنة 276هـ / 889م) .

– الإمامة والسياسة (القاهرة ، 1904 م) .

– أبن قيم الجوزية :

شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبوبكر الزرعي (م : سنة 751هـ / 1350 م)

– الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ، قدم له وعرف به محمد محي الدين عبدالحميد ، راجعه وصححه أحمد عبدالحليم العسكري (القاهرة ، 1961م) .

– ابن منظور :

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (م : سنة 711هـ / 1311م) .

– لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، د.ت) .

– الإدريسي :

أبو عبدالله محمد الشريف السبتي ، (م: سنة 649هـ / 1188م) .

– المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس – عن كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشره دوزي و ديخويه (ليدن ، 1966م) .

– الأربلي :

المتوكل على الله (م : سنة 717هـ / 1317م) .

– خلاصة الذهب المسبوك ، مطبعة القديس (د.م ، 1885م) .

– الألوسي :

السيد محمود .

– تفريج الكروب في تدبير الحروب ، تحقيق جورج سكانلون (القاهرة ، 1961 م) .

– البكري :

عبدالله بن عبدالعزيز المرسي (م : سنة 487هـ / 1097م) .

– المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ، نشره دي سلان (الجزائر ، 1911م) .

– البلوي :

عبدالله بن محمد بن عمير بن محفوظ المدني (لم تعرف سنة وفاته) .

– سيرة أحمد بن طولون ، حققها وعلق عليها محمد كرد علي (دمشق ، 1358هـ) .

– التنوخي :

القاضي أبو علي الحسين (م: سنة 384هـ / 994م) .

– الفرج بعد الشدة (مصر ، 1357هـ) .

– الثعالبي :

أبو منصور عبدالملك (م : سنة 429هـ / 1038م)

– يتيمة الدهر (القاهرة ، 1353هـ / 1934م) .

– الجاحظ :

أبو عثمان عمر بن بحر .

– التبصرة بالتجارة ، (القاهرة ، 1354هـ / 1935م)

– الجهشياري :

أبو عبدالله محمد بن عبدوس (م : سنة 331هـ / 942م) .

– كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده (القاهرة ، 1981م) .

– الحموي :

شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت (م : سنة 626هـ / 1228م) .

1. معجم البلدان (ليبرج ، 1866م) .
2. معجم الأدباء (القاهرة ، 1357هـ / 1938م) .

– الدينوري :

أبو حنيفة أحمد بن داوود (م : سنة 282هـ / 894م) .

– الأخبار الطوال (بغداد ، 1995م) .

– الذهبي :

الحافظ شمس الدين أبو عبدالله (م : سنة 784هـ / 1347م) .

– دول الإسلام ، مؤسسة الأعلمي لمطبوعات (بيروت ، 1405هـ / 1985م) .

– السيوطي :

الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبوبكر (م : سنة 911هـ / 1505م)

– حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (القاهرة ، 1882م) .

– الشنتريني :

أبو الحسن علي بسام (م : سنة 542هـ / 1147م) .

– الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب (ليبيا ، تونس ، 1985م) .

– الصولي :

أبوبكر بن يحي (م : سنة 335هـ / 947م)

– أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، أو تاريخ الدولة العباسية من سنة 332 إلى 333هجرية كتاب الأوراق ، عني بنشره ج هيورث . ون ، دار المسيرة (بيروت ، 1983م) .

– الطبري :

محمد بن جرير (م : سنة 310هـ / 922م) .

– تاريخ الأمم والملوك ، دار صادر بيروت (بيروت ، 1967 م) .

– القضاعي :–

أبو عبدالله محمد بن عبدالله .

– الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس (القاهرة ، 1963م) .

– القلقشندي :

أبو العباس أحمد بن على (م : سنة 821هـ / 1418م)

– صبح الأعشي في صناعة الإنشا (القاهرة 1992م)

– كشاجم :

أبو الفتح محمود بن الحسين بن شاهق أو شاهك (م : سنة 350 أو 360 هـ / 961 أو 970م) .

– ديوان كشاجم (بيروت ، 1313هـ) .

– الكندي :

أبو محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي (م : سنة 350هـ / 961م) .

كتاب الولاة والقضاء في مصر ، مطبعة الأدباء (بيروت ، 1980م) .

– الماوردي :

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (م : سنة 450هـ / 1058م) .

1. آداب الوزير ، قوانين الوزارة وسياسة الملك ، دار العصور (مصر ، 1929م) .
2. الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1982م) .

– المتنبي :

أحمبن الحسين الجعفي (م : سنة 354هـ / 965م) .

– ديوان المتنبي (بيروت، 1906م) .

– المسعودي :

أبو الحسن علي بن الحسين (م : سنة 346هـ / 957م) .

– مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة (القاهرة ، 1964م) .

– ابن مسكويه :

أبو علي بن محمد بن يعقوب (م : سنة 421هـ / 1030م) .

– تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، مطبعة شركة المدن (مصر ، 1909م) .

– المقريزي :

تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر ، (م : سنة 845هـ / 1442م)

1. أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1948م) .
2. إغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشره محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال (القاهرة ، 1940م) .
3. شذور العقود في ذكر النقود ، تحقيق أنستاس الكرملي ، القاهرة ، 1939م)
4. المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، دار صادر (بيروت ، 1326م) .

– النويري :

شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (م : سنة 732هـ / 1331م) ،

– نهاية الأرب في فنون الأدب (القاهرة ، 1923م) .

– اليافعي :

أبو محمد عبدالله بن أسعد (م : سنة 768هـ / 1366م) .

– مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، مؤسسة الأعلمي (بيروت ، 1970م) .

– اليعقوبي :

أحمد بن يعقوب بن جعفر وهب بن واضح (م : سنة 284هـ / 897م)

1. تاريخ اليعقوبي (ليدن ، 1909م) .
2. البلدان ، طبعة دي غويه (ليدن ، 1892م) .

ثانياً المراجع

– الأبياري ، إبراهيم :

أبو السمك كافور ، دار الفكر العربي ، (الفجاله ، د.ت) .

– الأبيض ، أنيس :

بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية ، مطبعة دروس بروس (لبنان ، 1964م) .

– إحسان ، هندي :

الحياة العسكرية عند العرب (دمشق ، 1964 م) .

– الاسكندر ، عمر :

تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ، مكتبة مذبولي (القاهرة ، 1996م) .

– الأصيبعي ، محمد إبراهيم :

الشرطه في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية،دار اقرأ(مالطا ، 1990 م)

– أمين ، أحمد :

ظهر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1952م) .

– الأيوبي ، إلياس بك :

تاريخ مصر الإسلامية (القاهرة ، 1932م) .

– بدر ، مصطفى طه :

مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى زوال الدولة الإخشيدية ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1959م) .

– البراوي ، راشد :

حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1947م) .

- **بروكلمان ، كارل :**

تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة أمين فارس ومنى البعلبكي ، دار العلم للملايين (بيروت ، د.ت) .

- **الجنابي ، خالد قاسم :**

تنظيمات الجيش العربي (بغداد ، 1984م) .

- **حسن ، حسن إبراهيم :**

1. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1991 م) .
2. النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1970م) .

- **حسين ، حسين الحاج :**

أعلام في العصر العباسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع (د.م ، د.ت) .

- **حسن ، علي إبراهيم :**

مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1993م) .

- **حسين ، محمد كامل :**

الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آواخر الدولة الفاطمية ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1959م) .

- **الحصان ، عبدالرزاق عون :**

الحسبة ، مطبعة التفيض (بغداد ، 1946م) .

- **حمادة ، محمد ماهر :**

الوثائق السياسية العائدة للعصور العباسية المتتابعة 247–656هـ / 861–1258م) مؤسسة الرسالة (بيروت ، 1978م) .

- **حقي ، إسماعيل فرج :**

القضاء الإسلامي ، مطبعة الاتحاد (الموصل ، 1949م) .

- **حلاق ، حسان :**

تعريب النقود في العصر الأموي ، الحياة الاقتصادية والمالية والإدارية ، دار النهضة (بيروت ، 1988م) .

- **حوراني ، جورج فاضلوا :**

العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر (القاهرة ، 1958م) .

- **خانكي ، جميل :**

البحرية المصرية (القاهرة ، 1948م) .

- **الخرابوطلي ، علي حسني :**

مصر العربية الإسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة ، 1963م) .

- **الخضري بك ، محمد :**

الدولة العباسية ، دار المعارف الجامعية (الإسكندرية ، 1993م) .

- **دفتر ، ناهظ عبدالرزاق :**

المسكوكات ، جامعة بغداد (بغداد ، د.ت) .

- **رحموني ، محمد الشريف :**

نظام الشرطة في الإسلام إلى آواخر القرن الرابع الهجري ، الدار العربية للكتاب (ليبيا ، تونس ، 1983م) .

- **الرفاعي ، أنور :**

النظم الإسلامية (دمشق ، 1973م) .

- **زاده ، أحمد مصطفى :**

الشهير بطاش الكبرى زاده ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة دار الكتب العلمية (بيروت ، 1985م) .

- **زكي ، عبدالرحمن :**

السلاح في الإسلام (القاهرة ، 1951م) .

- **زيدان ، جرجي :**

تاريخ التمدن الإسلامي،في عصر الإسلام ، مطبعة الهلال (القاهرة ، د.ت)

- **سالم ، السيد عبدالعزيز و أحمد مختار العبادي :**

تاريخ البحرية في المغرب والأندلس ،دار النهضة العربية(بيروت 1996م)

- **سالم ، السيد عبدالعزيز :**

تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي (الإسكندرية، 1969 م)

- **سرور ، محمد جمال الدين :**

الدولة الفاطمية في مصر (سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها) دار الفكر العربي (القاهرة ، 1420هـ / 1999م) .

- **سعد ، أحمد صادق :**

تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي مصر (الفرعونية – الهيلينية الإمبراطورية الإسلامية – الفاطمية من المغرب إلى مصر – عهد المماليك) ، دار ابن خلدون (بيروت ، 1979م) .

- **سليمان ، محمود أحمد :**

الجيش والقتال في صدر الإسلام (الأردن ، 1987م) .

- **الشاعر ، محمد فتحي :**

الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار المعارف (القاهرة ،1992م)

- **شاكر ، غالي :**

المتنبي ، دار المعارف بمصر (القاهرة ، 1969م) .

- **الشريف ، إبراهيم :**

التاريخ الإسلامي خلال أربعة عشر قرناً ، منذُ العهد النبوي حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر (القاهرة ، 1971م) .

- **الشطشاط ، علي حسين :**

1. تاريخ الجراحة في الطب العربي ، (من القرن 3-7 هـ / 9-13م) ، منشورات جامعة قاريونس (بنغازي ، 1999م) .
2. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار قباء(القاهرة ، 2001م).
3. الطبيب والمترجم والناقل ثابت بن قره الحراني ، منشورات جامعة قاريونس (بنغازي، 1990م) .

- **الشكعه ، مصطفى :**

الأدب في مواكب الحضارة العربية الإسلامية ، الدار المصرية للنشر (القاهرة ، 1993م)

- **شلبي ، أبوزيد :**

تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، مكتبة وهبه (القاهرة ، 1964م)

- **الشيال ، جمال الدين :**

مجمل تاريخ دمياط (الإسكندرية ، 1949م) .

- **الصالح ، صبحي :**

النظم الإسلامية ، نشأتها وتطورها ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1980م)

- **طلفاح ، خيرالله :**

القضاء عند العرب ، مطبعة المعارف (بغداد ، 1973م) .

- **عاشور ، سعيد عبدالفتاح :**

وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، منشورات ذات السلاسل (الكويت ، 1986م) .

- **عارف ، تامر :**

المعز لدين الله الفاطمي ، دار الآفاق الجديدة (بيروت ، د.ت) .

- **عرنوس : محمد محمد :**

تاريخ القضاء في الإسلام (القاهرة ، 1352هـ / 1934م) .

- **عون ، عبدالرازق :**

الفن الحربي في صدر الإسلام ، دار المعارف (القاهرة ، 1961م) .

- **علي ، أحمد إسماعيل :**

تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي الأول ، مطبعة دار دمشق (دمشق ، 1984م) .

- **فهمي ، علي محمود :**

التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري / السابع حتى العاشر الميلادي ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة ، 1997م) .

- **كاشف ، سيده إسماعيل :**

1. مصر في عصر الإخشيديين ، مطبعة الجامعة (القاهرة ، 1953م) .
2. مصر في فجر الإسلام (القاهرة ، 1947م) .

- **لويس ، أرشيبالد :**

القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (القاهرة ، 1960) .

- **لينيبول ، ستانلي :**

سيرة القاهر ، ترجمة إبراهيم حسن وآخرون ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1993م) .

- **ماجد ، عبدالمنعم :**

ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، دار المعارف (الإسكندرية ، 1986م) .

- **ماهر ، سعاد :**

1. البحرية في مصر الإسلامية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (القاهرة ، 1976م)
2. مساجد مصر (القاهرة ، 1960م) .

- **متز ، آدم :**

الحضـارة الإسـلامية في القـرن الرابـع الهجـري ، ترجمـة محمـد أبوريـدة (القاهرة ، 1975م) .

- **محمد ، نبيلة حسن :**

تاريخ الدولة العباسية ، دار المعارف الجامعية (الإسكندرية ، 1993م)

- **محمود ، حسن أحمد وأحمد إبراهيم الشريف :**

العالم الإسلامي في العصر العباسي ،دار الفكر العربي(القاهرة ، 1966م)

- **محمود ، حسن أحمد وسيده إسماعيل كاشف :**

مصر في عصر الطولونيين والإخشيديين (القاهرة ، 1960م) .

- **محمود ، حسن احمد :**

حضـارة مصـر الإسلاميـة – العصر الطولوني – ، مكتبـة النهضـة المصـرية (القاهرة ، 1960م) .

- **مصطفى ، شاكر :**

دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات (الكويت ، 1973م) .

- **مصطفى ، محمود :**

الأدب العربي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الأيـوبي ، المؤسسـة المصرية للتأليف والنشر (القاهرة ، د.ت) .

- **مولي ، حسين :**

الإدارة العربية تعريـب إبـراهيم العـدوي ، المطبعـة النموذجيـة (الحلميـة ، 1985م) .

- **المنشاوي ، عباس محمد :**

تاريـخ علـم الرياضيـات عنـد العـرب ، منشـورات جـامعة قـاريونس ، (بنغازي ، 1999م) .

- **اليوزبكي ، توفيق سلطان :**

دراسات في النظم العربية والإسلامية ، مطبعة الموصل (الموصل ،1975م)

ثالثاً : الدوريات :-

- **أسكندر ، توفيق :**

" نظام المقايضة في تجارة مصر الخارجية " ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السادس ، العدد الرابع ، (القاهرة ، 1958م) .

- **عاشور ،** سعيد عبدالفتاح :

" صورة من مجتمع القاهرة " ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثامن عشر ، العدد السادس ، (القاهرة ، 1971م) .

- **كاشف ، سيدة إسماعيل :**

1. " مصر في عهد الإخشيديون " ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد لرابع ، العدد الرابع عشر ، (القاهرة ، 1965م) .
2. " دراسات في النقود الإسلامية " ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثاني عشر ، العدد السادس (القاهرة ، 1965م) .

- **كامل ، سعد محمد :**

" الحياة الاجتماعية في مصر في القرن الرابع الهجري " ، مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس ، العدد الرابع ، (الكويت ، 1976م) .

- **كنون ، عبدالله :**

" الأدب المصري " ، مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد الحادي والثلاثين ، الجزء الثالث ، مطبعة الشرقي ، (دمشق ، 1956م) .

رابعاً : المعاجم والموسوعات العلمية :-

- زامباور :

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة سيدة إسماعيل كاشف وآخرون ، مطبعة جامعة فؤاد الأول (القاهرة ، 1951م)

- سليمان ، أحمد العبد :

تاريخ الدول الإسلامية معجم الأسر الحاكمة ، طبعة مصر (القاهرة ، 1969م) .

- غربال ، محمد شفيق :

الموسوعة العربية الميسرة ، دار العلم (القاهرة ، 1965م) .

- فهمي ، عبدالرحمن :

موسوعة النقود وعلم النميات ، فجر السكة العربية ، مطبعة دار الكتب ، (القاهرة ، 1964م) .